المدرسة الوطـــــنية العـليا للعلوم السـياسية
قسم الدراسـات العسكرية و الإســـــتراتيجية
تخـصـــص إدارة الـــــــنزاعات الـــــدولية

تدويل النزاعات الداخلية : دراسة حالة جنوب السودان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالبة:
تونسي كهينة

تحت إشراف:
د.فليسي نرجس

اللجنة المناقشة
مسيح الدين تسعديت.....رئيسا
فليسي نرجس.....مشرفا
العاقل رقية.....مناقشا

السنة الجامعية: 2013-2014

إهداء

إلى أمّي الثانية عمتّي "وردية".

إلى أعزّ مخلوقين جعلا منّي ثمرة حبهمّا، و مرجع سعادتهما، و وهبا حياتهما و أحلامهما في سبيل تحقيق مرادي، إلى روح أمّي الغالية التّي أدعو الله أن يسكنها جنّة الفردوس و إلى أبي الحنون الذّي أتمنى له طول العمر و المحبّة الإلهية.

إلى إخوتي الذين شاطروني مراحل حياتي: غاليتي آسيا، عزيزي محمد و صغيرتي كاميليا، وإلى كلّ من الرّائعين فؤاد و خديجة، و إلى طفلتي إيمان، و أمهم.

إلى صديقاتي العزيزات: ليليا ، سهام ، ليندة ، نادين و رحمة و إلى كل زميلاتي و زملائي في الدراسة و أخص بالذّكر: محمد ، عبدو ، نجوى ، هشام و بلقيس.

إلى كلّ أساتذتي المحترمين من الطّور الابتدائي إلى الحرم الجامعي، و أخصّ بالذّكر الأستاذة " فليسي نرجس" و " امحند برقوق ".

إلى جميع الطّلبة، بالأخص طلبة العلوم السياسيّة.

إلى كلّ من عانى و يعاني ويلات النّزاعات و الحروب الدّولية، و كلّ من يساهم في حلّها و التقليل منها.

إلى كلّ هؤلاء، أهدي هذا العمل المتواضع الذّي أرجو أن يجعله الله تعالى مرجعا يستفاد منه في طلب العلم و البحث عن أنواره.

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر في بادئ الأمر إلى المولى عز و جلّ على نعمه التي أنعم بها علينا و على نعمة العلم التّي وهبنا إيّاها و جعلنا من الرّاغبين في طلب أنوار العلوم و العمل بجدّ للوصول إليها.

و نخصّ بعد ذلك بالشكر جميع أساتذتنا الكرام على مجهوداتهم التّي وجّهتنا نحو إتقان عملنا، امتنانا منّا لمجموع ما حصّلناه طيلة مسارنا الدّراسي.

نتقدم بالشكر إلى الأستاذة " فليسي نرجس " لإشرافها على هذا العمل المتواضع و تخصيص مجهودات من عملها الثّمين في ترقية عملنا و تحديد خطواتنا.

كما لا ننسى شكر كلّ القائمين على حسن سير عمل المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسيّة، بدءا بمديرها الأستاذ المحترم " امحند برقوق " و كلّ أعضاء الإدارة القائمين على توجيه طلبة المدرسة و ترقية مستواهم.

دون أن ننسى كلّ موظّف يعمل بالمدرسة الوطنية للعلوم السياسية.

و لا يسعنا أن ننسى إخوتنا العاملين بوزارة الشؤون الخارجية الذين ساعدونا على إثراء عملنا.

و نشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة لمساهمتهم في دراسة هذا العمل المتواضع و المساعدة على تحسينه.

و نتقدم أخيرا بخالص الشكر لكلّ من ساهم بالقريب أو البعيد في مساعدتنا لانجاز هذا العمل، عسى أن يجزيهم الله خيرا على ذلك.

كهينة

ملخص :

أضحت اليوم بعض الحروب الأهلـــــية حروبا غير منـــــتهية و ذلـــــــك بالتركيز على التدخل الخارجي الذي قد يأتـي من القوى الكبرى أو الإقليمية أو الجيـران ، فعوضا أن يتم إنهاء النزاع بقوى عسكرية معتبرة أصبح التدخل بعد الحرب العالمية الثـانية يعطي بصورة عامة مصادر هامة تسمح باستمرار النزاع.

يظهر من ذلك أن مفهوم التدويل حاليا ينصب بكثرة في إطالة أمد النزاع و استنزاف قدرات الأطراف المعنية به أكثر منه خدمة الأغراض الإنسانية و الأهداف النبيلة ، فقد أمـــست الحروب الأهلية آنيا باعتبارها نزاعات داخلية لا تخص الشأن الداخلي بل أصبحت توضـع في أجندة الإهتمام الإقليمي و الدولي الذي يتحرك بمحفز المصالح أساسا.

و لقد كان للنزاع في السودان الفضل الواسع في توضيح ذلك إذ مثل تدويل النزاع الداخـلي فيه بين شماله و جنوبه مـجموعة من الألعاب الإستـراتيجية كان فواعـلها إقلـيمية و دولـية تحركت بموجبها و تحت تأثيرها الفـواعل الداخلية ، وذلك بـدوافع مصلحية بـحتة لكل مـن الأطراف المتدخلة في النزاع و المرتبطة أساسا بأهمية السودان الإستراتيجية والجيوبوليتيكية و حتى التاريخية ، فقد تمثل التدويل في مجـــموعة من عمـــليات التدخل المـباشرة و غير المباشرة (بالنيابة) ، العسكرية و غير العسكرية و التي أنهكت السودان و أدت في الأخير إلى إنقسامه تحت شعار تحقيق السلم بين الأطراف المتنازعة .

و الظاهر أنه لم يمثل هذا الإنفصال حقبة نحو تحقيق الإستقرار في كل من الســـودانين و إنما إشعال فتيل نزاعات أخرى في المناطق الواقعة على حدود البلدين مـــنها **جـــنوب كردفان** و **النيل الأزرق** و بالخصوص **أبيي** إلى جانب تأزيم نزاعات أخرى مثل النـــزاع في **دارفور** و هي نزاعات انشبت و تأزمت متأثرة بالنتيجة التي حققها الجنوبيين بعد مواجـــهة طويلة ضد نظام الحكم، و هو ما أدى و سيؤدي إلى تدويل أكبر لقضايا النزاع في السودان

نظرا لما تمثله المنطقة من رهانات ترتكز على مصادر المحروقات و الموارد المـــــــائية (نهر النيل) و العمق الإستراتيجي الذي يتمتع به السودان باعـــتباره حــلقة وصل بين الشرق الأوسط و إفريقيا و منفذا إلى البحر الأحمر.

الكلمات المفتاحية :

التدويل ، النزاع الداخلي ، السودان ، النزاع في السودان ، التدخل الخارجي ، جنوب السودان ، دارفور ، النزاعات في إفريقيا .

RESUME :

De nos jours , quelques guerres civiles deviennent des guerres qui ne s'arrêtent jamais à cause de l'ingérence des grandes puissances ou territoriales et voisines, Au lieu de mettre fin de tels conflits par l'intervention et le déploiement des forces militaires considérables au contraire depuis la deuxième guerre mondiale certaines forces intervenantes font durer le conflit par recrudescence d'intérêts.

Le concept d'internationalisation des conflits permet surtout de faire perdurer le conflit afin d'affaiblir les forces et les capacités des parties concernées dans ce conflit, passer souvent sous l'égide du facteur humain et des missions nobles erronées dans la plupart des cas.

Les guerres civiles actuelles sont devenues des conflits internes qui ne concernent nullement les affaires intérieures, et seuls ceux représentant des enjeux d'intérêts stratégiques des grandes puissances seront mis sur l'agenda de la communauté internationale.

Le conflit du soudan démontre clairement le processus d'internationalisation dans son conflit intérieur Sud/Nord, avec des stratégies activés par des acteurs territoriales et internationaux qui ont provoqués et influencé les acteurs internes et ce purement par des intérêts de l'ensemble des parties intervenantes dans le conflit liés à l'importance de la situation stratégique, géopolitique et même historique du Soudan.

Cette internationalisation est constituée de plusieurs opérations militaire ou non militaires directes ou indirectes (Par intermédiaire) qui a affaiblit et effondré le Soudan pour le diviser finalement sous l'égide de la paix entre les parties en conflit.

Apparemment cette division n'a pas atteint ses objectifs de stabilité entre soudanais mais, elle a permis le déclanchement d'autres conflits dans les zones frontalières des deux pays comme le sud de Kordofan et le Nil bleu et plus particulièrement Abyei en plus de l'aggravation d'autres conflits précédents notamment comme celui de Darfour, ces conflits provoqué par influence de résultats acquis par les sudistes du sud après de longs affrontements contre le système du gouvernement. Chose qui a permis à l'instauration d'une large internationalisation des affaires en conflit au soudan par rapport aux gages que représente cette zone concentrées sur des réserves pétrolières et ressources en eau (Nil bleu) en plus de place stratégique qu'occupe le soudan comme trait d'union entre le moyen orient et l'Afrique ainsi que sa fenêtre qui donne sur la mer rouge.

Mots Clés :

Internationalisation, Confit Interne, Soudan, Conflit au Soudan, Ingérence Etrangère, Sud Soudan, Darfour, Conflit en Afrique.

ABSTRACT:

Nowadays , some civil wars become endless wars by focusing on the external intervention which may come from the major powers and regional neighbors, Instead of ending the conflict by intervention of considerable military forces, intervention after the Second World War in general gives important sources that allows the continuation of conflicts.

The concept of internationalization focus currently on prolonging the conflict and drain capabilities of the interested parties rather than serving humanitarian purposes and lofty goals.

Nowadays civil wars have become as internal conflicts that does not belong to the internal affairs but became placed in the agenda of regional and international concerns if it presents interests to the actors engaged in the internal conflict.

The conflict in Sudan demonstrate clearly the process of the internationalization of internal conflicts in its internal conflict between the north (Khartoum's government) and the south opposition, which was managed by a group of Strategic Games driven by regional and international actors working to influence interior actors in purpose of achieving their self-interest (foreign actors interests) that are related basically to the strategic and geopolitical and even Historical importance of Sudan.

This Internationalization is constituted of many direct and indirect interventions, military and non-military operations, which weakened and collapsed Sudan to split it finally under the shield of peace between the conflicting parties.

Apparently this secession did not reach its objectives towards stability in both Sudanese regions, but contrary to that it allows the launching of other

conflicts in the areas bordering the two countries, including South Kordofan, the Blue Nile and Abyei in particular, as well as a crisis in other precedent conflicts such as the conflict in Darfur, conflicts which are influenced by the result achieved by the southerners after a long confrontation against the regime, according to that a large internationalization of the biggest issues in the Sudanese conflicts was established, regarding bets based on sources of oil and water (the Nile) and the strategic depth enjoyed by the Sudan as a link between the Middle East and Africa and an outlet to the Red Sea.

Keywords:

Internationalization, Internal conflict, Sudan, The conflict in Sudan, outside interference, South Sudan, Darfur, conflict in Africa.

فهرس الموضوعات :

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: النزاع الدولي مقاربة معرفية.....2

المبحث الأول: مقاربة مفاهيمية للنزاع الدولي.....2

المطلب الأول: طبيعة النزاع الدولي و تعريفه.....2

المطلب الثاني: النزاع و مفاهيم مشابهة.....9

المبحث الثاني: مقاربة نظرية للنزاع الدولي.....17

المطلب الأول: النزاع في الفكر القديم.....18

المطلب الثاني: النزاع في الفكر الحديث و المعاصر.....21

المبحث الثالث: ماهية التدويل.....29

المطلب الأول: مفهوم التدويل.....29

المطلب الثاني: طبيعة التدويل التقليدية و الجديدة.....31

الفصل الثاني: السودان بين الخصوصية الإفريقية، الأهمية الجيوستراتيجية و احتقان النزاع.....39

المبحث الأول: الخصوصية النزاعية للقارة الإفريقية.....39

المطلب الأول: طبيعة النزاعات في القارة الإفريقية.....40

المطلب الثاني: العوامل و الأسباب المحركة للنزاعات الداخلية في القارة الإفريقية.....43

المبحث الثّاني: إستراتيجية الجغرافيا السّودانية.....54

المطلب الأوّل: جغرافيا السّودان.....55

المطلب الثاني: السمات الإجتماعية للسّودان.....57

المطلب الثّالث: إقتصاد السّودان.....59

المبحث الثّالث: السّياق التّاريخي للنّزاع في السّودان.....60

المطلب الأوّل: السّودان في الحقبة الاستعمارية.....61

المطلب الثاني: استقلال السّودان و انزلاق الوضع الأمني.....66

المطلب الثّالث: لمحة عن النّزاع في دارفور.....71

الفصل الثالث النزاع الداخلي بالسودان في الأجندة الدولية.....74

المبحث الأول: الدور الإقليمي وتأجيج النزاع في السودان.....76

المطلب الأول: القرن الإفريقي في النزاع الداخلي بالسودان.....76

المطلب الثاني: الدول الإفريقية المجاورة وخيار الوحدة.....82

المطلب الثالث: دول القطب الآسيوي والنزاع في السودان.....85

المطلب الرابع: المنظمات الإقليمية والضغوط لإنهاء النزاع في السودان.....86

المبحث الثاني: النزاع السوداني واستراتيجيات القوى الدولية الكبرى.....89

المطلب الأول: القوى الكبرى والقيادة الاستراتيجية للنزاع في السودان.....89

المطلب الثاني: المنظمات الدولية كبعد ثانوي لاستراتيجية القوى العظمى.....95

المبحث الثالث: تجزئة السودان وتحديات الواقع.....97

المطلب الأول : انفصال جنوب السودان عن شماله..... 97

المطلب الثاني: السودان و جنوب السودان و تحديات الواقع.....100

الخاتمة.....111

الملاحق.....115

قائمة المراجع.....121

فهرس الأشكال و الجداول :

الشكل 01: The Conflict Triangle (مثلث النزاع).....04

جدول 01: لمستويات النزاع.....09

الشكل02: الحروب الأهلية في العالم 1950-2001.....42

الشكل04: تزايد زمن الحروب الأهلية.....43

جدول 02: يمثّل النتائج الأولية و الثانوية لفشل الدّولة.....50

الشكل 05: خريطة للسودان في إفريقيا.....57

الشكل 06: خريطة لمجموع العرقيات في السودان.....60

المقدمة

المقدمة

تقديم الموضوع :

إنّ المتأمل و الدارس لحقل العلاقات الدولية يلاحظ بصورة عفوية أو تحـــليلية إرتكاز العلاقات ما بين الدول قدما أو بينها و بين الفواعل الأخرى آنيا، على ظاهرتي السلم والحرب و تظهر هذه الأخيرة الصبغة الأكثر ملازمة لواقع المسرح الدولي، وإن ترجمت عن شيء فهي تمثل صورة العنف المتأصل في طبيعة الفرد و طبيعة البشر حســـــب ما يراه **زيغمونت باومان** و**نوربرت إلياس** وغيرهما من منظري العلاقات الدولة عامة و النزاع على وجه الخصوص.

و الظاهر في طبيعة النزاع أنها شهدت تحولا ملحوظا بعد فترة الـــــحرب الباردة، حيث أصبحت رحى النزاعات تدور داخل الدول و التي أصـــــبحت تعطي تبعات فوق إقليمية و دولية كما أصبحت تتأثر بمجموع التدخلات الدولية التي تعطيها بعدا دوليا ، إذ أصبح مؤشر النزاعات الداخلية وتبعاتها في تزايد مقارنة بالنزاعات الدولية و هو ما تعبر عـــــنه نزاعات القارة الإفريقية و المنطقة العربية حاليا التي أخذت بعدا دوليا رغم منطلقاتها الداخلية بالأساس.

و في هذا السياق ظهر اليوم ما يعرف بتدويل النزاعات الداخلية و هو مفـــــهوم كغيره من المفاهيم في العلاقات الدولية التي أخذت منحا مغايرا لما كانت تعبر عنه قبل نهاية الحرب الباردة حيث أصبح يرتبط حاليا بمفهوم التدخل، هذا الأخير الذي صيغ من أجل أغـراض إنسانية و حماية حقوق الأفراد إبان فترات النزاع إلى جانب صد الـتهديدات التي أصـبحت تتعدي الحـــدود الوطنية و تجر في غمارها العديد من الفواعل الدولية ، غير أن الـــتدويل

لا يأخذ في مـعناه الجانب الايجابي فقط للتدخل بل حتى الجوانب السلبية له و التـــــي أصبحت تظهر في انــخراط الدول و الفواعل الدولية الأخرى في النزاعات الداخـــــــلية بصـــفة مباشرة أو غير مباشرة ، إرادية أو تعسفية في تسطير و توجيه مجريـــــــــات الأحداث بما يخدم مصالحها إذا أصبح التدويل مصطلح يرتبط بالمصلحة السياسية أكثر مما كان يعبر عنــه قدما في الآليات القانونية المرتبطة بالتدخل الإنساني.

إن هذه الظاهرة (التدويل) رغم أنها ظاهرة فتية بمعناها الحديث إلا أنها أصبحت واسـعة الإنتشار على مجمل النزاعات الداخلية في العالم خاصة منها تلك المتعلقة بالقارة الإفريقية التي تتدرج معظم دولها في ما يسمي بدول العالم الثالث المتخلفة ســياســـيا واقــتصاديا واجتماعيا و من أبرز الأمثلة عن ذلك جمهورية السودان التي ظلت ولا تزال تعاني ويلات النزاع الداخلي بها و التي تعود بالأساس إلى تدويـــــله و تدخل العديد من الدول على مر تاريخ الجمهورية لتوجيه النزاع و إدارته حسب ما يخدم مصلحتها متجاهلين في ذلك البنية الاجتماعية للسودان ومؤججين فيها نار الفتن باستخدام العامل الاثني والاختلاف العرقــي في المنطقة لتحطيم السودان داخليا و منعه من التطور قصد استغلال خيراته الهائلة والتي تمثل رهانات إستراتيجية لمجموع الدول المتدخلة في هذا النزاع.

و بما أن مصطلح التدويل بمعناه الحالي مصطلح يشوبه نوع من الغموض يستوجب علينا البحث في فهمه و استيعاب إشكالاته، باعتباره ظاهرة حديثة صبغت مـــــجموع النزاعات الداخلية للألفية الجديدة، و بقصد الوصول لتحقيق ذلك نطرح الإشكال التالي :

I.الإطار المنهجي :

- الإشكالية :

هل ينصب تدويل نزاع داخلي ما في مصلحة الدولة المتضررة بالنزاع، وهل ساهم تدويل النزاع الداخلي بالسودان في القضاء على الأحقاد الداخلية و إحلال السلم ؟

- الأسئلة الفرعية :

ـ ماهي طبيعة النزاع الداخلي و طبيعة التدويل ؟

ـ كيف ساهمت جيوستراتيجية السودان في تأجيج النزاع الداخلي به على مر التاريخ ؟

ـ من هي الفواعل الدولية التي لعبت أدوارا هامة في إدارة النزاع السوداني و إصباغه بالصبغة الدولية لدفعه نحو الانفصال ، و هل أنتج ذلك سودان جديد أكثر استقرارا ؟

- الفرضية الأساسية :

ـ يتم اللجوء إلى تدويل نزاع داخلي معين إذا توفرت مصلحة الأطراف المتدخلة فيه نحو تحقيق رهانات جيواستراتيجية من ذلك، و يمثل السودان حالة ساهم تدويل النزاع الداخلي بها في زرع و تأجيج الأحقاد لتفتيت السودان و نشر اللاإستقرار فيه.

- الفرضيات الفرعية :

ـ يمثل النزاع الداخلي بدرجة أهم الحرب الأهلية والتي تمثل نزاعات تحدث داخل الدول تجاه الحكومات عن طريق جماعة إثنية أو غيرها ويمثل التدويل خاصية أساسية للحروب الأهلية المعاصرة إذ يعبر عن المسار الذي يتزايد فيه التدخل الخارجي في النزاع الداخلي و صبغه بالصفة الدولية.

ـ نظرا للأهمية الجيوستراتيجية للسودان سعت الأطراف الخارجية منذ القدم في تعزيز الأحقاد الداخلية في المنطقة كاستراتيجية تضعف حكومة السودان و تمكن هذه الأطراف من نــهب خيراته واستغلالها.

ـ لعبت الفواعل الإقليمية المجاورة للسودان و الفواعل الدولية الكبرى أدوارا في استـــنزاف قدرات السودان بتأزيم الوضع الأمني فيه و دفعه نحو الانفصال مقادة في ذلك بمصـــالح استراتيجية مكنها تقسيم السودان من الوصول إليها، هذا الأخير الذي زاده الانفصال ضعفا و تدهورا و لا استقرارا.

– مجالات الدراسة :

ـ المجال الزماني : منذ استقلال السودان 1956 إلى يومنا هذا ، و لكن تجدر الإشارة إلـــى أنه فيه إمكانية الرجوع لبعض المحطات الاستعمارية إلى غاية الدولة العثمانية.

ـ المجال المكاني : ستمتد الدراسة في بعدها المكاني لتضم كل من إقليم الـــــسودان و امتداده الإقليمي.

– مبررات إختيار الموضوع :

ـ المبررات الموضوعية :

ـ تحقيق محصلة علمية حول الأهمية التي يكتسيها الموضوع و المتمثلة في التأثير البالغ الذي تمثله النزاعات الداخلية اليوم على الساحة الدولية.

ـ إثراء الدراسات المتعلقة بظاهرة التدويل و التي تعتبر محدودة خاصة من الجانب العربي.

ـ تحديد الإختلاف بين ظاهرة التدويل في القدم والتدويل في ظل العولمة و الأحـــــادية القطبية.

ـ محاولة تكييف مصطـــلح التدويل مع حـــالة الدراســـة المـــختارة لتحـــقيق فهم أوسع.

ـ المبررات الذاتية :

ـ التأثر بمعاناة المجتمعات في القارة الإفريقية و البلدان العربية من أوضاع أمنية متدهورة.

ـ الرغبة في إبراز الدور الهام للفواعل الخارجية في مـــــــعاناة الدول الإفريقية و العربية كاستعمار تقليدي أو حديث.

ـ توضيح الإستراتيجية الخارجية الهادفة لإعادة رسم خريطة العالم العربي و الإفريقي بما يخدم مصالح الدول الكبرى و تمكينها من استنزاف خيرات هذه البلدان و المتخفية تحت شعارات حماية الإنسانية و الديمقراطية.

ـ محاولة توجيه الرؤى لتفادى الخوض في غمار اللعبة الخارجية و العمل على تجاوز الأحقاد و تحقيق وحدة وطنية لدعم الاستقرار في البلدان لأن الوحدة تأتي من الداخل ولا تأتي أبدا من التدخل الخارجي.

– المناهج و الإقترابات :

– الإقترابات :

– **الإقتراب التاريخي :** بهدف دراسة المصطلحات والمفاهيم والإحاطة بالحالة محل الدراسة اضطررنا للعودة إلى فترات زمنية سابقة على مر التاريخ و ذلك باستخدام الإقتراب التاريخي الذي يمثل جزء من المنهج التاريخي و لكنه لا يصل إلى مستواه ، فهو عبارة عن أسلوب للاقتراب من الظاهرة تاريخيا قصد تفسيرها[1].

– **الإقتراب الجيوبيوليتيكي :** و يتعلق بالضغوط التي تولدها ظروف المكان الطبيعي على عملية النزاع إذ يساعدنا في فهم أهمية البعد الجغرافي في تسطير سياسة السودان الخارجية و سياسات الدول المختلفة المتدخلة في النزاع يعتمد هذا الإقتراب على دراسة التنازع ، المجال ، الحدود ، التوسع ، و بذلك الإلمام بالدور الخارجي و دوره في تثبيت اللا إستقرار في الدولة السودانية[2].

---

[1] محمد شلبي ، ***المنهجية في التحليل السياسي : المفاهيم المناهج ، الإقترابات و الأدوات*** ، (الجزائر : د.د.ن، 1997)، ص.116.

[2]https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0CDEQFjAB&url , "النظريات المفسرة للنزاع",28-03-2014, 21 :24.

و فيما يخص المناهج فقد اعتمدنا :

- **منهج دراسة الحالة** : الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء أفراد أو مؤسسة، نظاما اجتماعيا، مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها و ذلك بهدف الوصول إلى تعميمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة و غيرها من الوحدات المشابهة لها ، ومنه دراسة مراحل تدويل النزاع السوداني للوصول إلى نتيجة تبين دور الفاعل الخارجي في تأزيم الوضع الداخلي[1].

II.الإطار النظري و المفاهيمي:

- النظريات المستخدمة :

- النظرية الواقعية : وسنعتمد في الأساس على هذه النظرية التي تسلم بأن الحرب و استخدام القوة مراده تحقيق المصلحة حيث أن قرارات اللجوء إلى النزاع المسلح هو منتج كل الدول بصفة لا إرادية نظرا لمطالبهم في كسب القوة و الأمن ، وذلك ما تبرزه مجموع الإستراتيجيات التي انتهجتها الدول الخارجية في لجوئها إلى التدخل في النزاع الداخلي بالسودان[2].

- النظرية الماركسية : تقوم على أساس التقسيم المادي ، و تعني أن كل الحروب تحركها أسباب و دوافع اقتصادية و بذلك فمجمل التدخلات الخارجية في النزاع السوداني تنصب بصفة عامة على المكسب الإقتصادي[3].

---

[1] محمد شلبي ، مرجع سابق ، ص. 36.

[2] Daniel Liberfield, « Theories of conflict and the Iraq war», ***International Jouranl of peace studies***, V10, n°2, autumn/winter, 2005,P.23.

[3] اسماعيل صبري مقلد، ***العلاقات السياسية الدّولية: دراسة في الأصول و النظّريات***، (الكويت: المكتبة الجامعية، 1979، ط2) ،ص.232.

- **تحديد المفاهيم :**

- **النزاع :** النّزاع يغّطي فئة عامّة في العلاقات الإنسانية، و يفترض مواجهة بــين إرادتين تبحثان عن أهداف متناقضة، معبئتان لكمية معّينة من القدرة للتصّرف ضد الآخر[1].

- **النزاع الدولي :** يستخدم للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معّينة من الأفراد سواءا قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر، تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معّينة لأن كلّ من هذه المجموعـــات يسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك[2].

- **الحرب الأهلية :** تعبر عن نزاع مسلّح داخلي و عمل من الحياة الاجتماعية، ينجم عن النّزاع بين المصالح الكبرى التي لا يمكن حلّها إلا بإراقة الدّماء، و هي تعتبر التطوّر الطّبيعي للسياسة التي اختارها فرق من النّاس عند ما لا تسمح له السياسة العادية بتحقيق الهدف الذّي وضعه لنفسه، و هي تعتبر حربا لأنها تحتوى على أعمال عنف تمارسها جميع الأطراف النّزاع و هي أهلية لأنّ المدنيين يشاركون فيها.[3]

- **التدويل :** التّدويل هو مسار من خلاله ظاهرة إجتماعية تصبح دولية، و في حالة النّزاع الدّاخلي هو المسار الذّي ينجّر عنه زيادة في مصالح المجتمع الدّولي في هذا النّزاع التّي

---

[1] Richard M. Keuko, ***Guerres et conflits modernes : petit lexique pour comprendre les notions***, (Paris : l'Harmattan, 2008), P.58.

[2] جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، ***النّظريات المتضاربة في العلاقات الدّولية***، تر: وليد عبد الحى، (الكويت :المؤسسة الجامعية للدراسات و النّشر و التوزيع، 1985)، ص. 140.

[3] زياني كلثوم، ***الإتحاد الإفريقي و تسوية النّزاعات***،" مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصّص دبلوماسية و تعاون دولي" ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2012)، ص.52.

تصل إلى حدّ و ضعه في الأجندة السّياسية العالمية للأهداف التّي تنجرّ عن حل هذا النزاع[1].

- **تقسيم الدراسة :**

للوصول إلى الإحاطة بمجموع أطراف الدراسة قمنا بتقسيمها إلى ثلاثة فصول تتناول على التوالي :

الفصل الأول ، الذي سنتناول فيه شرح مفصل لمجموع المفاهيم المتعلقة بالدراسة و تحديد ماهيتها و ننتقل بذلك إلى **الفصل الثاني** الذي نحدد فيه الأهمية الإستراتيجية للســـــودان و خلفية النزاع الداخلي الذي عرفه شماله و جنوبه التاريخية لنؤكد في **الفصل الثالث** الدور الأساسي و المباشر للفواعل الخارجية في تقسيم السودان و تدعيم اللاإستقرار بداخـــــله بهدف تفتيت إقليمه ذو الأهمية الإستراتيجية في كل من إفريقيا و الشرق الأوسط.

[1] Maria Matre Gabrielsen, ***Le processus d'internationalisation du conflit au Sud-Soudan perceptions , mobilisation et stratégies de mise sur agenda*** , Programme de Recherche Master SciencesPolitique des Relations Internationales, (Paris : Institut d'Etudes Politiques, 2010), P8.

الفـــــــــــــصل الأول

النـــــــزاع الـــــــدولـــي

مـــــــقاربـــــة مـــــــعرفية

تمثّل المصطلحات المتعلقة بالظّواهر الاجتماعية مجالا واسعا من النّاحية المفاهيمية حيث تتميّز العلوم الاجتماعية بالنّسبية في تحديد المفاهيم ولذلك تتعدّد التفسيرات و التأويلات في هذا الإطار، و بما أن النّزاع ظاهرة متأصلة و متجذّرة في نظام العلاقات الاجتماعية، تشهد محاولة تحديد مصطلح النّزاع صعوبات نظرا لإختلاف التوجّهات في تحديده و ذلك لتشابهه و العديد من المفاهيم في العلاقات الدّولية، و يعود ذلك أساسا لاختلاف التّوجهات النّظرية لدراسي هذه الظّاهرة و نوع الإقترابات التّي يعتمدها كلّ واحد منهم في تفسيره لظاهرة النّزاع و كذا التّغيير الذّي شهدته طبيعة النّزاع في المسرح الدّولي، أهّمها تغييرات فترة ما بعد الحرب الباردة حيث نتج عنها فوج جديد من المصطلحات و التّسميات المفسّرة للنّزاع المسّلح الذّي توجّه من مستوى ما بين الدّول إلى مستوى أكثر خطورة و هو مستوى داخل الدّولة ، و هي نزاعات مسلّحة متزايدة الحّدة و لا تكتف بأن تدور رحاها داخل الدّولة الواحدة و إنما تتّخذ طابعا دوليا في إطار متغيّرات دولية عديدة تفرضها العولمة و الكونية و التّي تتمثّل في تدويل النّزاعات الدّاخلية و كذا من خلال الآثار التي تنجر عن هذا النّوع من النّزاعات و التي تمتّد إلى خارج حدود الدّولة المتضررة ، إلى جوارها الإقليمي و أحيانا تؤثر على المستوى الدّولي، و سنوضّح ضمن هذا الفصل التعّقيد الذّي يصبغ ظاهرة النّزاع الدّولي في الآونة الأخيرة من خلال تحديد مفهومه و نظرياته، و ذلك بالتّركيز على مصطلح الحرب الأهلية التي تمثّل نزّاع مسلّح داخلي و التّي تأخذ اليوم طابعا دوليا.

المبحث الأول : مقاربة مفاهيمية للنزاع الدولي.

لفهم النّزاع الدّولي يجب تحديد مفهومه و ذلك بالتطّرق للعديد من التعريفات الغربية و العربية و فهم نقاط الإلتقاء بينها، و بتحديد أوجه الإختلاف بين مفهوم النّزاع و العديد من المصطلحات المشابهة له في معجم العلاقات الدّولية و التي يتمّ في الكثير من الأحيان إستخدامها للإشارة للنّزاع، و من ذلك يهدف هذا المبحث لتحديد هذه المصطلحات و الفرز بين مفهوم و الآخر.

المطلب الأوّل: طبيعة النّزاع الدّولي و تعريفه.

1- طبيعة النّزاع الدّولي:

يعود النّزاع إلى بداية التّواجد البشري الذّي تمثّله الحالة التنازعية لكلّ من قابيل و أخيه هابيل منذ بداية الخلق، و الذّي استمر و تواصل مع مرور الأجيال و القرون، فقد تواجد النّزاع قدما و لا زال يتواجد و ممكن أنّه لن ينتهي، لأن النّزاع يّمثل التواصل و الإنتشار في طبيعة التّنافس بين الجماعات و الدّول حول مصالح و قيم متناقضة تحدّد ديناميكية القوّة و السّلطة، و تمتد مصادر هذه العلاقات التنافسية إلى المجال المعنوي و المتمثّل في القيم و الهويّات حيث أنّ الظّروف الكامنة للنّزاع تتحوّل من مستوى العلاقة التنافسية إلى أكثر حدّة للتناقض في القضايا الذي يصبح ظاهرا، و تصبح ديناميكية الفــعل و ردّ الفعل في هذا المستوى تستدعي محاولات للتحكّم بسلوك الآخرين سوءا بالإهانة أو التوجّه نحو تدمير الآخر [1].

[1] HO-WON Jeong, ***Understanding conflict and conflict analysis*** , (London: Sage Publications, 2008), P.5.

فالظاهرة في النّزاع تفهم في صعوبة تحقيق تجانس في مواقف و توجّهات الأطراف، حيث أنّ السلوكيات و الأهداف تصبح متضاربة و منه يلجأ الأطراف إلى محاولة منــع الآخر من الوصول إلى أهدافه المنشودة فيزيد الضّغط نظرا لتعاقب مخرجات النّزاع المختلفة و الظّاهرة في عدم اتفّاق الأطراف على الوصول لنهاية واحدة و منه طول مّدة النّزاع. [1]

إنّ النّزاع جزء من الحياة الإنسانية، فكلّ تناقض أو إختلاف في الرّؤى أو القيم أو الآراء يمكن أن يتحوّل إلى علاقات قوّة عنها و ينتج عنها نزاع يمثّل مجابهة بين إرادات متناقضة بين طرفين أو أكثر، فرغم أن المعنى القديم و المعروف عن النّزاع سلبي يتّجه نحو العنف إلا أنّه ذو جوانب إيجابية إن تمت دراسته من ناحية أخرى، إذ يمكن أن يكون له وظائف و نتائج إيجابية كإمكانية خلق علاقات تتمّيز بالثّقة و العدالة أو أن يكون منبعا للتطور و الحركية.[2]

2 - *تعريف النّزاع الدّولي*:

أ- ***التّعريفات الأجنبية***: يقول ***Johan Galtung*** هناك نزاع أو لا تجانس عند ما يقترن طرفان بصورة تكون فيها فجوة المصالح الحقيقية بينهما في تزايد[3] ، و يمثّل النّزاع في مثلث يسميه(***The ABC Triangle***) *The conflit triangle* و الذي يشمل ثلاث زوايا يهدف من خـــــــــلالها المثلث إلى فصل كلّ زاويـــة

[1] HO-WON-Jeong , Op.Cit,P.5.

[2] Richard M. Keuko, ***Guerres et conflits modernes : petit lexique pour comprendre les notions***, (Paris : l'Harmattan, 2008), P.55.

[3] Johan Caltung , "A structural theory of imperialism***", journal of peace research***, vol 8, N°2, 1971, P.82.

على حدّة من جهة و الجمع بينها بأسهم العلاقة السببية المتبادلة و هو ما يمثّله الشكل أدناه:

الشكل 1 : *The Conflict Triangle*

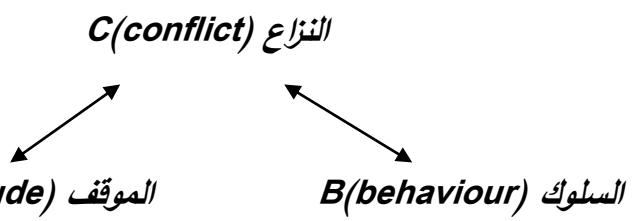

المصدر : Johan Galtung , Theories of conflict, Definition, Dimension, Negociation, Formation, (Hawai: University of Hawai, 1973), P.105.

يوضح ***Galtung*** أن (A) (المواقف) تمثل أهمية في الإدراك و تصور الآخر من خلال المحاكاة أو الإسقاط و هي تنتج السّلوك **(B)** الذي بتصعيده يؤدّي إلى النّزاع **(C)**، و الذّي في الأساس حلّه بالتعامل مع السّلوكات لوحدها لايساهم في حلّ النّزاع من أصله و إنّما التوصل لتنزيل حدّة العنف، و هذه تنتج مواقف قد تعود لتنشئ سلوكات عنيفة بدورها إن تم التصّعيد فيها. [1]

و يعرف ***Webster*** النّزاع على أنه يشير إلى خلاف حاد أو عدم توافق في المواقف.[2]

يعطي ***Richard .M. Keuko*** في قاموسه حول الحروب و النّزاعات المعاصرة تعريفا لغويا و إصطلاحيا للنّزاع فيعّرف النّزاع على أنّه[3]:

---

[1] John Galtung, ***Theories of conflict, Definition, Dimension, Negotiation, Formation,*** (Hawai : University of Hawai , 1973), P.105.

[2] William Zartman and others, « Introduction, the Nature of conflict and conflict resolution", http:// www.sagepub.com/upm.data/24632-bercovtch-intro.PDF,03/04/2014,15:52.

[3] Richard. M.Keuko ,Op.Cit,p.55.

لغويا : من الكلّمة اللاّتينية ***conflictus*** و التّي تعني المواجهة و الإشتباك بين قوّات متعارضة.

إصطلاحا : النّزاع يغّطي فئة عامّة في العلاقات الإنسانية، و يفترض مواجهة بين إرادتين تبحثان عن أهداف متناقضة، معبئتان لكمية معّينة من القدرة للتصّرف ضد الآخر.

و من ذلك يعطي تعريفا للنّزاع الدّولي على أنّه "يعود إلى فكرة المصالح أو الأهداف التّي يكون فيها فاعلين دوليين أو أكثر عامّة (دول) توجّه إدعاءات متناقضة، تعبّر عن اللاتوافق و التّي قد تتوجّه لإستخدام القوة من أجل تدعيم مواقفها " [1].

و في هذا الصّدد يعرف ***Johan Galtung*** النّزاع الدّولي على أنّه: " ينطلق من كونه حالة تفاعل قائم على اللاتعايش بين فاعلين أو أكثر، حالة من التّناقض و عدم التطّابق في المصالح و الأهداف، قد تكون مصادر النّزاع فيه مادية: الموارد الطّبيعية أو الرّقعة الجغرافيا أو معنوية: الإيديولوجيات و الهوّيات".[2]

كما يعرف كل من ***جيمس دورتي و روبرت بالستغراف*** النّزاع الدّولي على أنّه " يستخدم للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معّينة من الأفراد سواءا قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر، تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معّينة لأن كلّ من هذه المجموعـــات يسعى

---

[1] Richard. M.Keuko,Op.Cit,P.58.

[2] Chris Brown , " World society and English School: an International society perspective on world society*", **journal of International relations**,*(London: sage publication, 2001), p.9.

لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك".[1]

ب- *التعريفات العربية*:

النّزاع في اللّغة العربية يأتي من فعل نازع، ينازع، منازعة بمعنى السّلب و القلع و الكفّ عن الشيء و الخصومة .[2]

يعرّف ***ناصف يوسف حتّي*** النّزاع على أنه "نتيجة لتعارض أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم توافق في المصالح بين طرفين أو أكثر، ممّا يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم أو محاولة تغييره.[3]

و يعرفه ***زياد الصّمادي*** على أنّه " مجموعة من الإدراكات لجملة من الأهداف غير المتوافقة"[4] ، كما يعنّي النّزاع "تعارضا مدركا من المصالح أو اعتقاد بأنّ الطّموحات الحالية للطّرفين لا يمكن تحقيقها معا في آن واحد" .[5]

يعرف ***عبد الوهاب الكيالي*** النّزاع في الموسوعة السّياسية على أنّه: "النّزاع هو تنافس أو صدام بين اثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين أو الإعتباريين، يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه و أهدافه و مصالحه و منع الطّرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل و طرق مختلفة و النزاع ظاهرة طبيعية في الحياة و المجتمعات الإنسانية و في كّل الميادين

---

[1] جيمس دورتي و روبرت بالستغراف، ***النّظريات المتضاربة في العلاقات الدّولية***، تر: وليد عبد الحى، (الكويت :المؤسسة الجامعية للدراسات و النّشر و التوزيع، 1985)، ص. 140.

[2] خالدة ذنون مرعي، "الأمم المتّحدة و إدارة النّزاع الدّولي" ، ***مجلة جامعة تكوين للعلوم القانونية و السياسية***، (العراق: ع9، س3)، ص.244.

[3] ناصف يوسف حتّي، ***النظرية في العلاقات الدولية***، (الأردن : دار الكتاب العربي، 1985)، ص.327.

[4] زياد الصّمادي، "حل النّزاعات" ، ***برنامج دراسات السّلام الدّولي***، 2001، ص.9.

[5] خالدة ذنون مرعي، مرجع سابق، ص. 244.

و قد يكون مباشرا أو غير مباشر، سلميا أو مسلحا، واضحا أو كامنا" [1]، و فيما يخصّ النّزاع الدّولي يعرّفه على أنّه: " ينشأ عند ما يجد الطّرفان أنفسهم منقسمين بسبب المصالح أو الأهداف المتعارضة أو في تنافس للسيطرة على الموارد المحدودة" .[2]

يعرّفه ***بوقارة حسين*** على أنّه" تنازع و تصادم إرادات و مصالح الدّول الوطنية و هذا التّنازع يكون ناتجا عن الإختلاف في دوافع الدّول و تصوّراتها و أهدافها و في مواردها و إمكانياتها، مما يؤدّي إلى تصرفات و سياسات تختلف أكثر مّما تتفق" .[3]

بعد التطّرق إلى مجموعة من التعريفات المتعلّقة بمفهوم النّزاع نجد أنّ النقاط الأساسية التي تميّز ظاهرة النّزاع تتلخّص فيما يلي:

1- التعريفات الأجنبية:

- تناقض في المصالح و الأهداف.
- يجمع طرفين أو أكثر.
- يعبّر النّزاع عن تناقض في المواقف.
- يعبّر عن إختلاف حادّ يظهر في سلوكات الأطراف.
- تواجد قدرة معبئة لضرب الآخر.

2- التّعريفات العربية:

- يمثّل النّزاع عدم توافق في المصالح.
- يكون بين طرفين أو أكثر.

---

[1] ***الموسوعة السّياسية*** ، عبد الوهاب الكيالي، (بيروت: المؤسسة العربية للدّراسات و النشر، 1997، ج3، ط3) ، ص. 613.

[2] خالدة ذنون مرعي، مرجع سابق، ص.244.

[3] حسين بوقارة، ***تحليل النّزاعات الدّولية: مقاربة نظرية*** ، (الجزائر: دار هومه، 2008) ، ص.7.

- في النّزاع محاولة لتغيير الوضع.
- يعبّر عن لا تجانس في الأهداف.
- تنتهج ضمنه وسائل لمنع الآخر من تحقيق غاياته.

نلاحظ من خلال النّقاط المستخلصة من مختلف التّعريفات السابقة أنّ تعريفات النّزاع و إن اختلفت في الزّاوية التي اعتمدتها في دراسة النّزاع إلا أنّها تتفق في نقاط مشتركة يحددها المنطق البشري و التي منها يمكن تعريف النّزاع على أنّه" حالة ملازمة لمجموع العلاقات الإجتماعية، تنشأ إثر اختلاف حاد في المصالح التي تسعى الأطراف المؤسسة لهذه العلاقات إلى تحقيقها، تظهر في تناقض المواقف المعّبرة عن عدم التّوافق و التّجانس في المصالح و الأهداف، تتواجد فيها إمكانية اللّجوء لإستخدام العنف لتحقيق الغايات المنشودة لكلّ طرف إن لم يكلّل إستخدام الوسائل البديلة لذلك بالنّجاح " ، و منه فالنّزاع الدّولي يعبّر عن "حالة ملازمة لمجموع العلاقات الدّولية، تنشأ إثر اختلاف حاد في المصالح التّي تسعى الدّول المؤسّسة لهذه العلاقات إلى تحقيقها، تظهر في تناقض مواقف هاته الدّول المعّبرة عن عدم توافق و تجانس مصالحها و أهدافها، مع إمكانية اللّجوء إلى إستخدام القوّة لتحقيق غايات هاته الدّول المنشودة، إن لم تكلّل الوسائل السّلمية لتحقيق ذلك بالنّجاح".

3-مستويات النّزاع:

تظهر مستويات النّزاع في طبيعة العنف المستخدم فيه، حيث تحدّد مراحل النّزاع بمدى شدة العنف المتوصّل إليها، و هو يوضّحه الجدول الآتي و الذي سيعطينا نظرة أوّلية عن علاقة المفاهيم المستخدمة إلى جانب مصطلح النّزاع بهذا الأخير:[1]

1 Bjorn Moller, ***Conflict Theory*** , (Denmark: DIR and institute for History, 2003), P.1.

تصنيف النزاعات	الدولية	عبر القومية	الداخلية	ما بين الأفراد
العنيف	الحرب أسلحة أخرى النزاعات الحرب الباردة	الجيش التدخل دعم المتمردين المسلحين	الحرب الأهلية مسلحة المتمردين الإبادة	ضرب الزوجة استغلال الأطفال القتل الإجرام العنيف
غير العنيف	الخلافات السياسية الحروب التجارية	العقوبات الدبلوماسية	السياسية الصراع	المشادات الكلامية التفرقة

المصدر : ***Bjorn Moller , Conflict Theory ,(Denmark: DIR and institute for history , international and social studies, 2003),p.1.***

- المطلب الثّاني : النّزاع و مفاهيم مشابهة.

إن الدّارس لظاهرة النزّاع الدّولي و المحاول لضبط مفهوم النّزاع ليس بغنى عن مواجهة صعوبات في مسعاه هذا و هي صعوبات تعود بالأساس لعلاقة مفهوم النّزاع بمفاهيم أخرى يستعملها الكثير من الدّراسين و في الكثير من الأحيان للتعبير عن حالة النّزاع، كما تعود لإشكال آخر يعرفه الدّارس العربي بصورة أكبر و هو المتعلق بإشكالية الترجمة اللّغوية التي يشهدها هذا الحقل و التي تجعل من تحديد مصطلح النّزاع أمرا شائكا،و لفهم هذا التناقض و التّرابط في آن واحد، سنعرض بشكل مختصر مجموعة من المفاهيم التي لها علاقة بالنّزاع و نوضّح اللّبس الظّاهر على مستوى استخدام هذه المصطلحات المتشابهة.

1- الصّراع الدّولي:

يعرف مصطلح الصّراع الدّولي إستعمالا رائجا بمفهوم النّزاع الدّولي فهناك من المترجمين من يستخدم مصطلح الصّراع ليعبر عن (***Conflict***) و هو ما يحدث خلطا بين

كلّ من المفهومين، إلاّ أنّ ***ابن منظور*** قد أرسى قاعدة للتمييز بين النّزاع و الصّراع باعتبار أنّ النّزاع أقل حدّة من الصّراع، فالصّراع من النّاحية اللّغوية يعـــــبّر على أنّ الصــرّاع و المصارعة يدّلان على المجابهة الحادّة، حيث على واحد أن يصرع الآخر [1] إذ أن الصّراع يكون فيه الطرفين المتصارعين على يقين بأنّ كلّ منهما يأمل في إزاحة الطرف الآخر من ساحة المعركة مدمّرا تماما، و يحقّق النصّر الكامل و يفرض على خصمه الاستسلام الكامل بلا قيد أو شرط، و يتضّمن شعور الأفراد و الشّعوب بالقتال من أجل البقاء و القضاء على الأطراف المعادية، و هو يستمر لسنوات عديدة و قد يستمر طويلا دون حسم أو انتهاء [2] ، فالصّراع هنا أشمل من النّزاع و هو أوسع منه ، و من أبرز الأمثلة للتمييز بين المصطلحين هو الصّراع العربي الإسرائيلي الذّي لا يمكن أن يســـــمّى نزاعا عربيا- إسرائيليا لأنه ليس مجّرد تنازع على الحدود أو النفط أو موارد أو غير ها و إنما هو صراع هوّيات و تناقض حادّ على الحاضر و المستقبل [3]، حيّث نلحظ أنّ النّزاع هو مرحلة سابقة للصّراع لا تؤدي بالضّرورة إليه.

2-*الخلاف*:

و يمثّل تبادل حاد لأفكار، آراء، حجج حول مسائل هامة أو حسّاسة[4] ، ويفرّق ***John Burton*** بين النّزاع و الخلاف، حيّث يرى أنّ النّزاع مفسر في سياق طبيعة جدّية لتحديّــات

[1] عدنان السيد حسين، ***العرب في دائرة النّزاعات الدّولية***، (بيروت: مطبعة سيكو،2001)، ص. 18.

[2] إسماعيل عبد الفتاح الكافي، ***إدارة الصّراع و الأزمات الدّولية***، (د.ب.ن.د.د.ن.2001)،ص.3.

[3] عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص. 20.

[4] Ali Hassani, ***Des mots pour comprendre le conflit et la violence***, (ORAN : Edition Dar El-Gharb, 2007) , P.107.

حول معايير موجودة، علاقات و قواعد صناعة القرار، بينما يطبق الخلاف حول قضايا الإدارة أو التّحكم في إستياءات متعلقة بتطبيق سياسات معينة.[1]

3-*التوتّر*:

و هو حالة سابقة على النّزاع ، يشير إلى حالة عداء و تخوّف و شكوك و تصور بتباين المصالح أو ربما الرغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، غير أنه يبقى في هذا الإطار دون أن يتعدّاه ليشمل تعارضا فعليا و صريحا و جهودا متبادلة من الأطراف للتأثير على بعضهم البعض.[2]

4- *الأزمة*:

يعرّفها ***كورال بيل*** على أنّها: نقطة تحوّل في طبيعة العلاقة بين أطراف ما، حيث ترتفع الخلافات إلى مستوى يهدّد بتغيير طبيعة العلاقات الدّولية.[3]

يوضح كلّ من ***مارتن غريفتش و تيري أوكالاهان*** أنّ الأزمة تفترض موقفا يجب فيه اتخاذ قرار حاسم بسياق خطر جدا، و هي في العلاقات الدّولية عبارة عن مدّة و جيزة من الوقت عندما يدرك طرف أو أكثر في حالة نزاع أن خطرا كبيرا يحدق بمصالحه الحيوية و أنّ لديه فترة قصيرة من الوقت ليردّ على هذا الخطر، فالأزمات بين الدّول هي فترات تزداد خلالها إمكانية الحرب ازديادا حادّا، والأزمة فترة ضرورية بين السّلم و الحرب و لكنّـــــها

---

[1] HO-WON-Jean, Op.Cit, p.6.

[2] فاطمة الزّهراء حشاني، ***النّزاعات الدّولية في فترة ما بعد الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النّظرية الجديدة***، "مذكرة للحصول على شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية " ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2008)، ص.5.

[3] خليل عرنوس سليمان، "الأزمة الدّولية و النظام الدّولي: دراسة في التّأثير المتبادل بين إدارة الأزمات الإستراتيجية الدّولية و هيكل النّظام الدّولي"، ***المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات***، (الدّوحة: المركز العربي للأبحاث،2001)، ص.6.

لا تؤدي بالضرورة إلى الحرب ، [1] تمثّل الأزمة نوع من الأوضاع التي يصعب وصفها و تقديم تعريف لها، فهي تختلف عن الحرب و النّزاع و التّهديدات، كما أنّها قد تحوّل النّزاع إلى نزاع مسلّح و تؤدّي إلى انفجار حرب، و بالتالي تمثل الأزمة درجة عالية من التّوتر قد تكون مبتدئة أو حادة.[2]

5- ***الصدام:***

هو مفهوم اجتماعي ينطلق من الواقع التّاريخي الذي يشير إلى أنّ التضّارب في القيم و المصالح يشكل ظاهرة عضوية في الأشكال و العلاقات الإجتماعية، و يكون نتيجة لعدم توافق مجموعة من المطالب المادية أو المعنوية للفاعل الدّولي مع محدودية الموارد و توزيع الثروة و كذلك القّوة في النّظام الدّولي.[3]

6- ***الحرب:***

الحرب فرع من النّزاع، و تحدث بين الوحدات السّياسية و تشمل استخدام العنف، حيث أنّ أهم مكونّين للأعمال الحربية هما العنف و الغرض[4]. يقدّم هذا التعريف صورة شاملة عن الحرب و لكنه يحددّها بين الوحدات السّياسية و بالتّالي يستثني منها الحروب ذات الطّابع الدّاخلي، لذلك يمثّل تعريف ***كلاوزفيتش*** تعريفا أدّق حينما يمثّل الحرب على أنّها فعل عنيف

---

[1] مارتن غريفتش و تيري أو كالاهان، ***المفاهيم الأساسية في العلاقّات الدّولية***،(دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008)،ص.ص.48،47.

[2]- شابوني سامية، ***النّزاع الرّواندي بين المعطيات الدّاخلية و المؤثرات الدّولية***، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية"، (الجزائر: جامعة يوسف بن خدّة، 2010)، ص.15.

[3]- مغريش عادل، ***النّزاعات في منطقة القرن الإفريقي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة: مع التّركيز على السّودان و الصّومال*** ، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السّياسية و العلاقات الدّولية "، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2010)، ص.21.

[4]- ديفيد غارنم، ***دراسات في النّزاعات الدّولية و إدارة الأزمة***، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2001)، ص.4.

المراد منه إرغام خصمنا على تلبية إرادتنا[1]، و يفصل في ذلك ***ماوتسي تونغ*** بصورة أشمل و أدّق حين يعرف الحرب على أنّها شكل من أشكال النّزاع لحلّ التناقضات بين الطبقات أو الأمم أو الدّول أو المجموعات السّياسية، عندما تتطوّر التّناقضات إلى مرحلة معينة.[2]

يميز ***ريمون آرون*** بين الحروب باعتبارها الأساليب العنيفة للتنافس* بين الوحدات السياسية و يقدّمها في ثلاثة أنواع من الحروب:[3]

- الحروب الكاملة : و تكون بين وحدات سياسية بينها اعتراف بالوجود و الشرعية.
- حروب فوق الدّول أو حروب إمبريالية: و هي التّي تمّثل موضوعها أو منشؤها أو نتيجتها في القضاء على بعض المتحاربين و تكوين وحدة من مستوى أعلى.
- حروب تحت الدّول أو تحت الإمبريالية: و هي التّي يمثّل رهانها في الحفاظ على تفكّك وحدة سياسية وطنية أو إمبريالية.

و تعرّف أيضا الحرب على أنّها: الفعل السياسي الذي من خلاله تسعى الدّول التي لم تتمكن من مقاربة مصالحها إلى استخدم المواجهة العسكرية، التي تحدّد من هاته الدّول أو الأطراف الأكثر قوّة على فرض إدارته على الآخرين[4] ، فالحرب إذن هي المرحلة التّي يشتّد فيها الخلاف ضمن النّزاع، حيث يصبح اللّجوء إلى استخدام العنف هو أحسن السبيل لتـــحقيق

---

[1] ماري كالدور، ***الحروب الجديدة و الحروب القديمة: تنظيم العنف في حقبة الكونية***، تر: حسني زينه، (بغداد: دراسات عراقية، 2009)، ص.27.

[2] مغريش عادل، مرجع سابق، ص.22.

* المنافسة تمثل قواعد أساسية للعبة البقاء، و هذا التنافس بين سلوكات الدّول هو الشكل القاعدي و العام للتفاعلات في العالم، و إن شنّ التنافس بطريقة مباشرة ينظر إليه على أنّه شكل من أشكال النّزاع، حيث أنّ الخلاف بينهما هو أنّ التنافس هدفه ربح مكاسب نادرة ذات قيمة و ليس التحطيم أو القضاء على الآخرين كما في النّزاع، أنظر (Ho-Won-Jeong)ص.7.

[3] مغريش عادل، مرجع سابق، ص.23.

[4] Ali Hassani, Op.Cit ,P.110.

الغايات المنشودة، فهي تعبّر عن النّزاع المسلح* ضمن مسار النّزاع التّي يشتد فيها العنف** باعتباره صفة ملازمة للحرب، و هي تنقسم حسب ما تقتضيه معطيات الوقت الحالي إلى حروب بين الدّول، حروب بين الدّول و فواعل أخرى على مستوى النّظام الدّولي، و حروب داخل الدّول، هذه الأخيرة تمثّل اليوم صبغة طاغية على علاقات النّزاع في النّظام الدّولي، و تكتسب أهمية معتبرة في فهم نزاعات العصر خاصة منها نزاعات القارة الإفريقية، و لذلك تستدعي منّا هاته الدّراسة تفسيرا لمفهوم الحرب الأهلية .

- ***الحرب الأهلية*:**

تعرف العقود الأخيرة تراجعا للحروب الكلاسيكية و تهميشا لها مقابل ما تمثله الحروب الدّاخلية اليوم من مجابهات نزاعية، و ذلك نتاجا لعّدة عوامل منها الحرب الباردة و إفرازاتها كالعولمة، كذا نجاح الدّيمقراطية و حقوق الإنسان و محاولة نشرهما على المستوى الكوني، فقد أصبحت الحروب الدّاخلية المهيمنة اليوم على طبيعة الحرب في النّظام الدّولي ، و الحروب الدّاخلية هي حروب تحدث داخل الدّول و تعبّر عن عنف كبير تجاه الحكومات و ذلك عن طريق جماعات أثنية، حركات سياسية أو أحزاب مسلحة و غيرها و تدخل في إطارها العديد من الحروب منها الحروب الثورية، الحروب الإيديولوجية أو الحروب الأهلية [1]، و لقد غلبت هذه الأخيرة بصفة أكبر خاصّة على القارة الإفريقية و لذلك سنركّز عليها في الدّراسة باعتبار النّزاع الدّاخلي في السّودان حربا أهلية.

---

*تجدر الإشارة إلى أنّه ثمّ التّحول من مصالح الحرب إلى مصطلح النّزاع المسلّح مع حكم المحكمة الدّائمة للعدل الدّولي بمناسبة الصّراع بين كلّ من روسيا و بولندا قضية ويمبلدون. (أنظر: مسعد عبد الرّحمن زيدان، ***تدخل الأمم المتحّدة في النّزاعات المسلّحة غير ذات الطابع الدّولي***، (مصر: دار الكتب القانونية،)2008، ص.28.)

** العنف و الذي يعني كلّ فعل الذي من خلاله يتصرف الشخص اتجاه الآخر أو يجبره على فعل معين من غير إرادته، و التي تمس السلامة، الجسدية أو النفسية لهذا الفرد و يمثل النّزاع أصله ، فالعنف ينتج عن النّزاع و عن تواجد علاقات نزاع بين أطراف معينة (أنظر:Ali Hassni ، ص.ص.125،85)

[1] شابوني سامية، مرجع سابق، ص.13.

الحرب الأهلية عبارة عن نزاع مسلّح و عمل من الحياة الاجتماعية، ينجم عن النّزاع بين المصالح الكبرى التي لا يمكن حلّها إلا بإراقة الدّماء، و هي تعتبر التطوّر الطّبيعي للسياسة التي اختارها فرق من النّاس عند ما لا تسمح له السياسة العادية بتحقيق الهدف الذّي وضعه لنفسه، و هي تعتبر حربا لأنها تحتوى على أعمال عنف تمارسها جميع الأطراف النّزاع و هي أهلية لأنّ المدنيين يشاركون فيها.[1]

فالحرب الأهلية تختلف عن النّزاع بين الأمم لأن معاركها تخاض خارج إطار منظّم حسب الأصول و ضمن نفس المجتمع و خلافا على العنف الجماعي فهي تتضمّن وجود تنظيم ثوري أو متمّرد مسلّح مدمج فيه مقاتلين بدوام كامل، و هذا الجيش عامّة يعيش باستقلالية عن الإقليم الذّي ينشط فيه، و يحدّدها البنك العالمي في أنّه نتحّدث عن حرب أهلية حينما يواجه تنظيم متمرّد محّدد حكومته و أن العنف النّاتج عنه يؤدي إلى موت أكثر من ألف شخص بنسبة أقلها 5% لدى الجهتين [2]، و قد تحدث الحرب الأهلية داخل جماعة واحدة ترغب أجزاء معّينة منها في الحفاظ على أو بلورة هوية إثنية أو أساسية منفصلة أو تغيير الحكومة، و لا يكمن معيار الحرب الأهلية في صفة النّزاعات فقط، و إنّما يتمحور حول كلّ من صفة النّزاع و أسبابه و طبيعة الأطراف المتنازعة* حيث تسمح هذه المعايير [3] بالتفريق

---

[1] زياني كلثوم، ***الإتحاد الإفريقي و تسوية النّزاعات***،" مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصّص دبلوماسية و تعاون دولي" ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2012)، ص.52.

[2] Shakespeare, Henri IV « criez du désastre : pourquoi les guerres civiles sont-elles si graves » de : ***briser la spirale des conflits,*** Banque Mondial , (Bruxelles : De Boeck , 2005,) P.26.

* فمن حيث صفة النّزاع ذاتها يمكن أن تتخذ شكل العمليات العسكرية التقليدية أو شكل حرب العصابات، و من حيث طبيعة الأطراف المتنازعة فإنّها يمكن أن تتمثّل في الكتل السياسية أو الطبقات الإجتماعية أو العنصرية أو الفرق الدينية، أمّا فيما يتعلّق بأسباب النّزاع فإنّها قد تتمثل في الرّغبة في هدم النّظام السياسي في دولة أو خلق دولة جديدة عن طريق الإنفصال.

[3] زياني كلثوم، مرجع سابق، ص. 52.

بين الحرب الأهلية و الاضطرابات الدّاخلية التّي تأخذ شكل إستخدام القوّة بصورة غير منتظمة أو عشوائية و غير مرتبطة بتنظيم معّين بقصد العمل على زعزعة الإســـــــتقرار و الأمن الدّاخلي و نشر الفوضى داخل الدّولة [1] ، و من خصائص الحرب الأهلية بمفهومها الحديث الذي يختلف عن مفهومها التّقليدي الذي كان يحصر في حركات التحرّر و الإستقلال من الاستعمار، النّقاط التّالية:[2]

- لم تعد تحدث داخل إقليم واحد بل تورّط الجيران الإقليمين و القوى الكبرى فتشكّل ما يعرف بالحروب المختلطة لتصبح حربا إقليمية بأتم معنى الكلمة.
- تعقد الحرب و ذلك بوجود عدّة أقطاب، و أطراف متعارضة داخل الدّولة و هذا مرتبط إلى حدّ كبير بغياب الدّولة، و هو ما يجعلها تتخّذ طابع الحرب المفكّكة.
- تورّط فواعل أخرى مختلفة منها الأطفال، الجنود، عناصر المرتزقة لتسهيل عملية المناورة بالعقول.
- تتميّز بعنف شديد، كالإبادة الجماعية الرّواندية.
- ظهور النزعة الإثنية أو الإثنو–وطنية، فقد أصبحت محدّدا جوهريا في هذه النّزاعات فأحسن الأمثلة على ذلك نجدها في روندا و يوغسلافيا.
- هدف الحرب الأهلية يرمي إلى الثّروة، حيث أصبحت طريقة مستقلة لإنتاج الثروة في ظلّ غياب رقابة دولاتية.

[1] مسعد عبد الرّحمن زيدان، ***تدخل الأمم المتّحدة في النّزاعات المسلّحة غير ذات الطّابع الدّولي*** ، (مصر: دار الكتب القانونية، 2008)، ص. 84 .

[2] شابوني سامية، ص.14،15.

و بالتّالي أصبحت الحرب الأهلية اليوم أشّد خطورة و أكثر تعقيدا ممّا كانت عليه الحروب القديمة، حيث اختلفت فيها الأسباب و الدّوافع و تعدّدت فيها الأطراف و كثرت فيها الخسائر التي لم تمسّ الدّولة المعنية بالنّزاع فقط و إنما تجاوزت حدودها لتمّس الإقليم و تؤثر على حركية النّظام الدّولي ككلّ.

المبحث الثاني: مقاربة نظرية للنّزاع الدّولي.

يمثّل النّزاع ظاهرة إنسانية اختصت هي كذلك بالتنظير، حيث اهتم الفكر الإنساني منذ القديم بهذه الظاهرة و حاول العديد في هذا الصدّد التنظير في حقل النّزاعات الدّولية للخروج بنظرية للنّزاع الدّولي، فبماذا تهتم نظرية النّزاع الدّولي؟

المطلب الأوّل: النّزاع في الفكر القديم:

بإعتبار النّزاع ظاهرة بدأت مع بدء البشرية فلقد عرف منذ القدم محاولات لفهمه و تحديد مصادره، و ذلك ما تثبته الدّراسات في هذا المجال حيث لم يبخل التاريخ بأن يترك بصمات لمنظرين قدماء حاولوا فهم الصفة النّزاعية في الذات البشرية، حيث أنّ الشرق القديم أنتج فكرا في النّزاع مع الفيلسوف الصيني ***هان في تسو (Han Fei Tzu)***، الذي يرى أنّ جوهر المجتمع هو القوة و أنّ النّاس جبناء و الخوف هو الذي يخلق الشّر و يدفعهم إلى العمل خوفا من العقاب، و انتهى إلى القول أنّ القوّة هي القانون العام الذي يجب أن يحكم العالم، فهي الأسلوب الذّي يتوائم مع الطّبيعة البشرية، و ذلك من خـــــلال توزيع الثّـــواب و العقاب على النّاس وفقا لما يحبّون و يكرهون[1].

[1] مغريش عادل ، مرجع سابق، ص.16.

و في اليونان القـديم، قدّم ***هيراكليتس(Heraklaudis)*** ملاحظاته عن اسـتقرار الأشـياء و اعتقد أنّ النّزاع هو قانون العالم المرئي و الحرب تضّم كافة أنواع النّزاعات البـشرية و في نفس الاتّجاه عالج ***ليونتيني (Liontini)*** ، أحد فلاسفة المدرسة السفسطائية ظاهرة النّزاع و اعتبر الإلمام بقوانين النّزاع شرط أساسي للقضاء على الوهم الذّي يسيطر على عقل الإنسان، و قد اعتبر السّفسطائيون وجود تعارض بين القانون و الطّبيعة و أنّ العدالة هي في الواقع مصلحة الأقوى، و أنّ الطّبيعة هي حكم الأقوى والعدالة في المنطق القانونـي إن هي إلا حق الإنسان الأقوى، و يعتبر القانون حسبهم حامي الضّعفاء من الأقوياء كما يعطي الأبيقوريون تفسيرات حول النّزاع، باعتبار الكائن البشري كالحيوان المفترس في بداياته، و أنّ التحوّل من البداوة إلى الحضارة ناتج عن صراعه مع الطبيعة، و أنّ الهدف من سنّ القوانين هو تأمين المجتمع من الظلم و القيام بكل الاستعدادات لحماية الأفراد و تحقيق الأمن[1].

أتى بعد ذلك ابن خلدون المفكر العربي و أعطى أهمية لظاهرة النّزاع في تكوين الحضارة الإنسانية حيث يعتبر أنّ العصبية مفهوم أساسي يساعد على تفسير أصل النّزاع، و مصدر العصبية هو الفرد (الإنسان) و مجموع العلاقات التي تجمعه مع غيره في الحياة الإجتماعية و يقول أن العصبية هي منشأ النّزاع الذّي هو هدف السّياسة، و منه العصبية هامّة في تحضر المجتمع و التي تزول معه (أي التحضر)[2].

و بمجيئي ***ميكيافيل (Machiavel)*** في القرن السّادس عشر، أوضح أكثر مفهوم النّزاع ، حيث يعتبر هو و ***كلاوزفيش (Clauwitz)*** من بين أهم من كتبوا في هذا المجال [3]، حيث جعل من النّزاع محورا مركزيا للحركة السّياسية في أوروبا آنذاك، حيث يقول أنّ السّياسة

[1] مغريش عادل ، مرجع سابق ، ص.16.

[2] أبو زيد عبدّ الرحمن ابن محمدّ ابن خلدون، ***مقدمة*** ، (بيروت: دار صادر،2000)، ص.103.

[3] Peter Wallensteen, ***Understanding conflict Resolution: war and peace and the global system***, (London : British Library,2005),P.14.

ليست لها علاقة بالأخلاق [1] إذ تنطلق أفكاره من إفتراضات حول الطّبيعة البشرية و التي تعبّر عن الأنانية، و أنّ هناك دافعان يحرّكان السياسة في المجتمع ويصيغان شـــــــكل النّزاع و هما :[2]

- الرّغبة في تحقيق الأمن من جانب الجماهير.
- الرّغبة في الاستحواذ على القوّة من جانب الحكّام.

فهو يصف الحالات النّزاعية بأنّ الرّجال لا ينفعلون بأخلاقية و إنما يتحوّلون دائما إلى العنف أو التّهديد به[3].

أما ***جون بودان (Jean Boudin)*** ، فيرى أنّ تكون الدّولة ناتج عن نزاعات على مستوى أوّلى هو العائلات التي تكون مجموعات و هاته الأخيرة التي تكوّن دولة و يرى أن افتقار المجتمع لهذه الظّاهرة أمرا ضّارا جدّا.

بينما تقوم أفكار ***توماس هوبز (Thomas Hobbes)*** حول ظاهرة النّزاع على افتراض أنّ الفرد يسعى دائما للاستحواذ على القوة، حيث إعتبر القوة هي المحّرك الأساسي في التّفاعلات الإجتماعية و أنّ الفرد غير إجتماعي بفطرته فهو أساسا لا يحترم حقوق الآخرين، إلا إذا ضمن هو إحترام حقوقه و بالتّالي الدّولة تتأسّس نتيجة الحاجة لحماية الذّات[4].

أماّ ***دافيد هيوم(David Hume)*** ، فيرى أنّ النّزاع أمرا طبيعيا بما أنّ أفراد المجتمع يتساوون في القوّة العقلية و الجسدية، إلا أنّه في الأخير من الضروري و تحت تأثير الحاجة المتبادلة

---

[4] Serge Audier, ***Machiavel: conflit et liberté*** , (France : Edition de l'EHESS, 2005), P.36.

[1] مغريش عادل، مرجع سابق، ص.19.

[2] Serge Audier, Op.Cit, p.49.

[3] مغريش عادل، مرجع سابق، ص. 18.

يصبح هؤلاء الأفراد مجبرين على الانصياع لسلطة القائد، و بالتّالي النّزاع ضرورة اجتماعية طبيعية[1].

و من خلال ما سبق نجد أن الفكر القديم أخذ بعين الإعتبار ظاهرة العنف في السّلوك البشري و المولّدة للنّزاع، هذا الأخير الذي أعطاه كلّ منظّر توجّها معيّن و تفسيرا معينا، و هي تنصّب كلّها ضمن إطار الحياة السّياسية الاجتماعية إلا أنّه و بمجيء القرن الثامن عشر عرف العالم تحوّلات كبرى أهمّها كانت في الجانب الإقتصادي مع الثورة الصّناعية و بدأ بذلك فوجا جديدا من التنظير في ظاهرة النّزاعات اتخذ أبعاد أخرى غير البعد السياسي و الاجتماعي.

المطلب الثاني: النّزاع في الفكر الحديث و المعاصر:

عرف العصر الحديث تحوّلات غيّرت منحى النّظام الإجتماعي و الدّولي جاءت بأنوار العلم و لقد كان لظاهرة النّزاع من هذا التنّوير نصيب حيث شهدت الظاهرة تعدّدا في المداخل التي تدرسها و تعدّدا و تنوعا في الطروحات النظرية المفسرة لها، و هو ما سنهدف لعرضه في النقاط و العناصر القادمة من هذا المطلب.

1-المداخل و النّظريات الحديثة في دراسة ظاهرة النّزاع الدّولي:

أ- المدخل السيكولوجي:

و يحتلّ مكانة بارزة في مختلف الدّراسات المتضمنة لظاهرة النّزاع و ترتكز تفسيراته في الإتجاه الذي يربط بين النّزعة إلى العدوان و بين الطّبيعة الإنسانية و أبرزه ***سيجموند فرويد*** في ما سمّاه نزعة الإنسان إلى التّدمير و هي النّزعة التي تجد أساسها في غريزة حب التسّلط

[4] مغريش عادل، مرجع سابق، ص. 19.

و السّيطرة و في الدّافع نحو الإنتقام و التوسّع و المخاطرة، و توفّر النّزاعات و الحروب في رأيه الفرصة المثلى لإرضاء مثل هذه الدّوافع و النّزاعات الكامنة في أعماقه[1].

ب- نظرية الإخفاق أو الإحباط:

و يرجعون الصّراع إلى ما يسمونه بعامل الإحباط الذي يصير إلى ذروة تأثيره في ظروف الأزمة و بالأخصّ عند ما تصاب الخطط القومية للدّولة بالإخفاق و يؤيد ذلك العالمين النفسانيين ***فلوجل و اريك فروم***، حيث يمثل العنف و الميلان إلى التّدمير الناتج التلقائي للشعور بالإحباط من خذلان الآمال و التطلعات القومية[2].

ج – نظرية الشخصية القومية:

أساسها هو الإعتقاد في وجود الطّابع العدواني في بعض الطبّائع القومية العامّة، و تشكل هذه السيكولوجية القومية العدوانية القوة الرئيسية المحرّكة للنّزاعات[3].

1- المدخل الإيديولوجي:

وفقا لهذا المدخل التناقضات الإيديولوجية هي أصل النّزاعات و الحروب، و يركزّ دعاة هذا المدخل بصورة خاصّة على المنهاج الذي تعتنقه الإيديولوجية الماركسية و الذّي هو في صميمه منهاج صراع ليثبتوا كيف أنّه أخطر في مضمونه و أكثر امتداد في إطار الزّماني. فالماركسية تعتبر الحرب نقطة الذّروة في تفاعل أي صراع، و هي ظاهرة تاريخية طبيعية، تحدث عند كلّ مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإنساني[4].

1- اسماعيل صبري مقلد، ***العلاقات السياسية الدّولية: دراسة في الأصول و النظّريات***، (الكويت: المكتبة الجامعية، 1979، ط2) ،ص.225.

[2] اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص.226.

[3] المكان نفسه.

[4] نفس المرجع، ص. 329.

2- مدخل المصالح القومية في نطاق صراعات القوّة:

يفترض هذا المدخل أنّ القوة هي الركيزة الرّئيسية المحرّكة لسياسات الدّولة الخارجية التي تهدف لحماية و تنمية المصالح القومية و ذلك بمضاعفة القوّة، و هو ما تمثله الواقعية الكلاسيكية فالمشكلة الرّئيسية لمن يؤمن بالنّظرية الواقعية في السّياسة الدّولية هي الحـــرب و استخدام القوّة [1]، فمن النّظرة الواقعية قرارات اللّجوء إلى الحرب هي منتج كلّ الدّول بصفة لا إرادية نظرا لمطالبهم في كسب القوّة و الأمن، فهي تسلّم باستمرار وعدم تجنب السّباق المسلح و الحرب في المصالح الدّولية[2].

3- مدخل سباق التسّلح:

و يجعل هذا المدخل من السّابق نحو التسلّح مصدرا النّزاع لأنه:

أ- الثورة التكنولوجية في ميدان إنتاج الأسلحة و ما يترتب عليها من ارتفاع معدل التغيير في نظم التسّلح تخلف ثغرات في نظم الأمن المعمول بها مما قد يحفز بعض الأطراف على البدء بشن الحرب.

ب- التفوق في التسّلح ينتج ميلا لاستعراض القوّة.

ج- سباق التسلح يقوم على السّرية مما يولد مناخا من الشّك و الخوف المتبادل.

د- التسلح المستمر يهيء المجال لمجموعات المصالح المرتبطة بتصنيع السلاح لكي تواصل ضغوطها على أجهزة صنع القرار[3].

4- المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي الدولي:

---

[1] جوزيف س ناي الابن، ***المنازعات الدّولية، مقدمة للنظرية و التاريخ***، تر: أحمد أمين الجمل و مجدي كامل، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية،1997)،ص.19.

[2] Daniel Liberfield, « Theories of conflict and the Iraq war**», *International Jouranl of peace studies***, V10, n°2, autumn/winter, 2005,P.23.

[3] اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص.ص.232،231.

ينطلق من الافتراض القائل أن النظام السياسي الدولي المرتكز على مبدأ السيادة القومية يشكل المصدر الرئيسي لأشكال الفوضى والصراعات الدولية وهو توجه يحظى بتأييد ***فريديريك شومان، نورمان أنجل*** وغيرهم[1].

5- المدخل الجيولوتيكي:

ويتعلق بالضغوط التي تولدها ظروف المكان الطبيعي على عملية النزاع من اجل البقاء والنمو، فيعتبر مثلا أن الحدود مناطق مانعة لا ثبات فيها ومنه قابلة للزحزحة لصالح الدول الأكثر قوة وبالتالي الحدود كثيرا ما تؤدي لقيام الحروب فالمصدر الجغرافي هو سبب النزاعات الدولية، فأهمية هذا المدخل تكمن في إبراز دور العامل الجغرافي وتأثيره على سلوكيات الدول وبالأخص في إثارة القلاقل[2].

6- المدخل السياسي:

يتبنى فكرة أن النزاع يعود لتواجد تكتلات ومحالفات دولية متصارعة، فالمحالفات هي ركيزة توازن القوى الدولية وأي خلل يطرأ عليها تنتج عنه اختلالات قد تتفاوت من حيث الحدة ولكنها تتفاعل كلها في اتجاه الصراع[3].

7- المدخل المتعلق بطبيعة النظام السياسي الداخلي:

وهو مدخل يرتكز على الفكرة القائلة بأن أنظمة الحكم الشمولية بحكم عقيدتها وبحكم الدوافع التي تحركها والأهداف التي ترمي إليها والأساليب التي تنتهجها،تعد السبب

---

[1] نفس المرجع، ص.ص.233،234.

[2] https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0CDEQFjAB&url= ، في: "النظريات المفسرة للنزاع",28-03-2014, 21 :24.

[3] اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص.236.

الرئيسي الذي يكمن وراء تزايد حدة النزاع في المجتمع الدولي[1].

8- *المدخل الاقتصادي*: وتدخل في إطاره:

1- النظرية الماركسية:

تقوم على أساس التقسيم المادي، وهو ما يعني أن كل الحروب تحركها أسباب ودوافع اقتصادية،وهي فكرة تعتمدها كل التوجهات الماركسية التقليدية الحديثة.

2- النظريات الاقتصادية غير الماركسية :

منها نظرية ***هوبسون*** التي تلتقي في خطوطها مع النظرية اللنينية في تفسير ظاهرة الاستعمار والنزاع وهناك نظرية تقول أن الدول تشتبك في نزاعات تصل بينها إلى نقطة الحرب المسلحة بسبب رغبتها في رفع مستوى حياتها[2].

9- *المدخل السوسيولوجي*: ويدخل ضمنه:

- النظرية الديموغرافية:

تستند لفكرة ***مالتوس*** حول عدم التناسق بين الإمكانيات الطبيعية والزيادات السكانية الهائلة وهو ما يدفع بالدول لغزو دول أخرى مجاورة ما يخق النزاع[3].

- نظرية النخبة المسيطرة:

وتتناول تأثير النخبة وجماعات الضغط ورجال الأعمال ذوي النفوذ وذوي المحور الصناعي العسكري على اتخاذ قرارات تقضي باللجوء للاستخدام القوة والحرب[4].

---

[1] نفس المرجع، ص.238.

[2] اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص.ص. 240،239.

[3] https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0CDEQFjAB&url : في , "النظريات المفسرة للنزاع",28-03-2014,21:24.

[4] Daniel Liberfield, "Theoriser Of Conflict and the Iraq war", ***International Jouranl of peace studies***,Op.Cit,p.7.

تمثل إذن المداخل السابق ذكرها مجوع المداخل المتعلقة بالنظريات الحديثة في مجال النزاعات الدولية ومع تطور الحروب وانتقالها إلى مستوى داخلي ظهرت نظريات معاصرة تدرس بشكل أكبر النزاع الداخلي أو الحرب الأهلية وسبب نشوبها وتنقسم إلى خمـــــــس نظريات تفترض انه مع المتغيرات الدولية الجديدة بتدعيم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات والزيادة الديموغرافية، عدم اندماج الدول ذات التعدادات الاثنية وغيرها خلق تصادم بين مبادئ الانتماء الإقليمي وسيادة الدول وهو ما زاد في احتمالات النزاعات المسلحة وتظهر في النقاط التالية:

1- نظرية الأحقاد القديمة Ancient Hatreds :

تفترض أن الإنتماء الاثني، الحدود والهويات جامدة، متأصلة وأساسية فهي التآكل تحت تأثير العلمانية والعصرنة ***كابلان***، حيث أن القضايا ذات الجدلية و المظالم مستوطنة في الإثنيات لأنها مثقلة بالثقافة الوراثية ،ذاكرة النزاعات العنيفة السابقة، الأساطير، المخاوف والعاطفة والشعور العدواني، فحتى بعد فترات طويلة من السلام الحوادث الإثنية يمكنها أن تتصاعد بسرعة إلى عنف هدام، وترى في تقسيم الأقاليم وفصل المؤسسات أفضل طريقة لتحقيق السلام ***كوفمان***[1].

2- نظرية سياسات الهوية Identity policies:

يقر كل من ***هنتنغتون و كوفمان*** بأنه في المجتمعات المتعددة الإثنيات أصل النزاع هو تبادل التهديد ضمن هرمية سائدة للهيمنة والتبعية، فالقادة السياسيين ينتهجون سياسات تخلق الوطنية والإنتماء الإثني من خال الرموز القوية والأساطير ذات التأثير العاطفي ، التي تفجر العنف والتنافس الإثني حول السيطرة على الإقليم

[1] A.Oberschall, « conflict theory »,de: http://www.unc.edu/touab/conflicttheory-pdf,p.180.

والحكم وسط مخاوف من التهميش وهو ما ينشط في المجتمع الإبادة العرقية والأعمال الوحشية[1].

3- النخب المتلاعبة Manipulate elite :

تفترض هذه النظرية الهشاشة في العلاقات الإثنية والبنى الإجتماعية للهويات، فالنخب هنا لا تعتمد فقط على التوعية وإنما تتلاعب بالتقسيمات المجتمعية وتعصف قيمها بالتهديد، التخويف، خطابات الإكراه و الدّعاية من خلال الأزمات السياسية العنيفة، فيشعلون نار الفتن للوصول لأهدافهم، و أفضل طريقة للحلّ هنا تدخل طرف أجنبي[2].

4- الأسباب الإقتصادية: Economic roots:

تحدد هذه النظّرية الجذور الأساسية للنّزاع في الإقتصاد الهش و الدّول الفاشلة، عامّة لدى الدّول الفقيرة ذات التّوزيع غير المتساو لمدخلات الدّولة من طرف نظام سياسي متسلط، و منه ينظم قادة الحرب الشباب البّطال في جماعات مسلّحة، محفزّة بأهداف سياسية، تستخدم العنف لتحويل أعمال التمرّد و هو ما يصبح نمطا في الحياة لأن المصادر المالية تأتي من الأعمال غير الشرعية و التي تموّل الحرب الأهلية و تدعم الإنفصال، و يكون الحلّ هنا تحقيق الأمن و تدعيم المؤسسات و الإقتصاد[3].

5-الخلاف من أجل السلّطة:

و الفكرة الأساسية لهذه النظّرية هي وجود خلافات في مطالب سياسية تؤثر على مصالح المتنافسين، بحيث تستغل الجماعات المهشمة عن السياسية أوضاع كانعدام

---

1 A.Oberschall, Op.Cit,p.181.

2 idem.

3 Ibid, p.182.

العدالة، و الحرية الدّينية، حقوق العمال، معارضة الفساد و غيرها لخلق الفتن ، معظم الدّراسات في هذه النظّرية تتمركز في أوروبا الغربية و الولايات المتحّدة الأمريكية[1].

رغم ثراء هذه النظّريات و صحّتها إلا أنهّا تهمّش طبيعة هامّة في النّزاع و هي التحوّل (الديناميكية) فمهما كانت الجذور، إلا أنّ القضايا، الأدوار، الإستراتيجيات تتغيرّ و حتى إدارة النّزاع تتغيّر، كما يتحوّل النّزاع من معاهدات سياسية إلى نزاع مسلّح ثمّ مفاوضات و منه حفظ السّلام و إعادة البناء، لذلك يرى ***كوفمان*** أنّ حلول الحروب الأثنية لا تتعلّق بأسبابها، فاستعادة السّياسات المدنية في الدّول ذات التعدّديات الإثنية التي حطّمتها الحروب غير ممكنة لأن الحرب نفسها تحطم إمكانية التعاون الإثني[2].
و من ذلك نفهم أنّ النّزاع بكلّ مستوياته تختلف أبعاده و تتشابك في ظل الحركية الدّائمة للحياة الدّولية و هو ما يفسّره التعدّد الظاهر في النظريات المتعلّقة بتفسير النّزاع.

[1] Ibid , p.183.
[2] A.Oberschall,Op.Cit,p.p.183,184.

المبحث الثّالث: ماهية التّدويل.

يعتبر مفهوم التدويل من المصطلحات الشائعة في قاموس العلاقات الدّولية و الذّي يشوبه الكثير من الاشكاليات في التّداخل بين أبعاده القانونية و السيّاسية و طبيعة التّغيرات الاجتماعية على السّاحة الدّولية في القرن السابق و القرن الحالي، إذ أنّه مصطلح يعرف إشكال غياب معاهدات دولية معرّفة له، خاصة من الجانب العربي و لإستدراك هذا النّقص و التّعقيد سنحاول في هذا المبحث تناول مصطلح التّدويل من جوانب مختلفة للتّمكن من الإحاطة به شكل عام.

المطلب الأول: مفهوم التّدويل.

يأتي مصطلح التّدويل لغويا في اللّغة العربية من الفعل دوّل حيث يعني بدولوا الأمر أنّه صار من شأن مجموع الدّول.[1]

أمّا في اللّغة الأجنبية فهو من أصل الكلمة اللاتينية: « *inter* » بين داخل أو مع و من « *Natio* » بمعنى أصل [2].

و من النّاحية الأصلية يختلف تعريف مصطلح التّدويل بين المفهوم التقليدي و المفهوم الحديث و هو ما سنوضحه في النقاط التّالية:

أ- التّعريفات التقليدية لمصطلح التدويل:

تعرفّه موسوعة الأمم المتّحدة على أنّه مصطلح يستخدم عادة من أجل الحماية الدّولية المتعدّدة الأطراف لإقليم من الأرض أو مناطق مائية أو قنوات و يتمّ بموجب إتفاقيات دولية، و هو ما يؤكّده تعريف قاموس أكسفورد الإنجليزي بأنه مصطلح يستخدم في ظلّ نظام دولي

[1] http:// www.almaany.com,24-03-2014,20:16.

[2] http:// www.toupie.org/Dictionnaire/Internationalisation.html,24-03-2014,20:43.

كبير لغاية وضع دولة أو إقليم تحت الإدارة المشتركة أو الحماية لدولتين أو لمجموعة مختلفة من الدّول[1] .

و يعرف عبد الوهّاب الكيالي مصطلح التّدويل على أنّه" وضع دولة أو إقليم تحت سيطرة أمم أو دول مختلفة و إشرافها، و التّدويل هو كناية عن نظام سياسي يخضع البلد بموجبه لإدارة دولية تشترك فيها دول متعدّدة و تصبح سيادة الإقليم المدوّل تابعة لإشراف جماعي يتمثل في الهيئة الإدارية أو مجلس الوصاية[2] .

ب – التّعريفات الجديدة للتّدويل:

يعرّف مصطلح التدويل حاليا على أنّه كلّ فعل داخلي يهدف لجعل النّزاع أولوية للحلّ على الأجندة السياسية العالمية[3].

حاول بعض المحلّلون تعريف النّزاع الدّاخلي المدّول على أنه ذلك النّزاع الذّي يأخذ فيه تدخل طرف ثالث عسكريا مكانا، الإ أنّه تمّ تجاوز هذا التّعريف إلى تعريفات أشمل تأخذ في هذا التّدخل جوانب أخرى غير عسكرية و الطّرق الأخرى المختلفة التّي يؤثّر فيها و يتأثر بها النّزاع [4]، فالتّدويل هو مسار من خلاله ظاهرة إجتماعية تصبح دولية، و في حالة النّزاع الدّاخلي هو المسار الذّي ينجّر عنه زيادة في مصالح المجتمع الدّولي في هذا النّزاع التّي تصل إلى حدّ و ضعه في الأجندة السّياسية العالمية للأهداف التّي تنجرّ عن حل هذا النزاع[5].

---

[1] أبو تقي الشامي:"تدويل القضايا و الأزمات: انتحارا و ليس حلا"، ***مجلة الوعي***،ع 225 ، س22 ، 2008.

[2] عبد الوهاب الكيالي ، مرجع سابق ، ص.706.

[3] Maria M.Gabrielsen, « La sécurité Humaine et l'l'internationalisation des conflits interétatiques : le cas du conflit au Sud- Soudan », ***Revue de la sécurité humaine*** , Issue3, Februray , 2007,P.31.

[4] Renata Dawn and Caroline Holmquist, « Major armed conflits »,de : http//:www.sipri.org/2005/files/sipri.y.B0500,24-03-2014 , 19:34.

[5] Maria Matre Gabrielsen, ***Le processus d'internationalisation du conflit au Sud-Soudan perceptions , mobilisation et stratégies de mise sur agenda*** , « Programme de Recherche Master SciencesPolitique des Relations Internationales », (Paris : Institut d'Etudes Politiques, 2010), P8.

و في تطوّر مفهوم التّدويل تمّ إصباغ المفهوم على بعض القضايا السيّاسية، بحيث تمّ نزع اختصاصات السّلطات المحلية عن بعض القضايا على مستوى المحلية لكي يتمّ طرحـــــها داخل أروقة المؤسسات الدّولية و خاصة منظمّة الأمم المتحّدة و ذلك في إطار التّسوية الدّولية للأزمات، و بالتالي يتمّ ترحيل النّزاعات الدّاخلية في دولة ما و محيطها الوطني إلـــى النّطاق الدّولي بما يعنيه ذلك من مشاركة الدّول الخارجية أو ذات الشّأن في صياغة اتّجاه التّناقضات الوطنية بما يخدم المصالح المختلفة[1] .

فالملاحظ من التعريفات التقليدية و الجديدة لمفهوم التدويل أنه قد تخطى استخدام هذا المصطلح للتعبير عن الإشراف الدولي على منطقة استراتيجية مختلف عليها الى استخدامه بمعنى تناول القضايا على المستوى الدولي ، و نقل البحث فيها من المستوى المحـــــــــلي و الإقليمي لتوضع على أجندة التداول الدولي[2].

المطلب الثّاني" طبيعة التّدويل التقليدية و الجديدة:

لقد مرّ مصطلح التّدويل في الاستخدام بين مرحلتين و فكرتين مختلفتين تدخّلت في تحديدهما مجموع الظّروف الدّولية التّي عرفها النّظام الدّولي قبل و بعد الحرب الباردة و التي تنقسم إلى المرحلتين التّاليتين:

أ-التدويل كوجه من وجوه الإستعمار و تنافس الدّول القومية فيما بينها:

و لقد تمّ اللجوء إلى هذا النّوع من التّدويل في القرن التّاسع عشر و النصّف الأوّل من القرن العشرين حيث أنّ التّدويل جاء كمحاولة لعدم إخضاع إقليم معيّن لسلطة ذات سيادة

و عدم إلحاقها لسلطة استعمارية واحدة و ذلك بسبب الأهمية الجغرافية أو الإستراتيجية أو الدّينية لتلك الأقاليم، و قد ارتبط مصطلح التّدويل في هذه الحالات باسم *Une ville libre*

1 يحي عبد الباري: " قضية التّدويل:المفهوم الأسباب الدّلالات و تبعاته " ، في:
http:// yahiakn1.arabblogs.com/archieve/2010/3/1027284 . Html,29-03-2014, 19:52.

2 أبو تقي الشامي ، مرجع سابق .

أو *Une ville international* و في هذه الحالة تتّفق مجموعة من القوى العالمية بواسطة معاهدة دولية على إخضاع مدينة معيّنة تحت سلطة هيئة دولية تكون ممثّلة للقوى الدّاعية، فقد لجأت الدّول الإستعمارية لهذا التّطور في بعضا الحالات مثل تدويل شنغهاي في الصّين أو منطقة طنجة في المغرب أو الإقتراح الذّي قدّم من الأمم المتّحدة لتدويل مدينة القدس و في كلا هذه الحالات كانت عملية التّدويل منفردة و بصورة مؤقتّة حتى الوصول لحلّ نهائي.

و كما تبين فإن التدويل قد ارتبط مباشرة بالتنافس الإستعماري للدول الكبرى ،فالتدويل هنا يعني إخراج مدينة معيّنة أو إقليم معيّن بواسطة معاهدة دولية من سلطته القديمة و إخضاعه لهيئة تمثّل دولتين أو أكثر، و لكن التّدويل بقي مقيدا في حالات استثنائية ، حيث أنّ ما نتج عن الحربين العالميتين يبيّن بوضوح أنّ فكرة تدويل السّلطة على أرض معيّنة جاءت من أجل كسب الوقت بين الحلفاء للوصول كحلّ نهائي لتلك الأقاليم فيما بعد، و كانت تعتبر امتدادا للتّنافس بين الدّول القوية [1]

ب–التّدويل الحديث نتاج عمليات حفظ السّلام:

تعرضت الكثير من الدّول حديثة الإستقلال لمصاعب داخلية بعد نهاية الحرب الباردة ممّا أدّى إلى انهيارها و دخولها في حالة من الحرب الأهلية بين الحكومات المركزية و سكّان بعض الإقليم الذيّن يطالبون بالانفصال، و هكذا فالكثير من الدّول القومية ذات السّيادة بدأت تتعرضّ للانهيار و ذلك إما بسبب عدم وجود وحدة قومية بين كافة أفراد الجماعة البشريـــة الذّين يعيشون على أرضها أو بسبب الإعتراض على طريقة ممارسة الحكم و لعدم وجود خبرة كافية في إدارة الدّولة، في هذه الحالة هنا جاء التّدويل بصورة مغايرة عن مفـــــهوم

1 عبد السّلام أحمد همّاش، "دراسة في مفهوم التّدويل و استخدام في القانون الدّولي العام"، ***دراسات علوم الشريعة و القانون*** ، م 38 ، ع2 ، س 2011 ، ص.600.

الإستعمار القديم بل جاء إنعكاسا لحالة المجتمع المعاصر و تطوّر فكرة و عمل المنظّمة الدّولية و دخولها في مجالات لم تكن لتدخل فيها من قبل، و كذلك مع الإعلان عن دخول العالم حالة النّظام العالمي الجديد و الرّغبة في دمقرطة الأنظمة الدّكتاتورية [1].

فبتخويل مجلس الأمن إمكانية البحث و التدخّل في مختلف القضايا الدّولية و الدّاخلية للدّول جعله يتدخّل في مختلف النّزاعات خاصّة تلك المتعلّقة بدول العالم الثالث سواءا رفعت إليه أم لم ترفع، و ذلك باسم تطوير عمليات السّلام الذّي يستمد شرعيته من الفصل السّابع لميثاق الأمم المتّحدة الخاص بالتّهديد للسلم و الأمن الدّوليين و ذلك من خلال النّظر في القضايا التي تحدث في العالم و تقرير ما إذا كانت تهدّد السّلم و الأمن الدّوليين ، و من ثمّ التحقيق في هذه النّزاعات و إصدار التّوصيات اللازمة التّي تبدأ بالمفاوضات و تمرّ باتـخاذ تدابير مؤقتة كالضغط و الحصار وصولا لإستخدام القوّة العسكرية[2] ، و يتمّ التّدويل لنزاع معّين بطرق عّدة منها:

- طلب من الدّولة المتضرّرة لفواعل خارجية بالتّدخل في حالة نشوب نزاع بداخلها أو عدم تمكّنها من السيطرة عليه[3].
- الضّغط عن طريق منظمات حقوق الإنسان لجعل القضايا الخاصّة بحقوق المواطنين تحظى بالاهتمام الدّولي[4] .
- الضّغوط الدّبلوماسية على الدّولة ذات النّزاع المثار أو القضية الخلافية لنقل الملف الدّاخلي إلى المجلس الأمن الدّولي[5].

---

[1] عبد السّلام أحمد همّاش، مرجع سابق،ص.600.

[2] أبوتقي الشّامي،مرجع سابق.

[3] Mohamed Abdesalam , « Internationalisation of the intermal conflit in the Sudan throw regional involvement », **3rd International Conference of ssA and ssUK** , Washington DC ; july 31st –August 2nd , 2003,P.1 .

[4] يحي عبد الباري، مرجع سابق.

[5] نفس المرجع.

- أحقاد خارجية مباشرة لدى أطراف خارجية تتدخل في النّزاع لدعم أحد الأطراف في النّزاع [1].
- الإعلام و دوره في التّرويج لقضية ما لتنال الاهتمامات الدّولية[2].

و من الأسباب التي تدعو للجوء إلى تدويل نزاع معيّن نجد ما يلي:[3]

- التّرويج لقضايا حقوق الإنسان التّي أصبحت تشغل الرّأي العام العالمي.
- تلاشي فكرة الحدود القومية و التّداخل بين ما هو داخلي و خارجي.
- السّعي لحفظ السّلم و الأمن الدّوليين.
- السّعي للحفاظ على مصالح القوى الكبرى.
- الرّغبة في حلّ العديد من المشاكل الإثنية و العرقية.
- تزايد التبعية الإقتصادية للدّول النّاتج عن العولمة.[4]

- إنتشار الإرهاب في المناطق ذات التّوترات الدّاخلية[5].
- ندرة الموارد الطّبيعية [6].

و من هذه الأسباب يتضّح أنّ أهداف التّدويل تكون إما لإصلاح التنّاقضات الدّاخلية أو لضمان تأمين المصالح الدّولية في مناطق استرتيجية مهّمة ، حيث أنّ تدويل أزمة معينة أحيانا يهدف إلى إيجاد ترتيبات أمنية و سياسية و اقتصادية تؤمن استقرار الـــــدّول الكبرى في منطقة ما عن طريق أقليات إثنية و دينية.[7]

---

[1] Maria.M.Gabrielsen, Op.Cit , p.315.

[2] يحي عبد الباري، مرجع سابق.

[3] نفس المرجع.

[4] Maria.M.Gabrielsen, Op.Cit, p .316.

[5] Maria.M.Gabrielsen, Op.Cit,p.316.

[6] Idem.

3 يحي عبد الباري ، مرجع سابق.

و من إنعكاساته [1]:

- إنعكاسات سلبية على السّيادة الوطنية ، حيث أنّه ينزع عن النّزاع في دولة ما البعد المحلّي و يصبغه بالصفة الدّولية ممّا يسمح بالتدخلات الخارجية في شؤون الدّولة و اختصاصاتها الدّاخلية.
- قلّة و تراجع أهمية الحدود القومية التي أصبحت تفصل بين الدّول في الخرائط على عكس الواقع.
- على الرّغم من أنّ التّدويل يهدف إلى حلّ الأزمات داخليا عن طريق الجماعة الدّولية، إلا أنّه في العديد من الأحوال يتمّ تحويل مناطق التّدويل إلى سوق عسكرية و اقتصادية جديدة تنصب في مصلحة الدّول التّي تسعى للتدخل.

و ممّا سبق يتّضح أنّ تدويل النّزاعات يمثل خارجيا آلية لتسوية و حلّ النّزاعات الدّاخلية، و لكنّه ذو مرجعية مصلحية أكثر منه إنسانية تجعل من إدارة النّزاع لعبة دولية تتداخل أطرافها و تطول مدّتها، تكون مكاسبها لمصلحة الأطراف الخارجية أكثر منه لأطراف النّزاع الأساسية الدّاخلية.

[1] نفس المرجع .

استنتاجات:

يعبر النّزاع عن التّواصل و التطور في طبيعة التّنافس بين الجماعات البشرية و التّي تمثّلها على مستوى أعلى الوحدات السّياسية في النّظام الدّولي و التّي بازدياد حدّتها تّمثل سلوك التّنازع بين هذه الجماعات النّاتج عن التّناقض و عدم التّجانس في الأهداف و التّوجهات ممّا يدفع بهذه الأطراف إلى انتهاج سياسات قد تؤول بالتصعيد فيها إلى تفاعلات الحرب و المجابهة.

هذه الطّبيعة في سلوكات الأفراد و الجماعات و الدّول بالخصوص كانت محّط العديد من المحاولات للمنّظرين و الباحثين قصد فهمها و دراستها و تفسيرها سعيا لفهم أسباب النّزاعات بين الدّول أو في داخلها و أنتجت بذلك كل نظرية في العلاقات الدّولية مرجعية للسّلوك النّزاعي بين الدّول التي تعدّدت بين الطّبيعة البشرية و البحث عن القوّة و المصلحة في توجّهات التّنظيم الواقعي و الجيوبوليتيكي أو الجانب السيكولوجي لصنّاع القرار و محدّدي السّياسة عامّة ، إلى التوّجه نحو التّفسير الاقتصادي لطبيعة النّزاع و غيرها من المداخل التّي فسّرت النّزاع ما بين الدّول قدما و التّي توجّهت نحو تفسير النّزاعات الدّاخلية حديثا باعتبار أنّ هذه الأخيرة أصبحت الصّبغة الطّاغية للنظام الدّولي المعاصر و التّي أصبحت إشكالياتها أكثر تعقيدا مع تزايد الحروب الأهلية داخل الدّول خاصّة منها الدّول الفتية التّي تشهد معظمها حالات من اللا إستقرار و الفشل في إدارة شؤونها الدّاخلية نظرا للتعدّد العرقي و الإثني الذّي يصبغ هذه الدّول و الذّي يمثل أساس النّزاعات داخل الدّول حاليا.

هذه الأخيرة التّي لم تعد تدور رحاها داخل إقليم الدّولة بل تجاوزت حدودها تبعا لمعطيات القرن الجديد و أصبحت نتائجها تمثل تهديدا للسّلم و الأمن الدّوليين ما أدّى بالمجتمع

الدّولي للحراك نحو تفادي ومواجهة التحديات التي تشكلها تبعات النزاعات الداخلية على الجوار الإقليمي أو الساحة الدولية وهو ما أدى لتدويل هذه النزاعــات

تحت غطاء حماية الإنسانية من انعكاسات النزاعات الداخلية داخل الإقليم وخارجه وبما أن الحراك الدولي والتدويل كغيرهم من ظواهر العلاقات الدولية لا تنتج من العدم ولا تنبع من الإرادة الحسنة المحضة للأطراف المتدخلة في النزاع فهي تعتبر موجهة على أساس مصلحي وغايات مصلحيه ، وهو ما تترجمه الانتقائية في تدويل النزاعات الداخلية حيث تدول النزاعات الداخلية ذات العوائد الحيوية للأطراف المتدخلة ولا تدول تلك التي لا تعود لهاته الأطراف بمكاسب ذات قيمة، ويبقى بذلك محرك المصلحة والأهمية الإستراتجية للنزاع الدّاخلي هما المحددان لطبيعة و كيفية تدويله حتّى و إن اتّخذ هذا التدّويل الغطاء الإنساني و أهداف الدّمقرطة و التّطوير.

الفـــصـــل الثـانـــي

السودان بين الخصوصية

الإفـــريـــقـــيـــة

الأهمية الجيوستراتيجية

و احتقـــــان النـــزاع

تختص القارة الإفريقية بسمات عن باقي القارات و هي إلى جانب خصوصيتها في مصادر الثروة لها خصوصية في البنى الاجتماعية و الثقافية و البنى السياسية و التي مجتمعة كلّها تعطي للقارة خصوصية نزاعية تجعل من نزاعات الدّول الإفريقية الدّاخلية أو الخارجية تختلف عن غيرها من النّزاعات في مناطق أخرى من العالم ، و يّمثل نزاع السّودان بإعتباره نزاع داخل دولة إفريقية حالة ذات أهمية معتبرة في دراسات النّزاع الدّولي، و ما يصبغه بهذه الأهمية هو التعّقيد الذي يعرفه هذا النّزاع و الذّي يعود بالأساس إلى الأهمية الجيواستراتيجية التّي يحظى بها السّودان سواءا بموقعه الهام أو ثرواته المعدنية و التي تجعل منه موضع تكالب و تنافس خارجي على موارده و على الأهمية الإستراتيجية التي يقدّمها لمجموع هذه الأطراف المشاركة في النّزاع الدّاخلي به و الذّي يظهر على أرض الواقع في التّكالب الاستعماري على المنطقة منذ اقتسام مكتسبات الدّولة العثمانية بعد سقوطها، و هو ما سيتعرض له هذا الفصل بالتفصيل من خلال المباحث التي يتكوّن منها و التّي ستعطينا فكرة عن ما يمثله السّودان و النّزاع في السّودان من أهمية على الساحة الدّولية.

المبحث الأول: خصوصية النزاعات في القارة الإفريقية

تمثل القارة الإفريقية مجالا ثريا سواءا من الجانب الحضاري أو التاريخي أو حتى الاقتصادي وهو ما يعطيها بعدا استراتجيا هاما ، وما يفسر هذه الأهمية يتضح في تداول المطامع الاستعمارية على هذه القارة منذ زمن بعيد ، فتجتمع بذلك هذه العناصر مكونة خصوصية إفريقية في العديد من المجالات سواء تلك التي تعبر عن الجوانب الايجابية من خياراتها وثرواتها الاقتصادية وتراثها التاريخي العتيق إلى جانب مكوناتها الاجتماعية المتعددة، أو تلك التي تترجم خصائصها السلبية والمتمثلة بصفة خاصة في النزاعات الطاحنة التي تستنزف قدرات هذه القارة وتجعل منها منطقة تتسم بعدم قابليتها للتطور والاستقرار.

المطلب الأول:طبيعة النزاعات في القارة الإفريقية.

عرفت القارة الإفريقية في الآونة الأخيرة اهتماما خاصا يتعلق ببعدها الاستراتيجي الذي تزايد في القرون الأخيرة وإن كان منطقيا أن تزايد الاهتمام بشيء معين ينصب لصالح هذا الأخير، فإنه في القارة الإفريقية يمثل العكس، حيث يتراجع تطور القارة بصفة مستمرة في الآونة الأخيرة، إذ تتميز القارة بعدم استقرار سياسي واجتماعي هام الذي تتعدى فيه المواجهة مجرد أشكال من المعارضة وإنما تتوجه نحو نزاعات جادة على شاكلة حروب أهلية أو مجابهات دولية.[1]

حيث أنه من الحقائق التي تمنع القارة الإفريقية من التطور نجد:[2]

---

[1] Danielle Domergue Gloarec et Antoine coppolani, ***Des conflits en mutation : de la guerre froide aux nouveaux conflits***, (Mont-Pellier : Editions complexe, 2003),P.17.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، "أثر العوامل الدّاخلية و الخارجية في عدم الإستقرار السياسي في إفريقيا "، ***الحوار المتمدن*** ، (البحرين: ع2376، 2008)، ص.1.

- الموقع الاستراتيجي الهام للقارة الإفريقية وما يوجد في باطنها من ثروات تجعل منها مصبا لأطماع دولية تعمل لإشعال فتيل الحروب الأهلية فيها لتـتمكن من الوصول إلى هذه الثروات.
- اتسام الحروب الأهلية فيها بالتعقيد نظرا لتعدد أبعادها ومستوياتها.
- ورثت معظم دول القارة قضايا تعود إلى مرحلة ما قبل الاستقلال.
- استمرار التدخل الخارجي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في دول القارة وشؤونها الداخلية و دوره في تأجيج النزاعات فيها.

حيث أنه فيما بين 1998-1999 عرفت القارة 25 صراع داخلي ، فقد شهدت نزاع إقليمي كبير شاركت فيه عشرة دول إفريقية، كما شهدت المنطقة من جنوب السنغال وحتى ليبيريا حروبا وصراعات تورطت فيها خمس دول افريقية أخرى، في حين مازالت بعض الـدول الإفريقية تشهد صراعات داخلية مثل: رواندا، بوروندي، أوغندا، جيبوتي، السودان. [1]

فقد عرفت الحروب والنزاعات في القارة موجات تتعدد فيها مايلي:[2]

- ***الموجة الأولى***: انفجرت حروبها ونزاعاتها في أعقاب الحرب العالميــة الثـانية وتمثلت قي حروب حركات التحرير ضد القوى الاستعمارية وامتدت حتى منتـــصف السبعينات واتسمت بتوجيهها ضد الاستعمار وانخفاض تكاليفها وضيق نطاقها.

-***الموجة الثانية***: شهدت ظهور عدد قليل من الصراعات بين الدول الإفريقية مثل : "الصومال- إثيوبيا"(1977-1978)، "تنزانيا- أوغندا" (1978-1979)، فضلا عـن نزاعات وحروب أهلية على نطاق واسع.

-***الموجة الثالثة***: بدأت مع انتهاء الحرب الباردة و اتسمت بأنّها صراعات أهلـية ففي حين لم تتعدى حالات الحروب الأهلية التي عرفتها القارة منذ منتصف الخمسينــات

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، ،مرجع سابق، ص.1.

[2] المرجع نفسه ، ص.5.

و حتى نهاية الثمانينات تسعة حالات، فقد انفجرت مع بداية التسعينات وتنوعت ما بين نزاعات شكلت استمرارا لحالات سابقة كالسودان والموزمبيق، أو استئنافا لها في شكل جولات جديدة أكثر حدة كبورندي وانغولا، كما ظهرت حالات جديدة مثل ليبيريا والصّومال.

ومن ذلك يظهر أن أفريقيا كان لها الحصة الوفيرة من تنامي عدد النزاعات الداخلية في العالم وطول أمدها، فبالنسبة لبعض الفواعل وجود الحرب أو النزاع يضمن البقاء ويشكل لهم منبع جديد للحياة[1]، مهما كان نوع هذه الفواعل، داخلية أم خارجية وهو ما تمثله إدارة النزاعات كعملية.

الشكل02: الحروب الأهلية في العالم 1950-2001.

المصدر: Banque Mondial, briser la spirale des conflits, (Bruxelles : De Boeck , 2005,) P.119.

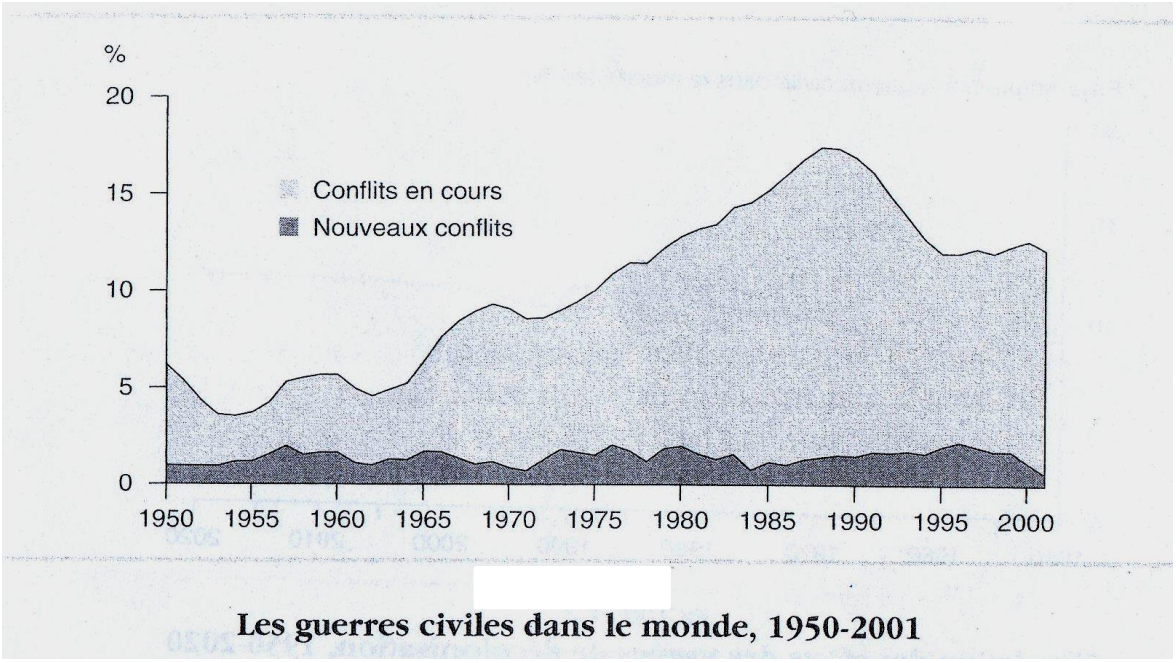

Les guerres civiles dans le monde, 1950-2001

[1] Clarence Tshitereke, « On the Origins of war in Africa », ***African security review***, N°12,2003,p.81.

الشكل04: تزايد زمن الحروب الأهلية.

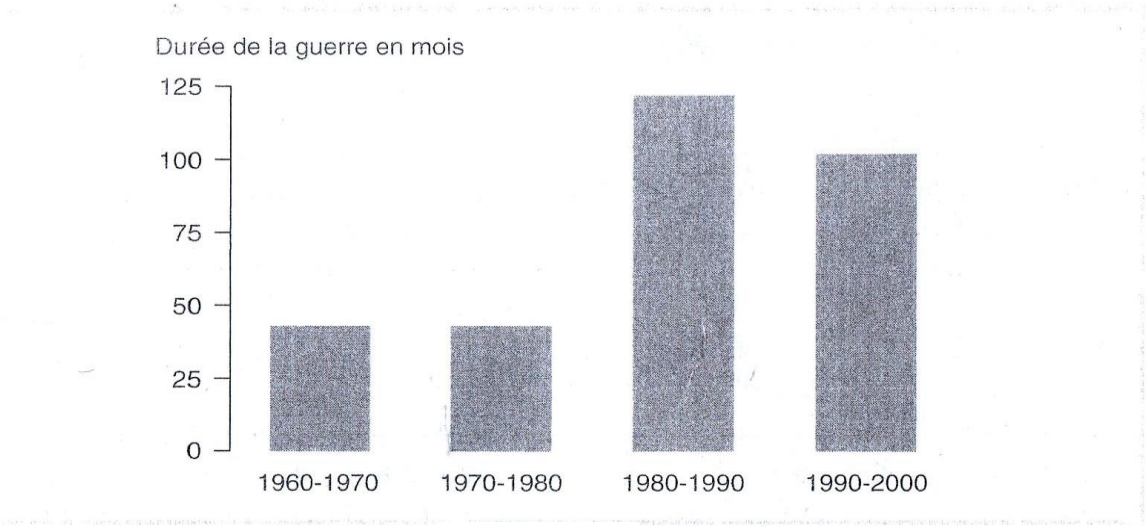

Évolution de la durée des guerres civiles

المصدر: Banque Mondial, briser la spirale des conflits, (Bruxelles : De Boeck , 2005,) P.106.

وتتنوّع أبعاد النزاعات في القارة الإفريقية وتتعدد ما بين هو سياسي و اقتصادي أو حتى ثقافي و ديني و اثني، وهي عوامل قد تتداخل أحيانا لتمثل تعقيدا في نزاع واحد كالنزاع في السودان أو نزاع البحيرات العظمى[1].

[1] عبد القادر رزيق المخادمي، ***النزاعات في القارة الإفريقية: انكسار دائم أم انحسار مؤقت*** ، (القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2005) ، ص ،89.

المطلب الثّاني: العوامل والأسباب المحركة للنزاعات الداخلية في القارة الأفريقية.

تتميز النزاعات في القارة الإفريقية بالتعقيد والتشابك في كل أبعادها سواءا المسببة لنشوبها أو الناتجة عن اندلاعها خاصة فيما يتعلق بالنزاعات الداخلية لدول هذه القارة والتي تتعدد بين ما هو داخلي وما هو خارجي، ولفهم هذا التعقيد في طبيعة النزاعات الداخلية في القارة الإفريقية يكون من الضروري التطرق لمسببات هذه النزاعات على مستوييها الداخلي والخارجي.

1-العوامل والمسببات الداخلية:

هناك البعض من الباحثين الذين يبعدون أسباب النزاعات في إفريقيا عن الاستعمار يرون أن ذلك ينفي ويبعد حقائق إفريقيا الحالية[1] ، وهي التي تتفرع في مشـــاكلها الداخـلية والتي تتعدد أبعادها في ما يلي:

أ- البعد الإقتصادي:

الكثير من الحروب في إفريقيا تندلع بسبب الوصول للثروات و الموارد، حيث أنّ طبيعة و مكان الموارد الطبيعية يؤثر على طبيعة النّزاع، فمثلا في ليبيريا و سيراليون تعدّد الثروات الطبيعية و توزّعها الجغرافي دفع لتزايد قادة الحروب و تصاعد النّزاعات بين الحكومات الضعيفة فيها و العديد من الجماعات المسلّحة المسيطرة على الثّروات بالدّاخل، كما أنّ المشاكل المتولدّة عن الفقر و اللاعدالة تؤثر على اندلاع الحروب الأهلية و التي قد تتصاعد إلى مطالب تقرير المصير و الإنفصال كما حدث في أنغولا و جنوب السّودان، فعامّة عندما لا توزّع الموارد بعدالة بين المدنيين (المواطنين) و اللا مواطنين (الأقليات) يلجأ هؤلاء الأخيرين إلى اعتماد ردّ فعل لتغيير الوضع و إقتسام الثّروة[2] ، ففي إفريقيا يشعل قادة

[1] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.82.

[2] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.p.85,87.

الحروب النّزاعات من أجل الوصل للثروة حتّى ضدّ حكوماتهم[1]، لأن الدّول الإفريقية لم تتمكن من بناء مؤسسات إقتصادية فعّالة و هو ما أدّى إلى توزيع غير متساو للثروات و هو ما خلق تناقض في أرض غنية يعيش على سطحها شعب فقير[2].

فعلى عكس الإعتقاد السّائد بأن الحروب الأهلية في إفريقيا تعود إلى التغذية الإثنية بالأسباب، هدفت دراسة قام بها البنك الدّولي حول الحروب الأهلية أظهرت أنّ العوامل الإقتصادية لها دورا هاما في اندلاع الحروب الأهلية في القارة الإفريقية و التخلّف من بين الأسباب الاقتصادية المباشرة لنشوبها، إلى جانب محدودية القدرات و عدم العدالة في توزيع الموارد، و تمثّل سيراليون نموذجا لحروب أهلية محرّكها إقتصادي [3].

ب- البعد الإثني:

تتميز القارة الإفريقية بتعددية إثنية و لغوية، حيث يتكلّم فيها حوالي ألفي لـــــــهجة، و تتميّز فيها الرّوابط الإثنية بأنها رابطة وراثية و ليست مكتسبة تتميّز بوجود إيمان جماعي بمجموعة من القيم و المعتقدات، و هناك تمايزات داخل الجماعات الإثنية، و هذه الإثنيات تتّسم بإمكانيتها في التلائم مع المواقف و السّياسات المتنوّعة و المعقّدة بحكم ما تنطوي عليه من ولاءات فرعية متعدّدة[4] ، حيث تحرّك الجماعات الإثنية مجموعة من الحوافز كالإختلاف

---

[1] Ibid,p.81.

[2] Boongi Efonda Efolote, «L'Instabilité Politique : cause majeur de l'afflux des refugies en Afrique », ***Revue de la chaire de dynamique social***, Université de Kinshasa : N°003, Janvier,2002, p.p.2,3.

[3] عزو محمد عبد القادر ناجي، ، مرجع سابق، ص.7.

[4] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص.6.

العرقي و الهويّاتي أو الفكر السياسي، الإنتماء القبلي أو العصبية[1] ، كما تشهد القارة تسييسا للظّاهرة الإثنية إذ تشكّل الأحزاب السياسية على أسس إثنية ما يؤدي إلى اختلاف في المصالح و في توزيع الثّروة.[2]

جـ- البعد الدّيني:

في القرن الأخير حضارة التفكيك و اللا وحدة و التعدّد الدّيني ساعدت في اندلاع بعض الحروب الدّامية، و هو ما أوضحه ***صامويل هنتنغتون*** في كتاباته حول صراع الحضارات و الأديان و فيما يخص القارة الإفريقية فهو غير متؤكد من وجود حضارة، الإ أنّ بعض النّزاعات في القارة يتّضح فيها البعد الدّيني كالنزاع في السّودان أو النّزاع في نيجيريا [3].

د- البعد السياسي :

ويترجم هذا البعد مصطلح الدولة الفاشلة الذي يميز العديد من دول القارة الإفريقية حيث يمثل هذا المصطلح الدول التي تواجه بالخصوص استعصاء في التطور و تحديات مثل ضعف القدرة المؤسساتية ،لا رشادة الحكم ،لا استقرار سياسي و بشكل متداول ازدياد و إفلات في العنف أو إفرازات نزاع حاد ماض[4] ، حيث أن عدم تحرر الدولة بصفة تامة من المجتمع أدى إلى الوجود الدائم للدولة الفاشلة بإفريقيا مثل سيراليون، جمهورية الكونغو الديمقراطية أو الكوت ديفوار[5].

فعدم تكييف المؤسسات السياسية الإفريقية ترجم وجود أشكال دول لا تمثل و لا تعبر عن خصائص المجتمعات الإفريقية حيث يتواجد جهاز دولة نظريا مبني على مبادئ السياسة الشعبية و لكنه عمليا موجه من طرف الطبقات المهيمنة فرغم التعددية الحزبية إلا أن الحكام

---

[1] Boongi Efonda Efolote, Op.Cit,p.3.

[3] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص.6.

[3] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.84.

[4] International développement Association (IDA), **Operational approaches and financing in fragil states** , N°40045, June,2007,P.2.

[5] Clarence Tshitereke, Op, Cit, p.84.

الأفارقة يعتمدون سياسات مركزية تخدم مصالحهم و تدير ظهورهم نحو شعوب هذه الدولة إلى جانب أسباب أخرى كعدم التداول على السلطة، غياب الحوار، عدم ليبرالية الفضاء السياسي، الخوف من المعارضة المستخدمة للعنف ، الانقلابات العسكرية ،مطالب الانفصال، التمرد و عدم الاستقرار الدستوري [1] .

كما أن مبدأ تقرير المصير أعاد كيفية صياغة تشكيل الدولة و انقسامها ففي القدم لم تظهر أقليات تتجمع في إقليم جغرافي معين تطالب بالانفصال حيث أن الأمر حاليا في إفريقيا أصبح مغايرا إذ أصبحت الاثنيات تطالب بحدود تفصل بينها و بين السلطة المركزية و أصبح هذا الخطأ في التعامل مع التجانس الجغرافي الاثني يعتبر محركا هاما للنزعات في المنطقة فالسلطات المركزية عامة أصبحت تهمش بعض الأقليات و هو ما يؤدي إلـــــــى مطالبتها بالحق في تقرير مصيرها فمثلا الإبادة الجماعية التي جرت رواندا 1994 قامت فيها الحكومة الممثلة في الهوتو المسيطرين بجمع الأسلحة لتحولها في ما بعد لميلشيات الهوتو ليقضوا على الأقلية الممثلة في التوتسي، و العامل الأساسي هنا أنّ الأقليات تغتنم القواعد الإنسانية لتطبيق انفصال ناجح[2] .

بالعودة إلى موضوع الدّولة في إفريقيا يعطينا التوجّه الذي يرجع علّة الدّولة الإفريقية إلى بيئتها الدّاخلية في حقل التحليل الأكاديمي للدّولة في إفريقيا مداخل تختص بالـــــشأن الدّاخلي فيها و تنقسم إلى:[3]

1-*مدخل شبه الدّولة*: يمثله "جاكسون" و يعتبر من أوائل الباحثين الذّين تناولوا بالتّحليل أوضاع الدّولة الإفريقية ضمن تحليل عام لأوضاع العالم الثّالث، حيّث يعتقد أن

---

[1] Boongi Efonda,Op.Cit,p.2.

[2] Clarence Tshitereke, Op.Cit, p.85.

[3] عبد الوهاب عمروش، **التدخل الإنساني و مصير الدّولة القومية في إفريقيا** ، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية"، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2007)،ص.ص.31-36.

الدّولة الإفريقية لا تملك مقّومات الدّولة المتمثلة في بسط الأمن و نشر السّلطة على كامل إقليمها، زيادة إلى ضعف فعاليتها و قدرتها المتدنية في توزيع و تعبئة الموارد و توفير الخدمات.

2-***مدخل الدّولة المتطوّرة:*** و هو مدخل يعتمد على فكرة التطّور و الارتقاء الذّي ينتج عن تطوّر خطّي فالدّولة الإفريقية تعتبر فتيّة غير ناضجة و لا راشدة و هي تحتاج إلى منحى تطوّري يوصلها إلى دولة الحكم الرّاشد، حيث أنّ بيئتها لا تتوفر فيها مكوّنات الدّولة الحديثة ممّا يؤخّر نموها فهي تمثّل الدّولة ما قبل الحديثة التي يجب أن ترتقي إلى الدّولة الحديثة و تسمو بعد ذلك إلى الدّولة ما بعد الحديثة.

3-***مدخل دولة الأمر الواقع:*** يشير إلى المناطق التي تسيطر عليها حركات التمرّد أو قوى سياسية انفصالية و أقامت بها إدارات جعلت منها دولة بحكم الأمر الواقع لا تحظى بالإعتراف الدّولي مثل إريتريا قبل الإستقلال أو جمهورية أرض الصّومال.

4-***مدخل التلاشي و الإحلال لدولة ما بعد الاستعمار***: و هي دولة ما بعد الإستقلال التي يضع فيها القادة الأفارقة أمالا في قدرا تهم الذّاتية بتحقيق التطوّر و بالتّالي يجعلون من دولهم امتدادا لدولة المستعمر، فبتعيين الوطنيين المشاركين في حرب التّحرير على رأس السّلطة و انتهاج نظام الحزب الواحد يعملون على إضعاف نظام الحكم ما يفقد القدرة و الفعالية مع التّأثير الخارجي لنظام ما بعد الحرب الباردة الذّي يؤدّي لتلاشي و غياب الدّولة ومنه مجيء فواعل مكانها لسّد الفراغ النّاتج عن هذا الإنهيار كالمجموعات الإثنية و القبلية و جماعات التمرّد و غيرهم.

و منه حتّى و إن كانت المصالح السّياسية المتعلقة بالسلطة هي المحّركة للعنف في الحروب الأهلية بإفريقيا فالهدف من النّزاع ليس كسبه و إنّما إطالته لتدعيم العمليات الإجرامية تحت غطاء الحرب العادلة و رغم بعدها السياسي تبقى المكاسب الإقتصادية هي

المحافظة على مستويات العنف التّي غرقت فيها العديد من النّزاعات الإفريقية سواءا على المستوى الدّاخلي أو الخارجي .[1]

[1] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.89.

الشكل 06: جدول يمثّل النتائج الأولية و الثانوية لفشل الدّولة

مؤشرات الضعف	النتائج الأولية (على الدولة الفاشلة)	النتائج الثانوية (على المنطقة)
الحكم	*تنافس الأحزاب على السلطة السياسية *انتشار واسع للفساد والنهب *تدهور قدرات الدولة *انهيار البنية التحتية الوطنية *توقف التموين بالكهرباء *تراجع كبير لدور المجتمع المدني	*غياب سلطة إقليمية *بحث الأحزاب السياسية عن الدعم في دول الجوار *عدم الاستقرار السلطة السياسية في الدول المجاورة
الاقتصاد	*انتشار الفقر والبطالة *المجاعة وسوء التغذية *زيادة في نسبة التضخم، والمديونية، عجز في الميزانية *عزلة تجارية، غياب المساعدات والاستثمارات *تهريب السلع، وانتشار الأسواق السوداء	*تهريب السلع، وانتشار الأسواق السوداء *زيادة التنافس على الشغل في الدول المجاورة *عدوى تراجع الاستثمارات في دول الجوار توقعا لانهيار اقتصادي
الأمن	*نزاع على الحدود والأرض *تزايد التراع السياسي، مع فشل الحوار السلمي، نقض المعاهدات *نهب الموارد الطبيعية و استلاء الجماعات المتحاربة على الأرض	*تفعيل تمرد الجماعات وتجنيدها *انتشار قوات حفظ السلم في المنطقة *تولد الأحقاد بين الجماعات
الجريمة	*تجنيد الأطفال في المعارك *خصخصة الأمن والسباق الداخلي نحو التسلح *القتل العشوائي، انتشار السرقة، والاغتصاب	*تجارة المخدرات
التنمية الإنسانية	*انتهاك حقوق الإنسان خصوصا المرأة والطفل والأقليات *انتشار الأمراض المعدية	*انتشار الأمراض المعدية عبر الحدود
السكان	*هجرة جماعية *أعداد هائلة من الأيتام	*تجارة البشر *تدفق اللاجئين عبر الحدود وانتشار المخيمات
البيئة	*تدهور البيئة *التنافس على الموارد	*تدهور البيئة *التنافس على الموارد

المصدر : عبد الوهاب عمروش، التدخل الإنساني و مصير الدّولة القومية في إفريقيا ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2007)،ص.65.

2- العوامل و المسّببات الخارجية:

إنّ الأهمية الإستراتيجية للقارة الإفريقية تجعلها محلّ أطماع معظم القوى الكبرى بما تمليه التحّولات الدّولية الرّاهنة و فكرة العولمة بكلّ أوجهها خاصّة منها الوجه الإقتصادي الذّي يمثّل المسعى الأساسي لتواجد القوى الكبرى في القارة الإفريقية، حيث أنه إذ أكّد **كلاوز فيتش** قدما على أنّ "الحرب هي استمرار للسياسة بطرق أخرى"، فالحرب اليوم و خاصّة لدى الدّول الكبرى هي استمرار للإقتصاد بوسائل أخرى [1]، و بالتّالي إهمال دور الإستعمار بوجهيه التقليدي و الجديد في تأجيج النّزاعات في إفريقيا يكون إنقاصا في مصداقية نتائج الدّراسة.

أ- البعد الإقتصادي:

بعد الحرب الباردة ابتعد الفاعلون الدّوليين عن التّركيز في العوامل الإيديولوجية و تحوّلت الحروب و المجابهات إلى المصالح الاقتصادية و هو ما أكّده ***هنري كسينجر*** في 1974 في أنّ الولايات المتحّدة الأمريكية تلجأ إلى القوّة العسكرية إذا كانت الدّول المصدّرة للبترول تهدّد أحد أعصاب العالم الصّناعي، و ذلك لأن الحرب توفّر المصالح الإقتصادية كالموارد الطّبيعية التي لا يمكن الوصول إليها في وقت السّلم.[2]

فاستغلال الثّروات الطّبيعية لا يكون هدفا للجماعات المتصارعة فقط بل هدف للقوى الخارجية أيضا التي تتدخل في النّزاعات الدّاخلية مدفوعة بمصالحها الإقتصادية [3] ، حيث يذكر الزّعيم الغاني الرّاحل ***نكروما*** أنّ مشكلة القارة الإفريقية تتمثّل في الإستعمار الجديد و أداوته الرّئيسية، حيث أنّ النّزاعات التي استوطنت إفريقيا تدور حول مصالح جوهرية مادية من النّواحي الإقتصادية و الإستراتيجية و الإيديولوجية، و النّتيجة الطبيعية لهذا

---

[1] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.89.

[2] Ibid,p.86.

[3] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص.7.

الإستعمار الجديد تتمثّل في خلق نمط من التّبعية السياسية و الإقتصادية يجعل الدّول الإفريقية مرتبطة بالدّول الكبرى [1]، و في هذا الصّدد يظهر ***والتر رودني*** مدى تبعية إفريقيا لأوروبا و مدى تأثير هذه الأخيرة في تخلّف الأولى، إذ يبرز دور الإستعمار في تخلف إفريقيا حيث أنّ تخلّف اليوم هو ناتج استغلال رأسمالي إمبريالي إستعماري [2] ، حيث أنّه في مصفوفة المصالح الدّولية في القارة نجد: النفط، المعادن الإستراتيجية، السّوق الإفريقية الكبرى و الرغبة من الاستفادة من دور القارة في الحرب ضدّ الإرهاب، ويعتبر النفط الإفريقي هو العنصر الأوّل للتّنافس الدّولي على إفريقيا، خاصة و أنها تنتج 11% من إنتاج النفط العالمي و تملك 8% من الإحتياطي العالمي[3].

فقد وضعت القوى الكبرى مناطق النّفط الإفريقية صوب أعينها، حيث أنّ الولايات المتحّدة الأمريكية تريد أن ترفع وارداتها النفّطية في إفريقيا من 16% حاليا إلى 25% بحلول 2015 بهدف التّحكم في إنتاج و أسعار النّفط العالمية كما تحرص الصّين على تجميع إحتياطي إستراتيجي من البترول حجم 100 مليون برميل، و قد سعت القوى العالمية إلى تكثيف استثماراتها النّفطية في مناطق البترول التّقليدية في إفريقيا مثل: نيجيريا و الجابون، ليبيا و الجزائر، فضلا عن مناطق الاكتشافات الجديدة في كلّ من أنغولا و السّودان ز موريتانيا و غينيا الاستوائية و تسيطر فيها أمريكا بشركاتها على الإستثمار، بينها تركّز الشركات الصينية على الإستثمار في السّودان، و تسعى الولايات المتحّدة الأمريكية إلى تأمين مناطق إنتاج النّفط و المناطق المحيطة بها بالعمل على تسوية النّزاعات الإفريقية في تلك المناطق[4]

---

[1] نفس المرجع، ص.165.

[2] والتر رودني، ***أوروبا و التخلف في إفريقيا***، تر: أحمد القيصر، مراجعة: إبراهيم عثمان، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون سلسلة عالم المعرفة، ع132،1988)، ص.ص21،20.

[3] أيمن شبانة: "القوى الكبرى و الصّراعات في إفريقيا"، ***جريدة عمّان***، فبراير،2008، ص.1.

[4] أيمن شبانة ، مرجع سابق، ص.2.

، فقد أصبحت إفريقيا مسرحا لمجموعة من الرّهانات الحيوية التي تتنافس عليها الدّول المهيمنة اليوم و هو ما يبرهن مجموع النّزاعات الخطيرة التي تعرفها هذه القارة.

1-البعد الإثني:

يذكر ***ماميداني*** أنّ شكل الدّول الذّي ورثناه عن الإستعمار كتب فيه تمييز بين ما هو أصلي و ما هو خارجي مستوطن و هذه الهوية السّياسية أصبحت قاعدة التفرقة الإجتماعية و الإختلاف الإجتماعي بعد الإستقلال، بمعنى أنّه الدّول المستعمرة في إفريقيا نظّمت نوعين من الهوّيات:

- الهوية الوطنية.
- الهوية الإثنية.

فالهوية الوطنية كانت هوّية المواطنين المتّمتعين بحقوق المواطنة و كانت الحقوق المدنية و السّياسية محصورة لأولئك المعتبرين مواطنين و متواجدة في القانون المدني إلى جانب الفئات الأخرى غير المواطنة التّي لا تتمتع بهذه الحقوق حيث أنّ الوطنية لا تحرّك فقط الحروب و أنّما تأثيرها في عدم تقبّل الأقليات لفشلهم و ضعفهم و تهمشيهم [1] .

2- البّعد السّياسي:

من بين الأسباب السّياسية التّي أدّت إلى تعقيد الوضع السّياسي في الدّول الإفريقية ضعف الإندماج الناتج عن التخّطيط العشوائي للحّدود إبّان للحقبة الإستعمارية ممّا أدّى إلى عدم تطابق الحدود السّياسية مع الحدود السّكانية في معظم دول القارة و هو وضع فشلت معظم النّظم الحاكمة الإفريقية في التعامل معه بحكمة و فاعلية، و هنا تبرز إشكالية فشل الدّولة في إفريقيا فهي نشأة مصطنعة للدّولة حيث عمد ترسيم الحدود بهاته الطّريقة إلى توسيع التّناقضات عملا بمبدأ "فرق تسد" [2]، و هذا يعود للإستعمار القديم الذّي مهدّ السّاحة

[1] Clarence Tshitereke, Op.Cit,p.82.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق ، ص.ص.1، 8.

لما يعرف اليوم بالإستعمار الجديد المتمثّل في استغلال الدّول الكبرى إذ أنّ إنعكاس التنّافس الدّولي على الإستقرار السّياسي في القارة أدّى إلى حدوث تأثير مزدوج على الإستقرار السياسي و الأمني فيها حيث أدّى إلى تسوية بعض النّزاعات و إثارة و تصعيد البعض الآخر فمثلا ساهمت الولايات المتّحدة الأمريكية في تسوية النّزاعات الدّاخلية في حوض نهر "مانو" خاصّة في سيراليون و ليبيريا من أجل خلق مناخ آمن للإستثمار في منطقة خليج غينيا بينما في مناطق أخرى ساهم التّنافس الدّولي في إثارة و تصعيد النّزاعات في القارة ففي درافور تمارس الولايات المتحّدة و الدّول الأوروبية ضغطا على الحكومة السّودانية بغية ترتيب الأوضاع في الإقليم بما يخدم أغراضها، إذ خطّط التّحالف الغربي لإفشال مهمّة الإتحّاد الإفريقي في المنطقة من خلال عدم الوفاء بما تعهّد به من الدّعم المادّي و اللّوجيستي كما ضغط على حكومة السّودان من أجل قبول إرسال قوات التابعة للأمم المتّحدة في الإقليم ممّا اضطرها للقبول بذلك في الأخير، إذ تحرص هذه الدّول على استمرار النّزاع في بعض المناطق لاستخدامها في الضغط على الأفارقة.[1]

[1] أيمن شبانة ، مرجع سابق، ص.ص ،3،4.

المبحث الثّاني: إستراتيجية الجغرافيا السّودانية.

يعود إسم "السّودان" إلى الكلمة العربية "بلاد السّودان" أي بلاد السّود، حيث استعملت للإشارة إلى إفريقيا السّوداء و كان يتواجد فترة الإستعمار التقليدي سودانان : السودان الفرنسي (مالي حاليا) و السّودان الإنجليزي المصري (سودان اليوم)،[1] قبل انقسام السّودان الشمالي عن جنوبه كان يمثل أكبر بلد إفريقيا يتميز بثروات طبيعية زراعية، معدنية و طاقوية معتبرة و موقع استراتيجي هام، و هو ما يجعل الأطماع تتوارى عليه قصد استنزاف ثرواته و السّيطرة عليه للوصول إلى مواقع استراتيجية هامّة، و لفهم أسباب التناحر و التّنافس بين الدّول الإقليمية و الدّولية الكبرى على بلد السّودان سنعرض خلال هذا المبحث الأهمية الإستراتيجية التّي يكتسبها السّودان.

- ***المطلب الأوّل: جغرافيا السّودان.***

يقع السّودان في شمال إفريقيا و يعتبر جزء من الشرق الأوسط جغرافيا و سياسيا و هو عضو في جامعة الدّول العربية و منظّمة المؤتمر الإسلامي و الإتحاد الإفريقي، السّمة الرئيسية فيه نهر النّيل و روافده، يحدّه من الشّرق إثيوبيا و إريتيريا و من الشّمال الشرقي البحر الأحمر و من الشمال مصر و من الشمال الغربي ليبيا و من الغرب تشاد و من الجنوب الغربي جمهورية إفريقيا الوسطى و من الجنوب دولة جنوب السّودان حاليا و في السّابق كينيا و أوغندا و الكونغو الدّيموقراطية، يقسم نهر النّيل أراضي السّودان إلى شطرين شرقي و غربي و ينساب نحوه النيل الأزرق و النّيل الأبيض ليلتقيا في الخرطوم، و يتوسطه حوض وادي النّيل الذي يلعب دورا حيويا في حياته الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و في علاقاته الخارجية و الخرطوم أو العاصمة المثلثة كما تعرف هي عاصمة السّودان وسميت مثلثة لأنها تتكون من ثلاث مدن كبيرة و هي (الخرطوم، بحري، أم درمان)، يقع السّودان بين خطّي عرض 8.45 درجة و 23.8 درجة شمالا، و خّطي طول

[1] Louise khabure, Op.Cit , p.46.

21.49 درجة إلى 38.24 درجة شرقا في موقع مهم بين عدّة مناطق استراتيجية فهو يشكّل بوابة أو مفترق طرق و جسر بين منطقة القرن الإفريقية شرقا و منطقة السّاحل غربا و حتّى حوض السنغال و إفريقيا شمال الصّحراء الكبرى و منطقة البحيرات الكبرى في الوسط [1] .

أراضي السّودان عبارة عن سهل رسوبي منبسط قليل الإنحدار تتخلّله مرتفعات تغطي أقل من 5% من مساحته الكلية أهمّها جبال الأماتنوج في الجنوب، تلال البحر الأحمر في الشّرق، جبال النّوبة في جنوب كردفان، جبل الميدوب و جبل مرّة في دارفور، يمثّل أهم مكون جغرافي فيه، و يمتد إلى حوالي1700 كلم من الجنوب إلى الشمال، و يغطي حوض النّيل و روافده في السّودان حوالي 2.5 مليون هكتار.[2]

الشكل 05: خريطة السودان في إفريقيا

المصدر : https://www.google.dz/search

[1] الموسوعة السّودانية للزّراعة و الأغذية ،"السّودان الجغرافيا السّياسية و الإمكانيات الزّراعية" في:
Mectraforum.com/index.php/component/content/article/11/05/2014.09 :11

[2] موسوعة السّودان الرّقمية، "جغرافيا السّودان" في : http://www.sudanway.sd/georaphy.htm
16/05/2014,15 :26

أمّا في ما يخصّ التّربة فهناك:

- التّربة الرّملية في إقليم الصّحراء و شبه الصّحراء في شمال و غرب السّودان و تمثّل مكانا هامّا للرّعي (الإبل، الضأن و الماعز).
- التّربة الطّينية في أواسط و شرق السّودان، تمّثل منطقة زراعية هامّة للقطن و الذّرة و المحصول الغابي.
- التّربة الحديدية الحمراء في جنوب السّودان، تتميّز بانخفاض خصوبتها و قابليتـــها للتّدهور، لذلك كان نمط الزّراعة المتنقلة أكثر نمط استخدام الأرض ملائمة لهذه التّربة.
- التّربة البركانية الخصبة في جبل مرّة.[1]
- المياه:
- يتميز نهر النّيل و روافده بموراد مائية هائلة تغطي حوالي 25000كلم^2، و يقدّر الإيراد السّنوي لنهر النّيل بحوالي 58.9 مليار م^3 ، يساهم فيها النّيل الأزرق بحوالي 58.9%، و يلعب النّيل دورا حيويا في حياة السّكان الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و في علاقاته الخارجية خاصّة مع دول حوض النّيل وتستغل مياه النيل و روافده في الرّي و توليد الكهرباء و في الملاحة و صيد الأسماك كما يزخر السّودان بالعديد من البحيرات الدّاخلية و الأودية الموسمية التي تلعب دورا هامّا في حياة السّكان الإقتصادية، خاصّة في شرق البلاد و غربها.

[1] موسوعة السّودان الرّقمية، "جغرافيا السّودان" في : http://www.sudanway.sd/georaphy.htm
.16/05/2014,15 :26

- البحر الأحمر منفذ السّودان الملاحي إلى العالم الخارجي ، يتميّز بوجود شعب مرجانية تأوي العديد من الأصناف البحرية النّادرة حيث يتم إنتاج 140.000 طن سنويا من الثروة السّمكية منه. [1]

المطلب الثاني: السمات الإجتماعية للسّودان.

أ- السّكان:

يقدّر عدد سكان السّودان في بداية العام 2011 بحوالي 33.419.625 نسمة و يتكون سكان السّودان من قبائل تنحدر من أصول عربية و إفريقية و نوبية.[2] و يتواجد بالسّودان ثلاث مجموعات عرقية أساسية: [3]

- المجموعات العربية : و يقطنون المناطق الشّمالية و الوسطى وجانب من شرق و شمال السّودان و يمثّلون الأغلبية من مجموعة السّكان.
- المجموعات الزنجية و الإفريقية و تعيش في الجنوب و بعض مناطق غرب شمال السّودان.
- قبائل البجة و تقطن شرق السّودان.

تتميز السّودان بتنوع قبلي و ثقافي و تقدر عدد القبائل السّودانية ب 957 قبيلة تتحدّث 115 لهجة محلية.

---

[1] موسوعة السّودان الرّقمية، "جغرافيا السّودان" في : http://www.sudanway.sd/georaphy.htm
16/05/2014,15 :26

[2] جمهورية السّودان، الأمانة العامة لمجلس الوزراء:، "عن السّودان"، في:
http://www.sudan.gov.sd/index.php/ar/pages/details/5716/05/2014,17 :42

[3] "معلومات حول السّودان" في :
http://www.dawagen.com/pdffile/el_sodan*504.pdf.16/05/2014.15 :38.

و فيما يتعلّق بالجماعات العربية استقرت في شمال السّودان بعد الهجرات فقد كانت هذه المناطق موطنا للشعوب ذات البشرة السّوداء، بينما ينتمي شعب الجنوب إلى ثلاث مجموعات سلالية كبرى و إفريقية، تتمثّل في النيليين و النيليين الحاميين السّودانيين.

و تضّم هذه المجموعات الثلاث الكبرى جماعات عرقية ثانوية أهمّها: الدينكا، النوير، الشلوك، الباري، المنداري، الأزانداي، البونجو. [1]

الشكل 06: مجموع العرقيات المتواجدة في السودان

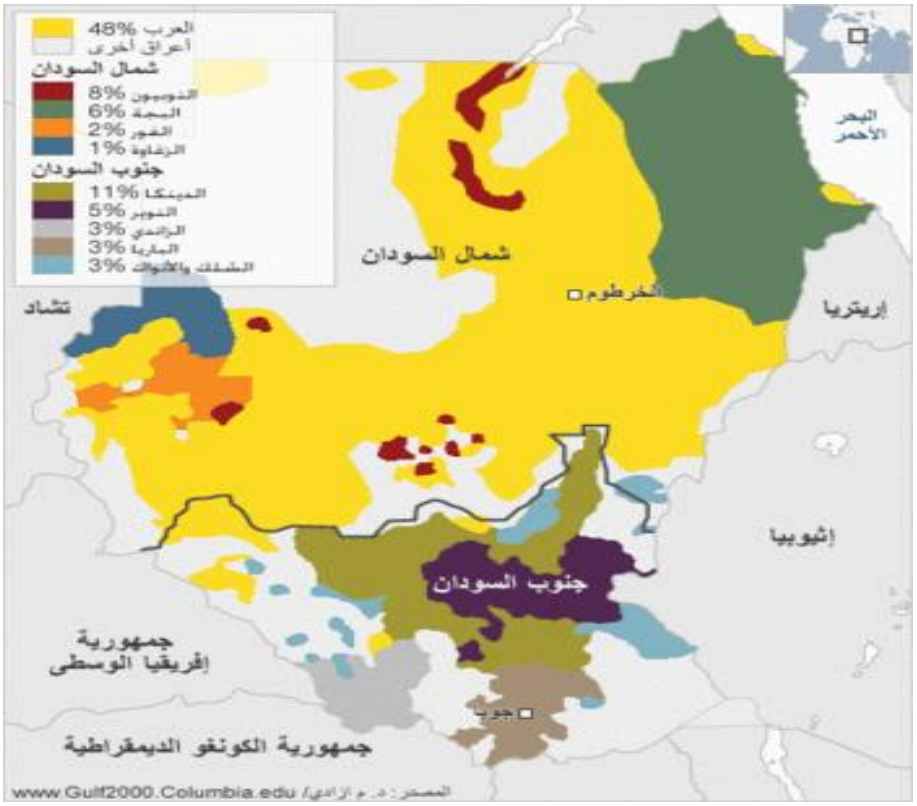

المصدر : https://www.google.dz/search

ب- اللّغة:

[1] جميلة سي قدير، مرجع سابق، ص.ص.34،33.

اللغة العربية هي اللّغة الرّسمية للدّولة و هي السّائدة في مناطق السّودان المختلفة كما يتمّ التّعامل باللّغة الإنجليزية في بعض المجالات العلمية و الرّسمية و مجال الأعمال.[1]

إذ تذهب بعض الدّراسات إلى القول بأنّ 51% من السّودان يتكلّمون العربية، في حين يتكلّم باقي السّودانيين لغات و لهجات أخرى.[2]

جـ – العقيدة:

الإسلام هو دين الأغلبية في السّودان يليه الدّين المسيحي و الذّي ينتشر بصفة خاصّة في ولايات الجنوب، كما توجد معتقدات أخرى بنسب ضئيلة [3]، تختلف الإحصائيات حول تحديد نسب معتنقي هذه الدّيانات و لكنها تتفّق في اعتبار الإسلام أغلبها، و فيما يخصّ المسيحية فحسب السّفارة السّودانية بباريس فإنّ معتنقي المسيحية يقدّر ب 8.2% من مجموع الشّعب في السّودان و 17% من مجموع شعب جنوب السّودان، أمّا ممارسي الدّيانات الطّبيعية فيقدرون ب 65% من مجمل شعب السّودان.[4]

المطلب الثّالث: إقتصاد السّودان.

إنّ الإقتصاد السوداني ذو أهمية كبرى نظرا للثّروات التي يزخر بها و التي تتمثّل في الثروة المعنية التي تتواجد بالسّودان و أهمهّا:[5]

1– ***البترول***: بدأ البحث عن البترول منذ عام 1959 في منطقة البحر الأحمر ثمّ تحوّل البحث في التسعينيات إلى غرب و جنوب السّودان في عام 1996 بدأ الإنتاج ب 10.000 برميل في اليوم للإستهلاك المحلّي حيث تمّ تشييد و تشغيل مصفاة الأبيض، و في سبتمبر 1999 بدأ الإنتاج التجّاري و التصّدير 150.000 برميل في اليوم بعد أن

[1] "معلومات حول السّودان"، مرجع سابق،ص.ص.2،1.

[2] جميلة سي قدير، مرجع سابق، ص.33.

[3] "معلومات حول السودان"، مرجع سابق، ص1.

[4] جميلة سي قدير، مرجع سابق، ص.32.

[5] موسوعة السّودان الرّقمية ، مرجع سابق.

إكتمل خطّ الأنابيب النّاقل من حقول البترول في بانتيو الوحدة و هجليج إلى ميناء بشائر و ساحل البحر الأحمر (1619 كلم) كذلك اكتمل تشييد مصفاة الخرطوم بغرض التسوّيق المحلّي و تحقيق الاكتفاء الذّاتي من مشتقات البترول.

2-*الذّهب*: يتركّز إنتاجه حاليا في منطقة أرياب بولاية البحر الأحمر، و وصل الإنتج عام 1998 إلى 5.67طن من الذّهب الخالص بعائد إجمالي قدره حوالي 54 ميلون دولار.

يضاف إلى هذه الثّروات الغاز الطّبيعي الذّي تمّ اكتشافه بكميات وفيرة في منطقة البحر الأحمر كما أنّ هناك معادن أخرى كثيرة أهّمها الحديد و الكروم و النّحاس و الزّنك و الجبس التي بدأ استغلال بعضها في التّجارة.

لقد أصبح الإقتصاد السّوداني ذو أهمي

- حقّق السّودان حسب الإحصائيات الرّسمية نسب نمو إقتصادي عالية تضاهي مستويات حققّتها دول العالم الثّاني بنسبة 14%، ليتضاءل بنسبة 3% عام 2010.
- التّمويل التّراكمي للتنّمية الإجتماعية من 469 مليون جنيه إلى 897 مليون جنيه خلال عام 2010، و ذلك لإرتفاع معدّل البطالة و التضّخم و انخفاض سعر العملة، الأمر الذّي أدّى إلى المطالبة بإعادة توزيع الثّروة و السّلطة من قبل جهات عديدة داخل السّودان.
- سياسات البنك المركزي لزيادة احتياطات النّقد الأجنبي، التّي انخفضت إلى حوالي 24% أي نسبة 369 مليون دولار نهاية أوت 2010.

و يظهر من ذلك أنّ السّودان إلى جانب استخدام ثرواته المعدنية التّي يزخر بها، ينمّي سياسات إقتصادية هامّة للدفع بنشاطه الإقتصادي نحو الأفضل على مستوييه الدّاخلي

[1]علي زكي ، "واقع الإقتصاد السّوداني منذ بداية الألفية الثالثة"، من "واقع و مستقبل الإقتصاد السّوداني" في: http://www.arrasid.com/file/%09%88%.16/05/2014,15:51,p.2

و الخارجي و هو ما ترجمه التحسن الإقتصادي للسّودان خلال العشرية الأولى للقرن العشرين من حياة الإقتصاد في السّودان.

المبحث الثّالث: السّياق التّاريخي للنّزاع في السّودان.

لا تخلو أي ظاهرة في العلوم بأنواعها من جانبها التّاريخي الذّي يمّثل المرجعية الأولى لفهم طبيعة أيّ ظاهرة خاصّة منها تلك التّي تندرج في إطار العلوم الإجتماعية و ظاهرة النّزاع في العلاقات الدّولية تستوجب بالضّرورة الإقتراب من فحواها التّاريخي لتفسير واقعها و التّنبؤ أحيانا بمستقبلها و يعتبر النّزاع في السّودان نزاعا تعود جذوره إلى تاريخ ما قبل إستقلاله و الذّي تتداخل العوامل و الفواعل في تأجيجه، و لفهم دور هذه العوامل و بالخصوص الفواعل تستوجبنا الدراسة العودة إلى بعض المحّطات التّاريخية للنزاع في السّودان قبل الإنفصال على وجه الخصوص.

المطلب الأوّل: السّودان في الحقبة الاستعمارية

في فترة حكم مصر العثمانية للسّودان كان يسمى بالسّودان التّركي- المصري (1821-1885) عرف السّودان في هذه الفترة نوع من الوحدة السّياسية تحت إدارة حكّام متحضّرين تحت وصاية سلطان القسطنطينية، و توحّدت هذه المقاطعة من المملكة العثمانية تحت إدارة "محمد علي باشا"[1] الذّي أخذ يعمل على مدّ إدراته فيما وراء الحدود المصرية العثمانية إلى السّودان [2]، حيث كانت حدود السودان آنذاك مختلفة عن حدوده اليوم إذ كان محدودا على ضفّة النّيل في الكردفان و منطقة السّنار نحو الجنوب و كان يتوقّف في حدود

---

[1] Mehdi TAJE, ***Sécurité et stabilité dans le sahel African***, (Rome : jean Dufonrcq and laure Borgomano,2006) ,P.15.

[2] شوقي عطّا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، ***تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر***،('الرّياض: دار الزّهراء، ط 2 ، 2002)، ص.315.

كوستي الحالية [1]، و تطوّرت بعد ذلك أبعاد حدوده بعد أن استقرت الإدارة المصرية في السّودان إذ كان من الطّبيعي أن يتوجّه التّفكير إلى مدّ نفوذ الإدراة إلى حدود السّودان الطّبيعة في الشّرق و الغرب ثمّ في الجنوب صوب منابع النّيل، و قد تمّ هذا العمل في عهد ***الخديوي إسماعيل*** ففتحت دارفور و ضمت إلى الإدارة المصرية كما ضمّ إقليم بحر الغزال و الفضل في ذلك يرجع إلى جهود شخصية سودانية ***الزّبير باشا رحمت***، كما عملت مصر في عهد ***الخديوي إسماعيل*** أيضا على أن تتثبت أقدامها في المناطق الهامّة على البحر الأحمر و في ساحل إفريقيا الشرقي قبل أن تسبقها الدّول الاستعمارية التي كانت قد بدأت فعلا تضع أيديها على هذه المناطق السّاحلية و تتّخذ منها منافذ للتوغّل إلى الدّاخل [2] ، حيث أنّ السّودان تحت الهيمنة المصرية جمع أقاليم من إفريقيا الوسطى، أوغندا، إريتريا، إثيوبيا، الصّومال و كينيا كما يشير إليه ***Gérard Prunier*** في أن القاهرة تنادي بالسّودان و تحكم من الخرطوم كلّ ما يمكنها الوصول إليه في إفريقيا فهذه المرحلة ميّزت و رسمت الوحدة في الإقليم السّوداني تحت سيطرة قوى خارجية موجهة بمصالح غربية حيث أن البريطانيون أسسوا حكمهم على مصر منذ 1882، كما عرفت هذه الفترة تزايد حملات المنفى نحو الجنوب جاعلين من هذه المنطقة مخزن للعبودية و شاهد على ازدراء سكان الشّمال بالنّسبة لسكان الجنوب من خلال التّجارة بالرّق فيها ما نتج عنه تشريد لسكان الجنوب و تنمية الإحساس بالإهانة في نفوسهم من هذا النّوع في التعّامل معهم. [3]

الفترة المهدية:

كردّ فعل للدّفع الغربي وضغط المعاملات الأجنبية على السّكان في السّودان، اندلعت ثورات دينية أعطت مكانا للثورة المهدية، حيث أثرت مجموع المعاملات التي كان يعامل بها السّكان الجنوبيين على نفسيتهم و برؤية صعود أوروبيين مسيحيين لاستلام زمام الأمور

---

[1] Mehdi TAJE,OP,Cit,p.15.

[2] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، مرجع سابق ، ص.315.

[3] Mehdi TAHE, Op.Cit,p.16.

و صناعة القرار في السّودان توجهتّ المواجهة نحو رفض المستعمر و العودة إلى القيم الإسلامية.[1]

و لما قامت ثورة المهدي ***الإمام محمد أحمد ابن عبد الله*** في السّودان، عجزت المحاولات العديدة التي انتهجتها الحكومة المصرية لإخمادها ما جعل الحكومة الإنجليزية تتخّذ إجراءات و تدابير للضغط على مصر للانسحاب من السّودان، ما نتج عنه استقالة رئيس الوزارة المصري ***شريف باشا*** الذّي رأى أنّ الانسحاب و ترك السّودان بغير حكومة نظامية أمر لا يمكن تقبله، فجاء بعده ***نوبار باشا*** الذي رحّب بالفكرة و أرسل الجنرال ***شارل غوردون*** لتحقيق المهمة الذّي لم يتمكن من تحقيقها إثر مقتله على أيدي أتباع المهدي في 26 جانفي 1885 بعد تمكّنهم من السّيطرة على الخرطوم[2] ، و لم تتمكّن الثورة المهدية من السيطرة على الجنوب التي كانت تحت إدارة ***صامويل باكير*** لكنّها رغم ذلك أتّمت في غضون ثلاثة عشر سنة(1885-1898) وحدة السّودان الشّمالي.

السّودان البريطاني:

قرّرت إنجلترا بطبيعة المعطيات السّابقة وضع حدّ للثورة المهدية، تأكيدا على أنهّا تهدّد مصر و الإتصالات مع الإمبراطورية الهندية عبر البحر الأحمر، فاغتنمت الفرصة لتحقيق أطماعها المتمثّلة في النقطتين الرّئيستين التاليتين:[3]

- تحقيق المشروع الكبير ل ***Cecil Rhodes*** المتمثّل في بناء ممر سكك حديدية القاهرة- رأس الرجاء الصّالح مرورا بإفريقيا و ربط البحر المتوسط برأس الرّجاء الصّالح (مشروع استراتيجي (شمال-جنوب)).

- المراقبة الدّقيقة لنهر النّيل، حماية مصر و تأمين تنظيم كامل لمياه النّهر تحت سيطرتها، فتمّ بذلك اقتسام الدّول الإستعمارية أملاك مصر في السّودان و شرق إفريقيا و كان نصيب

---

[1] Idem.

[2] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص.316.

[3] Mehdi TAJE,Op.Cit.p.17.

إنجلترا في ذلك من أملاك مصر الجهات المقابلة لعدن فأجبرت مصر عام 1884 على إخلاء ***بربرة وزيلغ*** و احتلتها بذلك بريطانيا و كونت منها ما سميّ بالصومال البريطاني، و في عام 1896 قررّت الحكومة الإنجليزية إرسال حملة لاسترجاع السّودان، فتحوّلت سياستها من سياسة الدّفاع عن حدود مصر الجنوبية إلى سياسة الهجوم و التّفكير في استرجاع السّودان لأطماع استعمارية و تنافسية مع الدّول الإستعمارية الأخرى، و بعد استرجاع السّودان بجيوش مصرية على رأسها ضباط إنجليز وضع قانون نظام جديد لحكم السّودان عرف باسم " إتفاق الحكم الثنائي" أبرم بين الحكومتين المصرية و الإنجليزية في 19 جانفي 1899[1] ، و انجر عن ذلك إصطلاحات جديدة للحدود السّودانية ارتبطت بالعمق الإستراتيجي لبريطانيا في الدّفع نحو الجنوب[2].

في هذا السّياق العام إذن أسّست سيادة مشتركة إنجليزية– مصرية على السّودان من 1898 إلى 1956، تعرّضت إلى عدّة تمرّدات وطنية متمركزة بكثرة في الغرب و الجنوب، و ساهمت لندن تحت غطاء سياستها المسّماة الحكم غير المباشر في تدعيم التقسيمات القبلية مستغلة التّنافس بين قادة القبائل لقيادة وحكم الانشقاقات بين المناطق المختلفة للبلد[3].

لقد أدّى الإستقرار الإنجليزي بالسّودان إلى تضخم الاستقطاب (شمال–جنوب)، حيث تمتعوا من جانب الشمال بالعديد من الحلفاء المسلمين المعارضين للحكم التيوقراطي للمهدية، على عكس الجنوب شبه المستقل الذّي تحت ظلال المهدية كان يعارض استعمار جديد و هو ما يشير إليه ***Gérard Prunier*** في أنّ المقاومة ضدّ الإنجليز في جنوب السّودان إمتدت إلى غاية 1920 ما دفع بالحكّام الجدد لتغيير سياستهم اتجاه الشمّال و الجنوب، حيث عملوا بالتدريج بعد ذلك على الانفصال الثقافي، الاقتصادي، الدّيني و حتى الفكري للجنوب عن

[1] شوقي عطّا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق ، ص.316.

[2] Mehdi TAJE, Op.Cit.p17.

[3] Idem.

الشّمال مبعدين بذلك كلّ إمكانية للوحدة [1] ، و في سبيل ذلك رسمت سياسة التّعليم لتحقيق هذه الأهداف، حيث خططت لتخريج موظفين صغار للإدارة مع الحرص على عدم خلق جيل متفق يعتّز بقوميته و يتعّرف على تاريخه، إلى جانب إعتماد إرساليات تبشيرية سمحت لها الحكومة منذ 1905 بممارسة نشاطها في الجنوب بالحرص على عدم تعليم الجنوبيين اللّغة العربية و في نفس الوقت إثارة اشمئزازهم من الحكم المصري التركي السّابق، و هذا النّظام ساعد في تفكك البناء الاجتماعي بين السّودانيين بإثارة النعرة القبلية و إعطاء صورة على أنّ الشمال غزاة طامعين في استرقاق أهل الجنوب و استنزاف خيرات هذه الجهات الغنية لصالح أهل الشّمال[2].

و في عام 1922 أصدرت الحكومة السّودانية "قانون المناطق المغلقة" الذّي أغلق جنوب السّودان في وجه سكّان الشّمال فأصبحوا لا ينتقلون من الشّمال إلى الجنوب إلا بتصريح، كما وضعت عراقيل في وجه المصاهرة بينهم، ما أدىّ إلى زيادة الفجوة بينهم.[3]

و بعد سحب الموظفين و الجنود المصريين من السّودان بعد حادث مقتل ***السردار*** في عام 1924 فتح المجال أمام إنجلترا لفصل الجنوب عن الشّمال، و هو ما أكّده رئيس الوزراء البريطاني ***ماكدونالد*** في نفس العام بقوله " أنّه لا مبرّر لأن تحكم الأجناس التي تسكن شمال السّودان تلك القبائل التي تسكن في الجنوب " و في عام 1935 أصدر السّكرتير الإداري للسّودان ***هارولد ماكمايكل*** عدة قوانين اعتبر الجنوب بمقتضاها منطقة مغلقة تماما .[4]

---

[1] Mehdi TAJE, Op.Cit.p18.

[2] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص .419.

[3] المكان نفسه.

[4] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص .420.

و بالتالي استمرت سياسة بريطانيا في فصل الجنوب عن الشّمال في السّودان لما يقارب الثلاثين عامّا، حيث تمّ اعتماد اللّغة الإنجليزية كلغة رسمية للجنوب، و قام الإنجليز بإنشاء شريط أرضي بعدة كيلومترات ليفصل بين المديريات الشّمالية و الجنوب.[1]

و في 1953 وقّعت مصر و بريطانيا اتفاقية تخصّ استقلال السّودان بعد فترة انتقالية لثلاث سنوات[2]، قدّمت فيها مصر مذكرتها حول الحكم الذّاتي و تقرير مصير السّودان التي اشترطت فيها أنّ يحتفظ السّودان بوحدته الإقليمية[3]، و في هذا الشأن عملت بريطانيا على زرع بوادر الشّك في الجنوبيين حول حكومتهم الوطنية الأولى برئاسة إسماعيل الأزهري [4] و ذلك من خلال قرار لجنة سودنة الوظائف في أكتوبر 1945 التي منحت الجنوبيين ستة وظائف من مجموع ثمانية آلاف وظيفة و تمّ منح أغلب هذه الوظائف للسّودانيين الشّماليين ممّا جعل الجنوبيين ينظرون لهذا القرار على أنه استبدال لهم بالشماليين[5] ، حيث هدفت هذه اللامساواة الوظيفة إلى زرع فكرة الإحتقار الشمالي و الإحتلال في أذهان الجنوبيين، و ما زاد في إشعال فتيل الأحقاد هو إعادة تنظيم القوة العسكرية الذي قامت به الحكومة السّودانية بنقل بعض مجموعات الفرق الجنوبية إلى الشمال [6] ، ما أدّى إلى بداية تمرّد عام 1955مع حركة أنانيا الإنفصالية التّي فجّرت النّزاع في السّودان [7] .

المطلب الثاني: استقلال السّودان و انزلاق الوضع الأمني.

---

[1] أسامة الغزالي، "حرب الوحدة الوطنية و السّلام في السّودان" ***السياسة الدّولة***، ع91، جانفي 1988، ص.134.

[2] بدر حسين الشافعي،" التطوّر التاريخي للصّراع بين شمال و جنوب السّودان"، ***السياسة الدّولية***، م46، ع183 ،2011، ص.174.

[3] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص .420.

[4] بدر حسين الشافعي ، مرجع سابق،ص.174.

[5] أحمد وهبان، ***الصّراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية*** (الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة،1997)،ص.126.

[6] بدر حسين الشافعي ، مرجع سابق،ص.174.

[7] أحمد وهبان، مرجع سابق، ص.126.

* حركة أنيانيا هي حركة انفصالية قادت التمرد المسلح في مواجهة حكومة السودان منذ 1955 – 1972.

يتضّح من التاريخ الإستعماري للسّودان أنّ المستعمر طيلة حكمه عمل على زرع قنبلة موقوتة تعمل على عرقلة التطوّر و الإنسجام في السّودان حتّى بعد رحليه و هو استمرار للاستعمار بطريقة غير مباشرة، و هو ما تحقّق مع قيام أوّل تمرّد في المنطقة و الذي سبق استقلال السودان بعام واحد مع تمرد حركة أنيانيا * ، حيث كانت هناك فكرة انتقالية نحو الإستقلال التام للسودان التي تم خلالها تنظيم انتخابات تشريعية في ديسمبر 1953 ، شاركت فيها عدة أحزاب سياسية ينتمي معظمها إلى الشمال أسفرت نتائج الإنتخابات على فوز الحزب الوطني الإتحادي بأغلبية مقاعد البرلمان ، الذي تم تأسيسه في 01-01-1954 ، و تم تشكيل أول حكومة برئاسة السيد **اسماعيل الأزهري**. في حين لم يتحصل الجنوبين إلا على تسعة مقاعد في البرلمان و على ثلاثة مقاعد في مجلس الأمة و ثلاثة وزارات من أصل إثنتا عشر وزارة ، كما أنه خلال الفترة الإنتقالية تم تبني دستور مؤقت للبلاد ، لم تدرج ضمنه مطالب الجنوبيين فيما يتعلق بالخصوصيات الثقافية و مبدأ تطبيق حق تقرير مصير الجنوبيين [1].

و منذ استقلال السودان عام 1956 واجهت حكوماته مشكلة الجنوب و لتفادي و احتواء هذه المشاكل توجهت الحكومات التي تولت الأمر في السودان إلى فرض نظام الإندماج الطائفي بالقوة على الجنوبيين في مسعى لاستيعاب الجنوب في إطار الثقافة العربية الإسلامية و تم تشجيع انتقال عرب الشمال إلى الجنوب و تقييد البعثات التبشيرية [2] ، في نهاية 1957 تم تنظيم انتخابات برلمانية جديدة انبثق عنها تشكيل حكومة ائتلافية بين حزب الأمة و حزب الشعب الديمقراطي ، لم يخصص للجنوبيين في ظل هذه الحكومة مناصب سياسية هامة تمثلت في 46 مقعد في البرلمان و ثلاثة وزارات لا تتسم بالوزن الثقيل على الساحة السياسية[3] و مع تعاقب الحكام على السلطة استمرت سياسة التهميش ، فمع وصول الجنرال

[1] جميلة سي قدير ، مرجع سابق ، ص.44.

[2] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، مرجع سابق ، ص. 320.

[3] جميلة سي قدير ، مرجع سابق ، ص.46.

ابراهيم عبود إلى الحكم اثر انقلاب عسكري عام 1958 ، لجأ لقمع المعارضة خاصة المعارضة الجنوبية بتقوية صلاحيات السلطة المركزية و إزاحة المعارضة من الساحة السياسية و حل البرلمان بتعويضه بالمجلس المركزي الإنتقالي ، و تم تعويض المؤسسات العسكرية و استبدال الحكام العامين بآخرين عسكريين ، كما تم اصدار حالة الإستعجال و تعليق الدستور باتباع سياسة تعريب الجنوب و اعتماد سياسة الإحتواء الإجباري ضد الأقليات العرقية.[1] وجاء بعده ***سر الختم خليفة*** في إطار حكومة مدنية ذوي الانتماءات الشّمالية و الذي عمد بدوره لإقصاء الحرب الجنوبية خلال فترة حكمه الممتدّة من أكتوبر 1964 إلى أفريل 1965، حيث أسس الحكومة من أغلبية شمالية و اعتمد أساليب سياسية قهرية بتوسيع صلاحياته و تعديل دستور 1964، و لم يبتعد خليفته الوزير الأول **محمد محجوب** الذي اعتلى سدّة الحكم 1965 و الذّي عرف بتشدّده تجاه المعارضة الجنوبية، الظّاهرة في قمعه للمعارضة و تقوية نفوذ الإطارات الشّمالية في الجنوب و ما يمثّل شهادة عن ميله هذا قيامه بإحراق القرى الجنوبية في جوان 1965، و قتل قواته لما يقارب 1000 شخص في جوبا 11-06-1956[2].

و بمجيء ***جعفر النميري*** في ماي 1969 انتهج مسارا أكثر ليونة، حيث أذاع بيان في 9 جوان اعترف فيه بحق الجنوب في الحكم الذّاتي للإقليم، و في فيفري 1972، عقد وزراء خارجية السّودان و ممثلوا جبهة جنوب السّودان اتفاقا في " أديس أبيبا" بشأن تشكيل مديريات جنوب السّودان التي تتمتّع بحكم ذاتي في إطار السّودان الموحّد، و لم يدم احترام الحكومة لبنود هذه الإتفاقية حيث حادت بعد ذلك عن تطبيق بنودها بإصدار دستور جديد عام 1980 و إصدار قرار تطبيق الشريعة الإسلامية على كلّ السّودان 1983، و باكتشاف

[1] نفس المرجع ، ص.46 ،47.

[2] جميلة سي قدير، مرجع سابق،ص.ص،48،47.

النّفط في الجنوب تزايدت الأطماع الخارجية فيه، ما أدّى إلى سقوط حكومة النميّري في أفريل 1985.[1]

بعد الإطاحة بحكومة النّميري ركّز الفريق ***عبد الرّحمن سوار*** بتسلمه لزمام الأمور على جعل الصلاحيات كلّها للمجلس العسكري الانتقالي الذّي اعتبر أعلى قيادة في البلاد، و تمّ تعليق الدّستور السّابق و تعويضه بدستور مؤقت عام 1985 و لم تساهم العناصر الجنوبية في إعداده. [2]

و في 30-06-1989، قام ***عمر الحسن البشير*** بانقلاب عسكري و دخلت مشكلة الجنوب في منحنى جديد، إذ أنّه لما أعلنت حكومة البشير إلغاء الأحزاب و فرض حالة الطوارئ و إصرارها على تطبيق الشريعة الإسلامية اتّسع نطاق المشكلة ليشمل التعارض حتى داخل التّشكيلة الشّمالية. [3]

إذ تمّ تحويل السّودان إلى دكتاتورية إسلامية، و كردّ فعل قامت الأحزاب الشّمالية بتشكيل التّحالف الوطني الدّيمقراطي الذي احتوى أيضا الحركة الشّعبية لتحرير السّودان*، و لقد شهد النّزاع مراحل عديدة لمحادثات السّلام بين الطّرفين التّي ارتكزت على حق الجنوب في تقرير مصيره و إشكالية علمنة الحكم (فصل الدّين عن السلطة).[4]

في 1991 انقسمت الحركة الشّعبية لتحرير السّودان إلى مجموعات ما أدىّ إلى التّنازع بينها و إلحاق الضّرر بجنوب السّودان إلا أنّ الحركة صمدت أمام هذه الصّعوبات تحت تأثير هذه الأحداث زادت الضّغوط الأجنبية على الأطراف لاستكمال محادثات السّلام و ظهر

---

[1] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، ص،ص .320،321.

[2] جميلة سي قدير ،مرجع سابق،ص.ص،48،49.

[3] شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرّزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص، 320،321.

*الحركة الشعبية لتحرير السّودان هي حركة أسست في النصّف الأوّل من العقد الثامن للقرن الماضي من طرف دكتور في العلوم الاقتصادية ذو جنسية أمريكية مولود في السّودان، القائد "***دينكا جون غرنغ***" ضدّ الحكومة السّودانية تطالب بعلمنة الحكم و المساواة بين الشّمال و الجنوب السوداني (أنظر: Charles Tilly and sidney، ص.236)

[4] Louise Khabure, **Scocities caught in the conflit Trap** , (kenya : acord cc FD-Terre Solidaire,2013),p.47 .

بذلك في 1994 حركات تدعو للسّلم في الجنوب و في 1996 وقّعت العديد من الجماعات المتمّردة على اتفاقية سلام مع حكومة السّودان و التّي إن لم تصادق عليها الحركة الشّعبية لتحرير السّودان إلا أنها مثلت القاعدة الأساسية لسلسلة محادثات السّلام.[1]

في أفريل 1997 أخذ مسار السّلم منحا إيجابيا عندما قبلت حكومة السّودان القيام بإستفتاء لجنوب السّودان يقررون فيه مصيرهم بين إختيار الوحدة أم الإنفصال و هو ما تجسّد في نهاية 2004 تحت تأثير الضّغط المتزايد للأمم المتحّدة و الإتحاد الإفريقي و الولايات المتحّدة الإفريقية إذ توصلت حكومة البشير و الحركة الشّعبية لتحرير السّودان إلى اتفاق سلام يعطي الجنوب استقلالية واسعة و يفتح المجال لإنتخابات وطنية في 2009 و إستفتاء في 2011 (المتعلّق بإختيار الوحدة أم الإنفصال).[2]

و تبعا لذلك قام الأطراف المتنازعة بتوقيع إتفاقية نيفاشا في جانفي 2005، تضمنت أطراف منها الحكومة المركزية، الحركة الشّعبية لتحرير السّودان و كذا الرّئيس الكيني و ذلك إثر قناعة الطرفين بعدم جدوى النّزاع المسلّح بينهم إضافة إلى الضغوط الأممية الدّولية في التعهد بعقد إتفاق سلام بين الطرفين و المقدّم لمجلس الأمن، حيث جاءت هذه الإتفاقية على أسس أهمّها إقرار دستور جديد للبلاد، و مؤسسة جديدة للرئاسة تتكوّن من رئيس و نائبيين على أن يتمتع النائب الأول الجنوبي بحق الفيتو على قرارات مثل إعلان الحرب و الطّوارئ و حلّ البرلمان، و التعيينات الرّئاسية في البلاد و غيرها من القرارات.[3]

---

[1] Idem.

[2] Charles Tilly and sidney Tarron, ***Politique(s) du conflit de la gréve a la révolution***, Traduction : Rachel Bouyssou,(Paris : La presse de sciences po, 2008),p.236.

[3] سرحان غلام حسن العباس، ***التطّور السّياسي في السّودان المعاصر(1953-2009)***.(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2011) ، ص.3.

بدأ تنفيذ بنود الإتفاقية بعد توقيعها في 28 جانفي 2005، و بعد ثمانية أشهر لقي جون غرنغ حتفه في حادث تحطّم طائرة و تولّى ***سالفاكير*** بعده زعامة الحركة الشّعبية و رئاسة حكومة الإقليم الجنوبي.[1]

لقد أنجرّ عن النّزاع بين شمال و جنوب السّودان ما يقارب اثنين مليون ضحية و أربعة ملايين لاجئ، و مثلت كارثة إنسانية أين كان الفقر وسيلة للحرب و اختير فيها المدنيين بين الانخراط في الجيش أو اللّجوء لدى دول أخرى.

مثّل البحث الحكومي عن السّلطة و الرّاديكالية الإسلامية التّي وضعت أجندة سياسية عنصرية أهمّ محرّكين للنّزاع، و لكن أهمّ من ذلك كانت رؤية الحكومة للدّولة على أنّها وسيلة للبحث عن الثّروات و الموارد الطّبيعية و محاولة تركيزها في المركز بإهمال و تهميش المحيط (جنوب السّودان، دارفور و بعض المناطق الشّمالية) أهمّ عنصر في تحرك النّزاع.[2]

المطلب الثّالث: لمحة عن النّزاع في دارفور.

منذ القديم كانت الحكومات المتداولة على الخرطوم و حتى الإنجليز تهمّش منطقة دارفور، و التي تمثّل منطقة كبيرة في غرب السّودان تغطي خمس مساحة البلاد، و تحتوي على ما يقارب ستة ملايين نسمة، أهمّ القبائل فيه "الفور"،"المصاليين" و "الزغاوا" السّود، و القبائل العربية المتنقلة "المسيرية" و "الديزيغات".

في 1940 مع صعود أهمّ حزبين شماليين في السّودان (حزب الأمة و حزب الوحدة الوطنية) طالب الأوّل بالإستقلال عن مصر بينما نادى الثاني بتحقيق الوحدة معها، هذا الأخير الذي فسح المجال لحزب الأمة بخسارته للمنافسة و أعطاه سدّة الحكم، و بإعتلاء

[1] المكان نفسه.

[2] Louise Khabure,Op.Cit,p.48.

حزب الأمة السّلطة سطّر سياسات تركّز على النّخب المركزية و تعطي المناصب السياسية لممثّلي المركز بينما أهملت المترشّحين من الأقاليم المحيطة مثل : دارفور، و هو ما أدّى إلى عزلته ممثلا بذلك قنبلة موقوتة في انتظار للإنفجار منذ 1985، حيث عرف في أواخر التسعينات تصاعدا في العنف و التّهميش غير أنّ السّلطات لم تولي ذلك إهتماما.[1]

منذ 2003 اندلع في المنطقة نزاع، إذ جلب التّصحر المنافسة للوصول إلى الأرض بين القبائل العربية المتنقلة و الإفريقية المستقرة (بين مزراعين و مربيين)[2]، و كان ذلك في الفترة التي توصّلت فيها الحكومة إلى تحقيق اتفاق مع الحركة الشّعبية لتحرير السّودان، إذ تأثر القبائل في دارفور بنجاح هذه الحركة في الوصول إلى تحقيق اتفاق سلام مع الحكومة يعطيهم الحق في 49% من البترول، كما تأثروا بدور الجكومة في إفشال التطوّر بدارفور بإستغلالها لنفطه و بإعلان تمرّدهم ناهضوا البطالة، غياب البنى التّحتية و غياب خدمة المياه في المنطقة.[3]

لمواجهة هذا التمرّد قامت الحكومة بتسليح دوري و تشجيع لميلشيات محليّة **الجنجويد** مختصين في ضرب الشّعوب المدنية و ممّتلكاتهم للقضاء على التمرّد [4]، و أدى ذلك إلى سقوط ثلاثمائة قتــيل و تشريد مليوني لاجئ.[5]

بلإضافة إلى النّزاع في دارفور. عرفت مناطق أخرى في السّودان نشوب نزاعات مماثلة ضد الحكومة المركزية و التي تعتبر معظمها نزاعات حديثة المنشأ مثل النّزاع في جنوب كردفان أو في منطقة " النيل الأزرق"، "أبيي" و هي نزاعات تشكّل تحدّي كبير لإستقرار السّودان الجديد و التّي سيتم التّطرق إليها في الفصل القادم.

---

[1] Idem

[2] Pascl Boniface , ***La géopolitique : Les Relation Internationales,***(Paris : Editions Eyrolles, 2011),p.108.

[3] Louise Khabure, Op.Cit,p.47.

[4] Charles Tilly and Sidney Tarrow, Op.Cit,p.237.

[5] Pascal Boniface, Op.Cit, p.108.

استنتاجات

نستنتج ممّا سبق أنّ القارة الإفريقية لها طبيعة نزاعية تتمّيز عن غيرها من النّزاعات في بقاع العالم الأخرى و التي تعود إلى مجموعة من العوامل الدّاخلية و الخارجية التي ترتكز على الاستعمار بوجهيه التقليدي و المعاصر و كذا الطبيعة الاجتماعية لدول هذه القارة و التي تتميّز بالاختلافات العرقية و الإثنية، إلى جانب الثروة الإقتصادية التي تزخر بها القارة و التي تجعل من سياسات حكّامها ترتكز على نهب ثروات المجتمعات خدمة لمصالحهم و لمصالح أطراف أجنبية تعمل على دعمهم في نزاعهم ضدّ شعوبهم أو عكس ذلك.

ويمثّل السّودان حالة ملائمة لتفسير ظاهرة النّزاع في إفريقيا نتيجة لما له من خصوصية إقتصادية و إجتماعية و سياسية جعلته رهانا استراتيجيا تعددّت الأطراف في توجيه نزاعاته حسب ما يخدم مصلحتها و التي امتدت على مرّ التّاريخ بدءا بما عانته المنطقة إبّان الاستعمار الإنجليزي – المصري و مباشرة بعد استقلاله عام 1956 بظهور نزاع دامي بين قطبيه الشّمالي و الجنوبي و تمرّد جماعات الجنوب ضدّ سياسات المركز في الشّمال المهمشة لمحيط الإقليم التّي لعبت فيها الأطراف الخارجية دور الموجّه لمجريات النّزاع وتحويل السّودان إلى منطقة ساخنة تغلي فيها دوائر نزاعية انتشرت على مجموع الإقليم السّوداني.

الفصـــــل الـــــثالث

النـــــــــزاع الداخـــلي

بالســـــــــــودان في

الأجـــــندة الدولـــــية

إن التطور الذي شهده المسرح الدولي في طبيعة العلاقات بين العوامل الدولية وتزايد الارتباط بينها في إطار ما تمليه معطيات العولمة و الأحادية القطبية يفسر مدى تشابك وتعقيد الظواهر الدولية الآنية وخاصة منها النزاعات ، وفي هذا الإطار يعتبر تدويل النزاعات الداخلية بالخصوص امتدادا لهذا التطور في العلاقات الدولية.

وتعتبر خلفيات التدويل مبنية على أسس مصلحية بالنسبة للدول المشاركة في النزاع وطبيعة الاستراتيجية التي تنتهجها لتحقيق ذلك، وبتزايد خطر التهديدات العالمية من انتشار للإرهاب ونقص في الموارد الأولية والمياه أصبحت معظم الفواعل الدولية خاصة منها الكبرى تعمل على تعزيز تواجدها في المناطق التي تمثل مصدرا لتحقيق مصالح تمنع دون وقوعها تحت تأثير هذه التهديدات.

ومن بين هاته المناطق يمثل السودان دورا هاما في تحقيق مصالح الدول الأطراف الخارجية المتدخلة في النزاع به لما يحتويه من ثروات مائية وموارد أولية ولما له من موقع استراتيجي يربط بين زوايا القارة الإفريقية، وكذلك لما يمثله البعد العربي الإسلامي في سياسته الداخلية والخارجية، وهي مصالح دولية وإقليمية أدخلت السودان في دوامة من اللعب الإستراتيجية المختلفة، أدت به في النهاية إلى الانفصال عن جنوبه في إطار ما مارسته الضغوط الخارجية لتحقيق ذلك، إلا أن ذلك لم يمثل المرحلة الأخيرة من معانات السودان لأنه حاليا يعرف لا استقرارا بنشوب نزاعات مختلفة على إقليمه وبحساسية علاقاته مع جنوب السودان قد يؤدي به إلى فقدان جزء آخر أو أجزاء من إقليمه أو استمرار للنزاع بينه وبين جنوب السودان في إطار نزاع دولي قد يستنزف قدراته ويؤدي به إلى الانهيار.

المبحث الأول: الدور الإقليمي وتأجيج النزاع في السودان.

لقد كان للدول المجاورة للجمهورية السودانية دورا هاما في توجيه مسار النزاع الداخلي فيه، إذ اختلفت الاستراتيجيات بين أطراف داعمة للحكومة السودانية وأخرى ضدها إلى جانب المعارضة الجنوبية، حيث ساهمت بمجموع السياسات التي اتبعتها لتحقيق ذلك والتي تنصب في المصب الأول ضمن إطار مصلحتها في تأجيج فتنة النزاع وإطالة أمده مدمرة بذلك الأطراف المعنية بالنزاع والتي كانت الخاسر الأكبر لتبعات هذا التدخل في النزاع لما فقده الطرفان (الحكومة السودانية والمعارضة الجنوبية) من أرواح بشرية وخسائر مادية استنزفت قدراتها، فقد ساهم تدويل النزاع السوداني بالأدوار الإقليمية في نقله إلى الأجندة العالمية، ففيما تمثلت الأدوار التي لعبتها الجهات الإقليمية في تدويل النزاع الداخلي بالسودان؟

المطلب الأول: القرن الإفريقي في النزاع الداخلي بالسودان.

- **إثيوبيا، أوغندا، إريتيريا، وكينيا في وجه الحكومة السودانية:**

لقد اتهمت الحكومة السودانية جيرانها بدعم المعارضة المسلحة وأن قواتها دخلت في مناوشات على الحدود السودانية، إذ اعترفت جماعات التمرد باستلامها لدعم سياسي عسكري ولوجيستيكي من الدول المجاورة التي هدفها إسقاط النظام[1]، وهو ما أظهرته منطقة القرن الإفريقي حيث تعرف دولها ميلا متزايدا للتورط عسكريا في البلدان المجاورة. [2]

ومن بين أهم الدول المجاورة للجمهورية السودانية والتي كان لها تأثيرا كبيرا في تأجيج النزاع فيها نجد:

---

[1] Mohamed Abdelsalam Babiker and Others, Op,Cit, P. 1.

[2] جوناس بومان وآخرون،" **العنف المنظم في القرن الإفريقي**"، في : **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، تحرير :بيست غيل** ، تر: سعيد الأيوبي وآخرون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012)، ص. 97.

أ- إثيوبيا:

- في علاقاته مع القرن الإفريقي يرتبط السودان باللعبة الإستراتيجية الإثيوبية والتـــي تمثل البلد الثالث في الموكب الاستراتيجي في المنطقة، كأحد البلدان القديمة المتحصلة على حقوق من نهر النيل. إن السودان وإثيوبيا لا يمكن أن يكونا وحدات جيوبوليتيكية مميزة بإرادات متجانسة وإنما عكس ذلك هي متعارضة، إذ أن كلا منهما يحاول التحكم في محيطه و تفعيل مركزه و لكنهما في توجههما هذا يجب على كل واحدة منهما التعامل مع محيط الآخر والعمل على لا استقراره وبالتالي دون الدخول في مواجهة مباشرة تتعارض الدولتان بدعم كل منهما للتمرد الناشط في الدولة ضد المركز، حيث أن السودان ساعد دائما نشاط التمرد الإيريتيري لإضعاف المركز الإثيوبي هذا الأخير الذي يتبع نفس الإستراتيجية لإضعاف المركز السوداني خوفا من وحدة السودان التي قد تؤدي إلى التوسع الإسلامي على حساب أراضيها، إذ أدى دعم الحكومة السودانية للحركات الإسلامية في العديد من مناطق القارة إلى تشكيل نوع من الائتلاف ضده، تأسس للحد من سياسته المهدمة في هاته مناطق مكون من: إثيوبيا، إيريتيريا، أوغندا ومدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية[1].

وفي بداية التسعينات وسقوط حكـــــــومة **Menguisto Hailé Maria** في إثيوبيا تـــم طرد الحركة الشعبية لتحرير السودان من الإقليم الإثيوبي ومنه بدأت الحكومة الجديدة علاقات جيدة مع الخرطوم وبعد فشل محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في أديسا أبابا 1995، خافت إثيوبيا من عودة الخرطوم للعب دور المنسق بين المعارضة المسلحة فيها ومنه لجأت لدعم المعارضة في السودان، [2] لتأتي بعد ذلك الحرب الإثيوبية الإريتيرية لتغير المواقف حيث لجأت إثيوبيا للتعاون النشط مع السودان لضمان حياديته وابتعاده عن دعم إريتيريا، ونشأت بذلك سياسة بين إثيوبيا والسودان وسعتها قمة صنعاء (أكتوبر 2002)[3] ،

---

[1] Mehdi TAJE, Op,Cit,P.22,24.

[2] Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P. 49.

[3] Mehdi TAJE, OP,Cit,P .25.

إذ تم استعادة العلاقات الدبلوماسية الإثيوبية – السودانية عام 1999، كما تم بصفة رسمية تخلي الحكومة الإثيوبية عن مساندتها للمعارضة السودانية والمتمثلة أساسا في الحركة الشعبية لتحرير السودان، كما أدى تحسين العلاقات بين البلدين إلى توقيع اتفاق حول تمويل إثيوبيا بالنفط السوداني وبناء شبكة من الطرقات على طول الأراضي السودانية إلى غاية الحدود الإثيوبية، من أجل تسهيل حركة التجارة لتمكين إثيوبيا من استيراد بضائعها انطلاقا من ميناء السودان.[1] و بذلك يظهر أن إثيوبيا اعتمدت في علاقاتها مع السودان دراسة الظروف التي كانت تعيشها في كل فترة إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن إثيوبيا مثلت دائما القطب المعادي لحكومة الخرطوم استنادا لما يجمعها بجيرانها من مبادئ معادية للتوجه الإسلامي و لطبيعة الرهانات الحيوية لنهر النيل التي تتقاسمها مع السودان و التي تشكل قضية حساسة لدى الجهتين.

ب- أوغنـــدا:

- استفادت الحركة العرقية في جنوب السودان منذ تأسيسها سنة 1955 من الدعـــم الأوغندي وواصلت مساندتها لحركة الجيش الشعبي لتحرير السودان وقامت بإرسال قواتها للسودان لمساندة هذه الحركة ميدانيا.[2] حيث أن اوغندا منذ 1993 تحت رئاسة **Yoweri Musevini** ملأت فراغ الدعم الذي كانت تمثله إثيوبيا للجنوب [3]، وقد وصل التوتر بين الحكومتين السودانية والأوغندية إلى ذروته مع بداية سنة 1996، إذ أوشكت على اندلاع حرب بينهما بحشد قواتها على الحدود، فبدعم الخرطوم لقوات جيش الرب المعارض لأوغندا بزعامة ***جوزيف كوني*** انتهت العلاقات بقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، وبدأت

[1] جميلة سي قدير"، مرجع سابق، ص. 65.

[2] نفس المرجع، ص .66.

[3] Maria Matre Gabrielsen , Op,Cit, P.50.

بذلك المساندة الأوغندية للحركة الشعبية تتخذ شكل الدعم اللوجستي والعسكري فخلال مارس 1997 قامت القوات الأوغندية بتنفيذ هجوم داخل الأراضي السودانية دعما لحركة التمرد[1].

كما يظهر الدور الذي لعبته أوغندا في تأجيج النزاع بالسودان في تحالفاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت أقرب لأمريكا في حين كانت السودان تبتعد اكثر عنها ومنه وجدت المعارضة نفسها مدعومة من طرف حليف بالنيابة (أمريكا).[2]

وفي نهاية عام 1999، أخذت الأحداث موقفا إيجابيا إذ توجهت علاقات البلدين نحو التحسن، إذ ساهمت الظروف الداخلية والإقليمية في توقيع وقف العداء بين الدولتين وإعادة التمثيل الدبلوماسي[3]، وكذا عدم تدخل السودان في الشؤون الداخلية لأوغندا وعدم ممارستها للأعمال الإرهابية داخل ترابها وعدم تقديم العون العسكري للميليشيات المعادية لحكومة أوغندا، لكن هذه الاتفاقية لم تجسد كلية على أرض الواقع بسبب استمرار تبادل الاتهامات بين الطرفين حول مساعدة الحركات المعارضة للأنظمة القائمة الذي علق عليه **موسى فيني** بأن موقف أوغندا يعتبر أكثر موقفا معاداة للسودان [4] إذ يجب العودة في كل مرة يتم تناول طبيعة العلاقات السودانية الأوغندية إلى الولاءات التي تجمع هذه الأخيرة مع القوى الغربية المعادية لحكومة الخرطوم .

ج- إريتيريا:

في فترات المواجهة بين الجبهة الشعبية لتحرير إريتيريا والحكومة الإثيوبية، كانت الأولى تعرف علاقات جيدة مع السودان باعتبار أن هذا الأخير كان يساندها بالدعم السياسي، العسكري والديبلوماسي إلا أنه ومع استقلال إيريتيريا في 1993 ظهرت حكومة

---

[1] راشم نائلة وسرير النايلي، ***أهمية المفاوضات في حل النزاعات: قضية حرب السودان كنموذج***، "مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص دبلوماسية وتعاون"، (جامعة سعد دحلب البليدة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2013)، ص. 59.

[2] Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P.50.

[3] راشم نائلة وسرير النايلي ، مرجع سابق، ص. 59.

[4] جميلة سي قدير، مرجع سابق، ص .67.

[4]

الجبهة الشعبية بشكل مختلف إذ أصبحت تتميز بعلاقات متميزة مع إثيوبيا وإسرائيل ومعارضة للتوجهات العربية والإسلامية، وفي بداية 1994 اتهم الرئيس الإريتيري **أسياس أفريقي** السودان بالتدخل في شؤون بلاده ودعم حركة الجهاد الإسلامي الإريتيرية للإطاحة بنظام حكمه وأعلن صراحة أن مهمة حكومته الأولى هي الإطاحة بنظام الإنقاذ في الخرطوم[1] وقطعت بذلك العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، واعتبرت إريتيريا منذ 1995 ملجأ للمعارضة السودانية في أسمرة [2]، ورغم الوساطة القطرية التي أسفرت على عن اتفاق الدوحة في ماي 1995 ودعوة التمثيل الدبلوماسي إلا أن التوتر استمر على الحدود[3] وباندلاع النزاع الإثيوبي الإريتيري وتقارب السودان وإثيوبيا وجدت إيريتيريا نفسها منعزلة ولتهرب من ذلك توجهت نحو الاقتراب من جيبوتي نظرا للدور الهام الذي تلعبه في التحكم بالبحر الأحمر وحصلت في ذلك على دعم أمريكي إسرائيلي [4] واستمر التوتر بين إيريتيريا والسودان إلى حد مشاركة جنود الأولى في عمليات عسكرية ضد السودان في أكتوبر 2002، وبقيت بذلك العلاقات بين الطرفين تخضع للتطورات السياسية بالنسبة لكل طرف[5].

لقد أدى توجه إريتيريا إلى الموكب الغربي بعد إستقلالها و الإنحياز عن العلاقات التي كانت تجمعها بحكومة الخرطوم إلى إنتهاج هذا الأخير لنفس التوجه بتحسين علاقاته مع إثيوبيا لتتوجه هذه الأخيرة نحو إسرائيل لتعطي بذلك في النهاية الغرب وزنا أثقل في استراتيجيته لتدويل النزاع السوداني و إدخال فواعل مباشرة أخرى في مسار التدويل.

---

[1] راشم نائلة وسرير النايلي، مرجع سابق، ص. 57.

[2] Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P.49.

[3] راشم نائلة وسرير النايلي، مرجع سابق، ص. 58.

[4] Mehdi TAJE, Op,Cit, P. 26.

[5] راشم نائلة وسرير النايلي ، مرجع سابق، ص. 58.

د- **كينيا:**

تستند كينيا مثل أوغندا إلى الدعم الغربي في تحركاتها في المنطقة، خاصة منها السودان [1].

وتجدر الإشارة إلى أن كينيا مثلت رئاسة مبادرة الإيجاد [*]، والذي شكل لها عائقا إذ كانت الرؤى ترى في تعطيل مسار السلم في السودان يعود إلى ضعف القيادة الكينية، حيث كانت الوحيدة آنذاك التي عرفت علاقات قريبة مع الخرطوم إلا أن الرئيس الكيني **Arapmoi**، بتضامنه مع المقاومة الإفريقية ضد المسلمين العرب كان يتعاطف مع الحركة الشعبية لتحرير السودان وكان بذلك يعطيهم تسهيلات ظاهرة للعيان. [2]

وتعود فكرة تغاضي كينيا عن تطوير مسار السلم إلى عاملين: [3]

- التنافس الحدودي بينها وبين السودان حول منطقة إيميلي، ويعود ذلك إلى الفترة الإستعمارية حيث تعتبر المنطقة نقطة تلاقي السودان وكينيا وإثيوبيا (مثلث حدودي)، وكان يعود للسودان فترة الإستعمار بصورة رسمية ولكنه وضع تحت إدارة الوظيفة العمومية الكينية، وبنشوب النزاع في السودان انشغل هذا الأخير عن المطالبة بهاته المنطقة، وهو ما يشرح رغبة كينيا في دعم المواجهة الجنوبية لكي لا يكون للحكومة وقت لأن تطالب بذلك.

- زيادة عدد اللاجئين إلى كينيا، وهو ما جعلها تدعم المعارضة لتطالب اللاجئين بالعودة إلى السودان.

---

[1] المكان نفسه.

[*] مبادرة الإيجاد هي مبادرة قامت بها منظمة الإيجاد إثر مطالبة الرئيس السوداني عمر البشير في اجتماع قمة الإيجاد عام 1993، ليطلب من رؤساء المنظمة التوسط في قضية الجنوب، حيث تم قبول الاقتراح وشكلت لجنة رباعية فرعية من كينيا رئيسا وعضوية أوغندا وإثيوبيا وإريتيريا لتتولى هذا الأمر. انظر (محمد محجوب صالح، " مبادرات السلام الإقليمية والدولية"، ***في ، حول قضايا الوفاق والسلام في السودان*** ، *تحرير: : عوض السيد الكرنسي* ، (الخرطوم: جامعة الخرطوم ومؤسسة فريد ريش إيبرت، 2002)، ص. 30.)

[2] – Maria Matre Gabrielsen,Op,Cit, P.52.

[3] Maria Matre Gabrielsen,Op,Cit, P.52.

إلى جانب هذه الأدوار الرئيسية لدول القرن الإفريقي في إدارة النزاع الداخلي بالسودان لعب الصومال دورا ثانويا يتمثل في دعم الحكومة الصومالية للحركات المعارضة للحكومة السودانية. [1]

- المطلب الثاني: الدول الإفريقية المجاورة وخيار الوحدة.

على غرار دول القرن الإفريقي توجهت الدول الإفريقية الأخرى أمثال مصر وليبيا إلى دعم الوحدة في السودان والعمل على الضغط لتجنب الانفصال والعمل على استقرار السودان.

أ- مصر:

إن الروابط التي تجمع مصر والسودان روابط وثيقة تعود إلى فترة الاستعمار والهيمنة المصرية على السودان، حيث أن الهيمنة المصرية خلال القرن التاسع عشر رسمت المجتمع السوداني، فجيوبوليتيك السودان مرتبط بقوة بالمصالح المصرية سواء كانت متجانسة أو متباينة، وعلى عكس كل ما يجري في السودان لا يمكن لمصر أن تبقى بلا حراك اتجاهه، وكل اهتماماتها بالسودان تنصب بكثرة حول نهر النيل، وهدف كل منهما هو حماية هذا النهر ضد كل تهديد، حيث تعارض مصر كل محاولة لإصلاح قواعد تقسيم مياه نهر النيل التي تمس الوضع القائم المحدد من خلال اتفاقيات التقسيم 1959 بين القاهرة والخرطوم، والتي تحدد نصيب كل من هذين البلدين من النهر تحت مبدأ التعاون السلمي، فكل محاولة لاستغلال مياه النهر ستواجه المصالح المصرية – السودانية.

إن السودان يمثل العمق الاستراتيجي الطبيعي لمصر الممتد نحو إفريقيا الوسطى والقـــــرن الإفريقي، وبالتالي تعمل مصر على إحكام الخرطوم تحت تبعيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذ لا يجب أن تسمح بسودان ضعيف جدا إلى حد الانهيار ولا قويا جدا ليستقل عن مصر، فهي تعارض كل تحالف له مع أية دولة منافسة في المنطقة وإنما يجب أن يبقى

[1] جميلة سي قدير "، مرجع سابق، ص. 68.

تحت التأثير المصري ومن هذا المنطلق لا يجب أن تهدد الوحدة السودانية، حيث أن مصر ليس من صالحها ظهور دولة جديدة في المنطقة لذلك تسعى سياستها اتجاه السودان إلى الحد من التدخلات المباشرة أو غير المباشرة في الشؤون الداخلية للسودان، ويحركها في ذلك تخوفها من وصول أطراف أخرى إلى نهر النيل والتخوف من تدفق اللاجئين إليها في حال استقرار السودان باعتبارها تعيش ضغطا ديمغرافيا، [1] وفي ابراز مواقف مصر مما كان يجري في السودان يتحدث **أحمد أبو الغيظ** في مساره الدبلوماسي في المنطقة ويذكر *" وقال جارانج ... ووعدته بأن مصر ستبذل جهدها وأنها تأمل أن يتحقق هدف السلام مع الحفاظ على وحدة السودان"* [2] وذلك في تمسك مصر بخيار الوحدة، ويؤكد في قوله*" من هنا، فإنه سيكون على مصر تقديم الكثير من الدعم للجنوب كي تنجح في تحقيق هدف الإبقاء على السودان الموحد"* [3] ، حيث يظهر من خلال حديثه مدى تمسك مصر بتحقيق وحدة السودان ورغبتها في الوصول إلى ذلك بجميع الوسائل الممكنة، وبالعمل على إبعاد التدخلات الأجنبية في الشأن الداخلي بالسودان حيث يضيف أبو الغيظ:

" وكان هذا النقد الموجه للمجتمع الدولي يمثل احتجاجا مصريا على محاولات التدخل في الشأن السوداني، والتهديدات التي كان الغرب يطلقها بأهمية النظر في القيام بعمليات عسكرية دولية ضد السودان لوقف المذبحة في دارفور...، وكنا في نفس الوقت نتحدث مع العديد من الأطراف الدولية المؤثرة...بأهمية توقف جيران السودان عن التدخل في شؤونه" [4].

وتلك مواقف تفسر التعاون المصري المزدوج مع أطراف النزاع في السودان، إذ تؤيد حكومة الخرطوم ضد المعارضة لاعتبارات أهمها:

---

[1] Mehdi TAJE, Op,Cit, P. P. 19,20,21.

[2] أحمد أبو الغيظ، ***شهادتي (السياسة الخارجية المصرية: 2004-2011)***، (مصر: دار النهضة للنشر، 2013)، ص. 273.

[3] نفس المرجع، ص. 274.

[4] أحمد أبو الغيظ ، مرجع سابق ، ص. 277.

- تخوف مصر من احتمال انفصال جنوب السودان عن شماله وآثاره على إعادة توزيع مياه النيل كما ذكرنا سابقا، إذ تستفيد مصر من نسبة 55.5 مليار م^3 من مياه النهر والسودان من 18.5 مليار م^3 .

بينما تؤيد المعارضة (حركة **جون غارانغ**) لعدة عوامل منها:

- مساندة حكومة الخرطوم للجماعة الإسلامية المصرية والجهاد الإسلامي.
- محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك 1995 بأديسا أبابا من طرف عناصر إسلامية.
- استمرار طرح مشاكل الحدود بين السودان ومصر، دول مثلث الحلايب وهو شريط يطل على البحر الأحمر من الشمال الشرقي ويمتد على طول 1700 كلم. [1]

ب- ليبيا:

في البداية كانت العلاقة بين ليبيا والسودان مبنية على خلافات بسبب العلاقات الأولية المميزة بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية باعتبار الأول مساندا لمصر في توقيعها لاتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل 1979، وبذلك كانت ليبيا مساندة للحركة الشعبية لتحرير السودان في البداية، راغبة في التأثير على الأوضاع في جنوب السودان بما يخدم مصالحها الإستراتيجية في تأمين حدودها الجنوبية وضمان الأوضاع لصالحها في شمال تشاد فضلا عن حصار مصر ومحاولة تطويقها.[2]

كما أدت سياسة تأييد حكومة الخرطوم للجماعات الإسلامية المعارضة للحكم القائم في ليبيا إلى دفع هذه الأخيرة لمساندة المعارضة في السودان، ولكن الخلاف لم يدم إذ تحولت العلاقات نحو الأحسن بسبب رغبة الحكومتين في التوفيق بين وجهات نظرهما السياسية، بصفة تضمن لكل واحدة منهما لأهدافها في المنطقة. [3]

---

[1] جميلة سي قدير، مرجع سابق، ص. 68، 67.

[2] راشم نائلة وسرير النايلي، مرجع سابق، ص. 57.

[3] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص .71.

المطلب الثالث: دول القطب الآسيوي والنزاع في السودان.

من بين الدول التي لعبت دورا في تمويل السودان من الناحية العسكرية في حربه ضد المعارضة الجنوبية نجد كل من إيران والعربية السعودية وإسرائيل.

أ- إيران:

استفادت السودان من تأييد إيران فيما يتعلق بالنزاع الذي جمعه مع المعارضة في الجنوب، حيث أقيمت علاقات دبلوماسية وعلاقات تعاون عسكري بين البلدين، تمثلت في شراء الحكومة السودانية من إيران ما يقدر بـ 400 مليون دولار من العتاد العسكري كما حظيت بمجموعة من المستشارين العسكريين والقوات الدفاعية، واستفادت من إيران في مساعدات مالية إثر تدهور علاقات السودان بأمريكا، وذلك لمصلحة متجانسة لدى الطرفين تتمثل في رغبة كليهما في توطيد نفوذه على المستوى الجهوي والدولي.[1]

ب- العربية السعودية:

وتعود العلاقات بين السودان والعربية السعودية إلى مرجعية لها علاقة بالحركات الإسلامية، فتجاوزت الخلافات التي عرفتها العلاقات بينهما منذ 1990 والمتعلقة بموقف السودان من أزمة الخليج وتم توطيد العلاقات الدبلوماسية بتوقيع الطرفين في 29 ديسمبر 2002 على الاتفاقية الإطارية للتعاون المشترك في المجالات السياسية والاقتصادية والاستثمارية بين البلدين، التي أكدت على رغبة البلدين في تدعيم علاقات التعاون بينهما، ومن جهة أخرى تقدم السعودية البعض من المساعدة للمعارضة في الجنوب بهدف الإطاحة بنظام البشير. [2]

[1] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص .72.

[2] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص .72.

جـ- إسرائيل:

يعتبر دور هذه الأخيرة دور تاريخي واستراتيجي وغير مباشر إذ يعود دورها التاريخي إلى مساندتها لحركة الأنيانيا في الستينات إلى غاية توقيع اتفاقية أديسا أبابا، في حين يعود دورها الاستراتيجي إلى العلاقات المتميزة التي تجمعها بإثيوبيا، التي لها القدرة في التأثير على مياه النيل وبالتالي على الأمن القومي السوداني والمصري إذ يتم دور إسرائيل في السودان عبر إثيوبيا وإريتيريا،[1] فبدعم إسرائيل لإريتيريا في حربها مع إثيوبيا التي كانت متفقة مع السودان آنذاك ومساعدة إيريتيريا في تأسيس قاعدة بحرية في موانئها، هدفت إسرائيل لإضعاف السودان الذي يمثل عمقا استراتيجيا لمصر والعمل على خلق دولة مستقلة لجنوب السودان [2] وذلك بقصد منع تطور بلد قوي قد يمثل تهديدا لإسرائيل في المنطقة كما تتحرك إسرائيل بدوافع دينية حضارية في تعاملها مع السودان، فبعد الأحداث في دارفور خرجت مجموعات من المنظمات اليهودية المسيحية للتنديد بالعنف القائم في المنطقة ضد الأقليات اليهودية المسيحية في المنطقة. [3]

- المطلب الرابع: المنظمات الإقليمية والضغوط لإنهاء النزاع في السودان

لقد تم فيما سبق دراسة الأدوار التي لعبتها الدول الإقليمية على حدة، إلا أن ذلك لا يستبعد الدور الذي لعبته المنظمات الإقليمية العربية والإفريقية في محاولة تغيير مجريات النزاع بالجمهورية السودانية والتي لعبت أدوارا في النزاع المتعلق بالجنوب ونزاع دارفور في غرب السودان.

[1] راشم نائلة وسرير النايلي ، مرجع سابق، ص. 61.

[2] Mehdi TAJE, Op,Cit, P. 26.

[3]–Pascal Boniface, Op,Cit, p.109.

أ- الجامعة العربية و التركيز على أهمية الوحدة في السودان :

ينصب الشأن السوداني باعتباره بلدا عربيا في مجال إهتمامات الدول العربية الإسلامية حيث تمثل قضبة السودان إحدى المحاور الأساسية لتحقيق الأمن العربي و هو ما يبرز دور منظمة الجامعة العربية الذي مر بمرحلتين :

- الإهتمام بقضية السودان من خلال الخطابات التي انصبت على ضرورة تحقيق و حدة السودان[1].

- حل النزاع في جنوب السودان من خلال تنمية الجنوب، وجاءت هذه المرحلة بعد زيادة الاهتمام الدولي بالشأن السوداني، وتميزت بتفعيل السلوك العربي في شكل نشاط مكثف اتجاه السودان وإنماء جنوبه مثل ما جاء به اجتماع القمة العربية 21 بالدوحة في تركيزه على احترام سيادة السودان ووحدة أراضيه ودعم السلام والوحدة والتنمية في السودان[2]،إلى جانب البيان الصادر عن اجتماع اللجنة الوزارية الخاصة بالسودان بالقاهرة 2010، والذي أكدت فيه الجامعة على: [3]

- ضرورة تنامي دور الجامعة العربية ودولها الأعضاء في دعم مسيرة التنمية بجمهورية السودان.

- دعوة الأمانة العامة لمواصلة تنسيق جهودها مع جمهورية السودان والدول العربية للبناء على النتائج الإيجابية التي صدرت عن المؤتمرات العربية لدعم التنمية والاستقرار بالسودان.

وبذلك فقد كان لمنظمة الجامعة العربية دورا و لو اعتبر هامشيا في محاولة توجيه النزاع نظرا لفعالية الدور الخارجي للقوى الكبرى ومنظمة الأمم المتحدة الذي اعتبر نفسه المقرر الوحيد في هاته القضية.

---

[1] راشم نائلة و سرير النايلي ، مرجع سابق ، ص.65.

[2] جامعة الدول العربية، مجلس الجامعة، ***إعلان الدوحة***، تقرير رئاسة القمة عن نشاط هيئة متابعة تنفيذ القرارات والإلتزامات، قطر :مارس، 2009.

[3] جامعة الدول العربية، الأمانة العامة ، ***بيان صادر عن اجتماع اللجنة الوزارية الخاصة بالسودان***، القاهرة: 2011.

ب- منظمة الاتحاد الإفريقي والتنسيق مع الغرب.

لقد ابتعد دور الاتحاد الإفريقي عن التجانس مع دور الجامعة العربية حول قضية النزاع في السودان حيث جاء مكملا ومساندا لأدوار الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة، حيث اهتم بالإشراف على ومتابعة المفاوضات بين طرفي النزاع بشأن توقيع اتفاق سلام وإيقاف الحرب بجنوب السودان، [1] ففي تقرير رئيس الجمعية للاتحاد الإفريقي عن العمليات المحددة والموضوعة لدعم السلام في السودان 2010، يذكر أن برنامج العمل المسطر لذلك يهدف للعمل على إسراع وتطوير مسار حل النزاع في دارفور، المساعدة والتأكيد على تطبيق اتفاقية السلام بين الشمال والجنوب، مساعدة الأطراف على تناول مواضيع ما بعد الاستفتاء، العمل مع الحركات في جنوب السودان لتوعيتهم بما سينجر عن استقلال جنوب السودان ، العمل على تأكيد بأن جيران السودان يدعمون مسار حل النزاع في هذا البلد، والمساعدة في تنسيق النشاط الدولي حول السودان. [2]

ومن هنا يظهر الدور الذي لعبه الاتحاد الإفريقي في عملية المفاوضات والضغط على الأطراف لتسوية النزاع بينهما.

إن الحقل السوداني في تقاطعه مع الإيرادات المصرية والتنافس البنيوي في القرن الإفريقي يميز بنزعة متوطنة تستدعي الاستمرار حتى التصعيد، حيث أن العداوة العميقة تغذي قدرات هائلة في انزلاق صعب التحكم لهذه المنطقة المتواجدة على طرف الساحل الإفريقي ونقطة ارتكاز لتدخلات خارجية عديدة لا تسمح له بالوصول إلى الحفاظ على التحكم في شؤونه ولا في إنشاء توازنات قوى تدعم الاستقرار، إذ أن كل نزاع يتم تجاوزه يضع نهاية لتوترات في مقابل إنشاء أخرى، إذ يشهد السودان غليان جيوبوليتيكي وتعقيد في التحالفات الإقليمية، إذ

---

[1] راشم نائلة وسرير النايلي"، مرجع سابق، ص. 68.

[2] Union Africaine, Conseil de paix de sécurité, ***Rapport du Président de la comission sur les activités du groupe de mise en œuvre de haute niveau de l'Union Africaine sur le Sud Soudan ,*** Addis A Beba, Juillet, 2010.

أن هذه الاستراتيجيات في القرن الإفريقي تعرف خطر الوصول إلى مسار " البلقنة" الذي لن يترك الإقليم السوداني سالما، فتزايد المد الإسلامي، المشاكل الإقليمية غير المسواة، المنافسة والاستغلال البترولي والمنافسة حول مياه النيل، المعارضة الإثنية، التدخل الأجنبي، أهمية المنطقة في محاربة، الإرهاب ومحاولة التحكم بالبحر الأحمر كلها عوامل تمثل مسببات اللاأمن المتزايد. [1]

- المبحث الثاني: النزاع السوداني واستراتيجيات القوى الدولية الكبرى.

لعبت الدول المجاورة للسودان أدوارا هامة في إصباغ النزاع فيه بالصبغة الدولية إلا أن جميع هاته الأدوار وإن كانت محركة بمصالح خاصة بكل من هاته الدول على حدة، لم تكن لتتصرف لوحدها دون دعم من أطراف خارجية ، سعت فترة الاستعمار التقليدي إلى خلق هذا النوع من الأحقاد للوصول إلى مجموع التعقيدات الحاصلة في ترجمة أدوار ومصالح الفواعل المتدخلة في النزاع الداخلي، لتأتي بعد ذلك متخفية تحت شعارات الإنسانية لتعمل على بسط نفوذها في المنطقة لاستغلالها تحت ما يعرف بالاستعمار الحديث، وذلك من خلال جعل النزاع في السودان شأنا دوليا يجب التعامل معه بصفة مباشرة أو حتى غير مباشرة لإدارته ودفعه نحو الحل، حرصا في نفس الوقت على تحقيق مصالح الدول الكبرى في هاته المنطقة.

- المطلب الأول: القوى الكبرى والقيادة الاستراتيجية للنزاع في السودان.

أ- الولايات المتحدة الأمريكية:

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لاعتبارات سياسية واقتصادية بحتة تدخل في إطار سياسة الهيمنة الأمريكية وفي ظل النظام الدولي الحالي ميالة لانتهاج سياسة مزدوجة اتجاه طرفي النزاع في السودان، تراوحت بين التأييد والمعارضة واستخدمت في ذلك مجموعة من السياسات كالإستعانة بدول الجوار السوداني خاصة منها أوغندا،

[1] Mehdi TAJE, Op.Cit, P. 27.

إيريتيريا، إثيوبيا حيث منحت هذه الدول ما يعادل قيمة 20 مليون دولار لمساندة المعارضة السودانية، إلى جانب استخدام وسائل اقتصادية كفرض سياسات الحصار الدولي بعزل السودان عن بقية العالم. [1]

فقد كانت العلاقات في بادئ الأمر بين أمريكا والسودان تعرف منحنى إيجابي وذلك في ظل القطبية الثنائية حيث ساندت الحكومة السودانية حتى الإسلامية منها للإطاحة بالنظام الشيوعي، فمثلا استعانت الولايات المتحدة الأمريكية بالسودان في 1988 كقناة لوصول الدعم والمساعدات اتجاه الحركات المعارضة في إثيوبيا للنظام الشيوعي، إضافة غلى ذلك لعب الاقتصاد دورا في تحريك العلاقات بين البلدين، حيث مثلت المحروقات في السودان عاملا في تحسين العلاقات وذلك قصد استغلال أمريكا للنفط السوداني إذ مثلت شركة **شفرول** الأمريكية أول شركة بدأت العمل في السودان في بداية الثمانينات و التي انسحبت دون أن تترك أي معلومات عما اكتشفته من موارد بترولية في المنطقة ، كما عملت أمريكا على إزاحة منافسيها في الطاقة بالمنطقة إذ أجبرت شركة بترولية أرادت الإستثمار في السودان على الخروج من المنطقة أو منعها من أسهمها في بورصة نيويورك[2] ، إلا أن العلاقات بعد ذلك أخذت منحى سلبي بمساندة حكومة السودان لحرب صدام حسين في حرب الخليج 1991، إضافة إلى ذلك باعتبار السودان أصبح ملجأ للشخصيات الإسلامية وبعض الإرهابيين المطاردين تم توسيع الفجوة بين البلدين لترتفع حدة التوتر في 24 جوان 1993 بحادثة الانفجار في نيويورك "لمركز التجارة العالمي"، وإيقاف وحجز خمسة جوازات سفر لرعايا سودانيين تثبت علاقتهم بالانفجار، وفي نفس العام في سبتمبر تم وضع السودان

[1] جميلة سي قدير مرجع سابق، ص. 74.

[2] مقابلة مع السفير السوداني بالجزائر ، مرجع سابق.

في قائمة الدول الداعمة للإرهاب [1] وتوجهت بذلك أمريكا منذ 1994 إلى دعم الحركة الشعبية لتحرير السودان المعارضة للحكومة وذلك لمجموعة من الأسباب تمثلت في:[2]

- انحراف الحكومة السودانية على السياسة التوجيهية المسطرة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لها.
- اعتبار السودان خطر على الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية والمجاورة للسودان.
- الرغبة في تفعيل مشروع إصلاح الشرق الأوسط والذي للسودان علاقة وطيدة به، والذي ينص على التحول الديموقراطي في المنطقة.

وغلقت بعد ذلك السفارة السودانية في أمريكا عام 1996، واتهمت بعد ذلك السودان بلعب دور في تفجير السفارتين الأمريكيتين بدار السلام ونيروبي وزاد بذلك عداء أمريكا للسودان وقررت إدارة بيل كلينتون عزل الخرطوم من خلال منحه التأثير في مصالح بالمنطقة وأكثر من ذلك إضعاف حكومة الخرطوم وفي 1997 صوت الكونغرس الأمريكي على إقامة عقوبات اقتصادية على السودان بقطع علاقاته الثنائية معها ومنع الاستثمار فيه.[3]

وبذلك أثر عداء أمريكا في حراك الدول الأخرى ومنه في مسار عملية السلام في السودان، حين فهم الأطراف الأخرى أن أمريكا لها تأثيرا معينا على السودان فهي في نفس الوقت العدو الأكبر له ولكنها الحليف الأكثر ابتغاء للسودان[4]، لكنه ورغم ذلك اهتمت أمريكا بتوفير شروط الأمن والاستقرار في السودان وما جاورها من الدول لتجسيد استراتيجيتها بها فس

---

[1] Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P.44.

[2] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص 67.

[3] Maria Matre Gabrielseu, Op,Cit, P.44.

[4] Maria Matre Gabrielseu, Op,Cit, P.44.

أحسن الظروف و توجهت بذلك لرسم سياسة اتجاه السودان اعتمدت فيها الوسائل اللينة والقهرية لحل النزاع فيها: [1]

– ففي إطار الوسائل اللينة: سحبت السودان من قائمة الدول المساندة للإرهـــــــاب، وعرضت عليها الحكومة الامريكية مساعدات مالية تقدر بـ 200 مليون دولار مقابل توقيعها لاتفاقية السلام مع الحركة الشعبية، بينما تمثلت الوسائل القمعية في ممارسة الضغوطات على الحكومة السودانية من أجل إيقاف الحرب والسلم، والحصار الاقتصادي السابق ذكره إلى جانب تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لحركة **جون غارانغ**، كما لعبت على المستوى الخارجي بتوجهها نحو العمل على عودة التوتر على مستوى العلاقات السودانية الأوغندية، إذ راحت تعلن في أكتوبر 2000، أن حكومة الخرطوم لا تزال تساند متمردي أوغندا كما سعت لتدهور علاقات السودان مع إيريتيريا، ذلك بهدف خلق جبهات عديدة لإضعاف الحكومة السودانية.

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أدرك السودان أن سياسته المبنية على الدفاع عن الإسلام ستعرضه إلى تهديدات أمريكية، وهو ما جعله يغير سياسته بتجريم أعمال 11 سبتمبر وتنحية **حسن ترابي**، ومن جهتها الولايات المتحدة الأمريكية في استهدافها لزيادة منابع البترول والحد من التوسع الصيني في المنطقة وكذلك للظهور بصورة محقق السلم في المنطقة بدأت التقارب مع السلطات السودانية وركزت ثقلها على التمرد في الجنوب خصوصا مع حركة **جون غرنغ** من أجل دفعه للبدء بمسار السلم، وباقتناع الطرفين فتحت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السيناتور **جون دانفورث** المفاوضات في 2002 مع بروتوكول **ماشاكوس** في كينيا وامتدت على مر 3 سنوات انتهت باتفاقية سلام في جانفي

[1] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص. 76، 77.

2005 المتعلقة بمناقشة الأمور السياسية بين الطرفين وتحديدا استفتاء على امتداد ستة سنوات ونصف لشعب جنوب السودان في تقرير مصيره. [1]

ب- بريطانيا:

- كانت بدورها متورطة في النزاع باعتبارها مستعمرة قديمة لها، ولكنها لم تكن لها نفس المبادرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت اتصالاتها معظمها حصرية مع الخرطوم بينما عرفت علاقات ضعيفة جدا مع الجنوب[2]، وتلخص موقفها في الموقف الجماعي للإتحاد الأوروبي إزاء هذا النزاع والذي يندرج في إطار موقف منظمة الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية[3].

وبذلك فقد اتبعت سياسة عزل النظام الإسلامي منذ 1990، وأوقفت في 1991 المساعدة في تطوير السودان لمرجعية انتهاك حكومة الخرطوم لحقوق الإنسان في نزاعها مع الجنوب والغرب (دارفور) إلا أنها مثلت طرف أساسي في المفاوضات بين أطراف النزاع باعتبارها مستعمر تقليدي، ولم يكن لها بذلك دورا هاما في تدويل النزاع[4].

جـ- فرنسا:

عرفت فرنسا باتخاذها لسياسة تعتبر مواتية ومفيدة بالنسبة للخرطوم، إذ يفسرها كل من " **رولاند مارشال**" و " **أسامة عصمان**" بأنها لها علاقة مع التشاد الذي كانت له أهمية في إبعاد تأثير السودان على التشاد وعلى استقراره[5]، وارتكزت بذلك القرارات على المنطق الاقتصادي أكثر، وشهدت هذه العلاقات تطورا حسنا خصوصا في قترة حكم النميري التي شهدت إنهاء خمس بروتوكولات ضمنت تقديم مساعدات مالية لصالح السودان، لتعرف

---

[1] Mehdi TAJE, Op.Cit, P. 29.

[2] Maria Matre Gabrielsen, Op,cit, P.55.

[3]- جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص .78.

[4] Maria Matre Gabrielsen, Op,cit, P.55.

[5] Maria Matre Gabrielsen, Op,cit, P.55.

بعد ذلك جمود فترة حكم البشير على الجوانب الاقتصادية و المالية ، واكتفت فرنسا بمواصلة المساعدات الإنسانية التي كانت تقدمها لجنوب السودان في إطار الاتحاد الأوروبي.
ومنذ 1994 اتسم موقف فرنسا اتجاه النظام السوداني بإخضاع تطور العلاقات بين الدولتين لضرورة إيجاد حل سلمي لمسألة الجنوب والضغط لتحقيق ذلك مع الفواعل الأخرى[1].

وبذلك فتعتبر كل من فرنسا وبريطانيا باعتبارهما قوى كبرى من الجبهة التي اتخذت سياسة تنصب لصالح حكومة الخرطوم، وبذلك فقد ساهم موقفهما في تأخير مسار التدويل بالنظر لضعف ضغطهما على القضية لتصبح متناولة بصورة أكبر على مستوى المجتمع الدولي. [2]

د- الصين:

- إن سياسة الصين في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحاجتها الأساسية للمحروقات دفعت بها إلى المبادرة في إنشاء علاقات مع بعض الدول الأكثر احتقارا في المجتمع الدولي للوصول إلى استغلال مناطق غنية بالموارد الطبيعية خارج أية منافسة، فالدول التي استثمرت فيها الصين بكثرة في إفريقيا هي البلدان المنتهكة لحقوق الإنسان أو التي تتواجد فيها حروب أهلية طويلة الأمد مثل: أنغولا، السودان، بهدف توسيع مجال محروقاتها والتقليل من تبعيتها للشرق الأوسط، لذلك اقتربت من إفريقيا منذ بداية التسعينات، في 1997 الشركة الصينية البترولية China National Petroleum Corporation هدفت لعقد اتفاق مع الشركة البترولية للحكومة السودانية للتمكن من استغلال البترول في منطقة جنوب السودان، وبذلك تغتنم الصين عامل حصولها على مقعد في مجلس الأمن للأمم المتحدة لدعم شركائها مقابل علاقات معتبرة في استغلالها للمحروقات، وحسب **lian Jiang**، الصين أرسلت بين عامي 1995 و 1997 عتادا عسكريا كبيرا

[1]- جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص 73.

[2] - Maria Matre Gabrielsen,Op,cit, P.56.

للسودان، وبدأت بذلك في 1997 أعمالها في جنوب السودان لاستغلال البترول، وذلك شكل مخرجا للسودان من الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا عليه آنذاك. [1]

وفي تعاملها مع السودان لم تأخذ الصين بالبعد الإسلامي لحكومات السودان في عين الاعتبار، حيث أنه في السودان مصالح عديدة للصين لا تدعو للانتباه لإسلامية الحكومة أو من هيبتها ما دام هناك استعداد من الحكومة للتعاون. [2]

فقد أصبحت الصين بذلك الشريك الأساسي في كثير من المشاريع الاقتصادية الكبرى في السودان، من غير منافسة من الدول الغربية – أمريكا والاتحاد الأوروبي، وبذلك حقيقة أن الصين تبدو وكأنها تحتكر الاستثمار في السودان، قد تثير دول الغرب الطامعة منذ أمد في ثروات السودان فالولايات المتحدة الأمريكية التي تعتقد انها القائدة في الإشراف على النظام الدولي وهي الأولى بالاستفادة من المخزون السوداني، غير راضية بهذه العلاقات وبذلك بدأت تثير المشاكل وتستغل المشاكل الداخلية بالسودان لخلق جو من عدم الاستقرار لوقف العلاقات السودانية – الصينية. [3] ومن بين الاستراتيجيات التي اتخذت في ذلك قرار 1054 لعام 1996، الذي يطلب من الصين طرد العملاء السودانيين الدبلوماسيين من إقليمها وهو ما رفضته الصين بشدة.[4]

- **المطلب الثاني: المنظمات الدولية كبعد ثانوي لاستراتيجية القوى العظمى.**

– في انتهاجها لسياسات إدارة النزاع في الإقليم السوداني توجهت القوى الكبرى نحو اعتماد المنظمات الدولية لتفعيل حراكها وإعطائه نوع من الشرعية.

---

[1] Maria Matre Gabrielsen,Op,Cit, P.57.

[2]– حسن علي الساعوري، "المتغيرات الدولية والمحلية إزاء العلاقات السودانية – الصينية"، ***المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية***، الخرطوم: ع 10، سبتمبر، 2010، ص. 99.

[3]- حسن علي الساعوري، ص. ص. 103، 104.

[4] - Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P.58.

أ- منظمة الأمم المتحدة:

- فيما يخص منظمة الأمم المتحدة لم تصدر منها قرارات حول القضية السـودانية وتفعيل مسار التفاوض فيها، حيث لم يصوت أي حل يخص السودان من 1996-2004 [1]، واقتصرت الاهتمامات بإشكالية السودان على تهديد هذا الأخير لأمن الدول، واعتبار السودان دولة إرهابية مارقة ومنتهكة لحقوق الإنسان، بسبب حرب حكومة الخرطوم ضد جنوب السودان ودارفور، وبدأت في بداية القرن العشرين المنظمة بالتنسيق السياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ قرارات لازمة على الأطراف المتنازعة في السودان كما ساندت منظمة الأمم المتحدة كل الحلول المقترحة من طرف الولايات المتحدة فيما يخص جنوب السودان، فصادق بذلك مجلس الأمن على القرار الذي اتخذ على مستوى المنظمة في 2004/06/11 القاضي بالتحضير لعملية حفظ السلام في جنوب السودان، وقام كذلك بعقد العديد من الجلسات المتعلقة بدفع مسار التفاوض منذ ذلك الوقت، حيث يؤكد مثلا في القرار 1797 لعام 2007 على التزامه بقضية السلام في جميع أنحاء السودان وبالتنفيذ التام لاتفاق السلام الشامل المؤرخ في جانفي 2005، ويحث جميع الدول وهيئات الأمم المتحدة ذات الصلة والاتحاد الإفريقي والأطراف المعنية الأخرى على التعاون بشكل كامل. [2]

ب- الإتحاد الأوروبي:

- إن سياسة الاتحاد الأوروبي اتجاه النظام السوداني تعود إلى تخوف الدول الأعضاء من الآثار السلبية للنظام الإسلامي السوداني على المصالح الأوروبية السياسية، الاقتصادية والثقافية داخل السودان وفي إفريقيا الساحلية، حيث أنه انطلاقا من سنة 1990 علق مساعدته اتجاه السودان المتعلقة بالمسائل الاقتصادية والمساعدات المالية، واكتفى بتقديم

[1] Maria Matre Gabrielsen,Op,cit, P.56.

[2] الأمم المتحدة، مجلس الأمن، ***القرار 1779***، سبتمبر 2007.

المساعدات الإنسانية لشعوب جنوب السودان، كما ندد باختراق النظام السوداني لحقوق الإنسان.

كما عمد في 1994 إلى فرض حصار حول بيع الأسلحة للسودان وامتثل لكل القرارات الأهمية التي تندد بالسودان كدولة إرهابية. [1]

– وفي الأخير إلى جانب التدويل للنزاع السوداني الذي قامت به القوى العظمى في خدمة مصالحها، تجدر الإشارة إلى أنها لعبت كذلك بورقة الإعلام لإعطاء النزاع الصفة الدولية وطرحه على طاولة قضايا المجتمع الدولي، فبما أن الأزمة الإنسانية تجذب اهتمام الإعلام الخارجي يظن البعض أن التزايد في الاهتمام الدولي بالنزاع في السودان يعود لانتهاك حقوق الإنسان فيه فحسب الدبلوماسي النرويجي **توم فرالسن** إن تدويل نزاع السودان نتج عن خيبة أمل المجتمع الدولي من وجود حل لهذا النزاع ومنه ضرورة العمل على الوصول لهذا الحل، ويعود تدويل النزاع في السودان إلى الإعلام بصفة عامة، حيث ارتبط موضوع حقوق الإنسان بقضية السودان، وملأ وسائل الإعلام التي ساهمت في توجيه قضيته إلى الأجندة السياسية الدولية.[2]

[1] جميلة سي قدير ، مرجع سابق، ص 78.

[2] Maria Matre Gabrielsen, Op,Cit, P.36, 37.

المبحث الثالث : تجزئة السودان و تحديات الواقع.

لقد اتضح مما سبق أن العلاقات بين المركز و المحيط في السودان اتسمت بالتعـــــــقيد والتشابك منذ استقلال هذا الأخير في 1956 و مهما ترجمت النزاع بين حكومة الخرطـــوم والمعارضة الجنوبية والذي لعبت الأطراف الخارجية أدوارا أساسية وهامة في تصـــــــعيده و توجيهه نحو تجزئة السودان إلى دولتين مستقبلتين عن بعضهما في بداية العشرية الثانية من القرن العشرين.

المطلب الأول : انفصال جنوب السودان عن شماله.

لم يكن التوصل لاتفاق السلام الشامل بين حكومة الخرطوم و الحـــركة الشعبية لتحرير السودان بالأمر السهل فقد بدأت بينهما الاتصالات منذ بداية التسعينات واستمرت المفاوضات لما يقرب 15 سنة قبل توقيع الاتفاق في جانفي 2005 و ذلك تحت الضغوط المتواصلة للأطراف الخارجية المتدخلة والوسطاء [1]حيث توصل الطرفان لتوقيع إنفاق سلام في جانفي 2005 للإنهاء النزاع بينهما والتعاون من أجل تمهيد الطريق لاستفتاء الجنوب من أجل تقرير مصيره في 2011 مرورا في ذلك بستة سنوات و نصف من مرحلة الانتقالية

هذه المرحلة التي شهدت تهيئة في الأجواء المناسبة لإجراء استفتاء نزيه إلا أن الخـــــلافات القائمة بين الطرفين خلال هذه المرحلة المتعلقة باقتسام ثروة النفط و الحدود بين الشمـــال و الجنوب خاصة حول منطقة أبيي أنقصت من فعالية هذه المجهودات.[2]

---

[1] محجوب الباشا ، "انفصال الجنوب وسياسة السودان الإفريقية" ، ***المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية*** ، ع 10 ، سبتمبر، 2012، ص.12.

[2] Joshua craze,***Deviding lines :grazing and conflict along the soudan-south sudan*** border,(Switzerland:small arms survy,2013),p.1.

و لعبت الأطراف الخارجية المتمثلة أساسا في الدول الأعضاء لمبادرة الإيجاد و الولايات المتحدة الأمريكية عاملا هاما في توجيه المفاوضات والضغط على الأطراف للقيام بتنازلات تساعد في تسطير مستقبل أفضل لمسار السلام المراد تحقيقه.

وتوجهت بذلك أمريكا لانتهاج طريقة مختلفة في التعامل مع الوضع من خلال وضع المبادرات السابقة مبادرة الإيجاد على مسار جديد بالتركيز على الجوانب العملية والحلول الجزئية و الإتصالات إذ توجهت الإستراتيجية الأمريكية إلى التنقل من مرحلة المبادرات المتعددة إلى مرحلة المبادرة الواحدة ذات التوجهات المتعددة التي تحشد فواعل إقليمية ودولية وفق معادلة لتقسيم الأدوار بين تلك الجهات مع احتفاظ أمريكا بزمام القيادة و ذلك وفق إستراتيجيات أهمها:[1]

ـ السعي لدمج المبادرة المشتركة في مبادرة الإيجاد.

ـ أن يتم التحرك عبر منابر مختلفة وفق توزيع للأدوار تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي القائد فيه و ينقسم إلى دور أوروبي عام يركز على دراسة ووضع المقترحات لنظام الحكم الذي يمكن أن يستوعب التعددية السودانية و يرضى طموحات أطراف الصراع و دور أمريكا مدعوم من بريطانيا و النرويج لتحقيق السلام الجزئي و إدارة حوار ثنائي وممارسة الضغوط الفاعلة أو دورا إقليمي مصري كيني أساسا عبر المبادرة الموحدة عند ما يتم الاتفاق عليها و دور دولي آلية للمراقبة و تقديم الضمانات مع استيعاب أطراف إفريقية أخرى لاحقا و أخيرا دور أسيوي محتمل إذا أمكن استيعاب الصين و ماليزيا و ذلك للتعامل مع البعد النفطي[2].

[1] محجوب محمد صالح ، " المبادرات الخارجية و القضية السودانية " ، من : ***حول قضايا الوفاق و السلام في السودان*** ، مرجع سابق ، ص.137.

[2] نفس المرجع ، ص138.

و بذلك تبلورت المبادرات والضغوط التدخلات الخارجية تحت مظلة واحدة هي مظلة التحرك الأمريكي في إطار الإيجاد و خارج إطارها و ذلك لتليين مواقف الأطراف السودانية و ممارسة الضغط عليها والتغلب على نقاط الضعف الظاهرة في المشروع [1] و يظهر من خلال التوجه الأمريكي و منه الدولي الجديد في دعم عمليات السلام أنه أغلق مرحلة القطيعة السياسية مع الحكومة السودانية التي ابتدأت مع انقلاب الإنقاذ على الديمقراطية و إعلانه لتوجهه الإسلامي 1989، و فتح مجال دعم سياسي و اقتصادي لعمليات سلام في السودان تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلي مشاركة الأطراف المعنية بهذا الحل الشامل ، إذ ترمي هذه الاستراتيجية الجديدة إلى تجنب انهزام حلفاء أمريكا و القوى الكبرى الإقليمية و المحلية و تجنبهم تكلفة الخسارة التي قد تنتج عن مبادرات السلام[2] ، حيث أنها لا تعني بالضرورة الانتصار على الحرب و النصر للسودان بشقيه ، و إنما استمرار النزاع فيه خدمة لمصالح هذه القوة الخارجية التي تقدمت بهذه المبادرات [3] وهو ما سيتضح في المطلب القادم.

و بذلك فقد دفعت الضغوط الخارجية بطرفي النزاع إلى محاولة تفعيل مسار السلم خلال المرحلة الانتقالية التي انتهت كما نص إتفاق السلام الشامل بإجراء الإستفتاء على إنفصال جنوب السودان أو إستمراره موحدا مع الشمال في جانفي 2011 و قد جاءت بذلك النتيجة مطابقة للمؤشرات إذ صوت مواطنو جنوب السودان بنسبة تقارب 100 بالمئة على خيار الإستقلال الذي أعلن عنه رسميا في جويلية 2011 وفق نصوص إتفاق السلام.[4]

---

[1] محجوب محمد صالح ، " المبادرات الخارجية و القضية السودانية " ، من : ***حول قضايا الوفاق و السلام في السودان*** ، مرجع سابق ، ص.144.

[2] نفس المرجع ، ص.155.

[3] نفس المرجع ، ص 158،159.

[4] محجوب الباشا ، مرجع سابق ، ص.13.

و تشكلت بذلك دولة جنوب السودان كدولة مستقلة عن جمهورية الســـودان بحدود تمتد مسافة 2010 كلم[1] تم ترسيم 80% منها و ترك الباقى بسبب إرتباطه بالقضايا العالقة المتصلة بموضوعات مثل الجنسية و البترول ووضع بعض المناطق الحدودية خصوصا منها منطقة أبيي[2].

المطلب الثاني : السودان و جنوب السودان و تحديات الواقع.

لقد أدى انفصال جنوب السودان عن شماله إلى طرح مجموعة من المعطيات إرتــكزت أساسا على الخلافات المتعلقة بالمناطق الحدودية للبلدين و إشكالية توزيع الموارد البترولــية بينهما و مجموع النزاعات الداخلية التي نشبت داخل إقليم كل منهما وهي نقاط سنقوم بتطرق إليها في العناصر الأتية:

أ ــ علاقات جنوب السودان بشماله بعد الانفصال:

طبقا لاتفاقية السلام الشامل فقد تم إعتماد خط حدود 1 جانفي 1956 و قد تجسد هــذا الخط للحدود في قانون الحكم الاقليمي الجنوبي الذي اعتمد كخط للحدود الادارية في فتــرة الانتقالية الا أنه تحول الى مشكلة معقدة مع التوسع في التنقيب عن النفط في المناطـــق الحدودية مما ترتب عنه العديد من النزاعات نتيجة للبدء في عملية وضع العلاقات الحدودية و تتفرع المناطق الحدودية المختلف عليها بين البلدين في ما يلي:[3]

- أبيي
- التخوم بين قبيلتي الدنيكا والرزيقات بين ولاية جنوب دارفور و ولاية شمال بحر الغزال

---

[1] Joshua craze , Op.Cit, P163.

[2] مكتب تنسيق المساعدات الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، ***ملف الأوضاع الإنسانية (جمهورية السودان)*** ، (أبو ظبي : ط1 ، مارس 2012)، ص.4.

[3] أماني الطويل ، " مستقبل السودان وواقع التجزئة و فرص الحرب" ، ***المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسية*** ، الدوحة : جويلية ، 2012 ، ص ، 2.

ـ حقول النفط في ولايتي الوحدة و جنوب كردفان

ـ مناطق الزراعة الآلية على امتداد ولايتي النيل الأزرق و أعالي النيل و جنوب كرد فان

ـ منطقة شال الفيل في ولاية النيل الأزرق

ـ خط الحدود الشمالية لولاية أعالي النيل

ـ منطقة دفرة النحاس و كفيا كنجي في ولايتي جنوب دارفور و بحر الغزال

و سنركز في هذا الجانب على ثلاث مناطق أخذ الاهتمام بها بعدا دوليا أكبر و تم تدويل قضاياها و تمركز أطراف دولية فيها ، تمثلت بصورة عامة في قوات حفظ و دعم السلم لمنظمة الامم المتحدة و الاتحاد الافريقي و تجدر الاشارة هنا إلى أن الدور الاقليمي في المنطقة تراجع و أنطوى تحت مظلة أمريكا فيما يخص قضايا المتعلقة بمياه النيل و كما سبق إذن ذكره تتمثل المناطق الثلاث التي شهد نزاعات حادة في المناطق الحدودية بين السودان و جنوب السودان في كلا من أبيي و جنوب كردفان و النيل الازرق.

أ- أبيي:

شكلت قضية أبيي مشكلا عويصا لكلا من الطرفين إذ تمثل هذه المنطقة جسر بين الشمال و جنوب يربط شعب السودان و تعرف على أنها منطقة مشيعات **دينكا نقول** التسعة التي حولت إلى كرد فان عام 1905 ، تحتفظ فيها المسيرية و غيرها من البدو الرحل بحقوقهم التقليدية في رعي ماشيتهم والتحرك عبر منطقة أبيي [1] و هي تمثل تحدي للبلدين بما أنه لم يتم الاتفاق على ما إذا كانت المنطقة ضمن حدود دولة الشمال أو دولة الجنوب أو تتعطل الحلول بشأن المنطقة بسبب الاختلاف الداخلي بين سكان العرق الزنجي قبائل الدينكا، و المسيرية ، سكان العرب، فيها يخص تقرير مصير المنطقة و الحق التاريخي فيها.

[1] اتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان و الحركة الشعبية لتحرير السودان ، نيروبي : 9جانفي ،2005.11

و إستمرت بذلك التفاعلات بين الشمال و الجنوب مأزومة بشأن أبيي إلي حد التصـــــعيد العسكري و وقوع قتلى في إشتباكات واسعة أحيانا و محدودة أحيانا أخرى مثل اجـــــتياح القوات المسلحة السودانية الشمالية لمنطقة أبيي في ماي 2011 إثر محاولة الحركة الشعبية لجنوب السودان تأمين وجود عسكري لها بالمنطقة ووظفت بذلك حكومة الخرطوم هذا الملف و دولته بطرحه على المجتمع الدولي و نتج عن ذلك تفاعل دولي ، فتحرك بذلـــك مجلس الأمة الدولي بناء على طلب من الطرفين ليصدر قراره رقم 1990 ، الذي يقضـــــي بنشر 4200 جندي إثيوبي إضافة إلى 50 عنصر من الشرطة للفصل بين الجانبين في الــنزاع على هاته المنطقة ، ويستمر الوجود الإثيوبي بتعويض من مجلس الأمن .[1]

إذ تم بهذا التدخل سحب قوات السودان و جنوب السودان منها ، حيث قام جنوب السودان بسحب 700 عدد من وحدات شرطة من أبيي و سحب السودان 300 من قواته المسلحة فيها ، ليعود بذلك الأشخاص الفارين من المنطقة إليها حيث أوردت تقارير الأمم المـتحدة الأمنية المؤقتة لأبيي أنه 900 شخص عادوا إلى منطقة أبيي في النصف الأول من عام 2012 ، و جدد مجلس الأمن تفويض قوة الأمم المتحدة الأمنية المؤقتة لأبيي ستة أشهر أخرى[2].

و بذلك يتضح تدويل القضية و رغبة الأطراف الخارجية في التـــــموقع دائما في المنطقة السودانية حتى بعد انفصالها ، و قد نتج عن النزاع في أبيي تأثيرات على المناطق الحدودية الاخرى أهمها جنوب كردفان و النيل الأزرق و التي تعرف هي كذلك تدويل للـــــنزاع فيها.

ب ـ جنوب كرد فان و نهر النيل الأزرق:

حدود ولاية جنوب كردفان جبال النوبة هي نفسها الحدود السابقة لمديرية جنوب كرد فان عند تقسيم كرد فان الكبرى إلى مديريتين و تعرف ولاية النيل الأزرق على أنها تعني ولاية

[1] أماني الطويل ، مرجع سابق، ص، 4.

[2] الأمم المتحدة ، خطة عمل الأمم المتحدة و شركائها ، ***السودان*** ، 2012 ، ص . 9.

النيل الازرق الراهنة[1] ازداد العنف عام 2011 في المناطق الحدودية بين السودانيين جنوب كرد فان والنيل الأزرق بين حكومة السودان و الحركة الشعبية لتحرير السودان في الجنوب ، النزاعات في هاتين المنطقتين مقادة بتنمية الأحقاد على حكومة الخرطوم و قد أثر ذلك في نصف مليون مواطن سوداني ، حيث أن الحدود المسطرة مؤقتا قسمت المجتمع ، وضعت البعض من الوصول الأراضي الخصبة التي يحتاجونها الشماليين الذين يعرفون تدهور زراعي و غيرها ، كما أن رغبة حكومات الدول في منع الهجرة زاد منها الأحقاد الاجتماعية ففي تفاوض الدولتين حول حدود لايتم أخذ البنية الاجتماعية لهاته المناطق الواقعة على الحدود في عين الاعتبار و هو ما يفسر تمرد الجماعات و مطالبتها بأقاليمها.[2]

النزاع في جنوب كرد فان و النيل الأزرق يظهر في المناوشات التي تعرفها جيوش البلدين و الظاهرة في القتال في مناطق هجليج المنتجة للنقط في أواخر مارس 2012 إعلان حكومة الشمال لحالة طوارئ في المنطقة في ماي من نفس العام ،إلى جانب هذا النزاع الدولي هناك نزاع داخلي في المنطقة بين حكومة الخرطوم الحركة الشعبية لتحريرال شمال،

أكدت التقارير في ذلك علي منشوب قتال و وقوع نزوح في العديد من الأماكن في ولاية النيل الأزرق ، حيث تضرر 145.000 شخص في ولاية النيل الأزرق[3] .

و تزايدت الضغوط الدولية على الأطراف المتنازعة في هاته المناطق حيث وقعت في أوت 2012 ، حكومة الخرطوم و الحركة الشعبية لتحرير شمال السودان تحت رقابة المجموعة

[1] إتفاقية السلام الشامل ، مرجع سابق .

[2] Joshua craze , Op.Cit,p.286.

[3] الأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص,9.

الثلاثية منظمة الأمم المتحدة الاتحاد الإفريقي، جامعة الدول العربية مذكرات توافق تسمح . موصول المساعدات الإنسانية لهاته المناطق.[1]

ـ النفط و النزاع بين الطرفين:

يتداخل النزاع على منطقة أبيي بين شمال السودان و جنوبه مع النزاع على الموارد النفطية ، إذ أن إعلان قيام دولة الجنوب الجديدة يعني فقدان حكومة الخرطوم 70 % من احتياطات النفط و تفقد الحكومة الشمالية 45 % من مواردها بينما بينما يشكل النفط 98 % من موارد حكومة جنوب السودان وشهدت بذلك العلاقات بين الدوليتين أزمات متتالية طيلة الفترة الإنتقالية ، و إتهم الجنوب الشمال بعدم تسليمه كافة عوائده النفطية و بعدم الشفافية فيما يتعلق بحجر الانتاج الفعلى للنفط[2] و في الوقت الراهن ، تسعي حكومة الخرطوم إلي إستمرار الاتفاق الموقع بشأن النفط في إطار إتفاقية السلام و الذي يقضي بإقتسام العوائد النفطية إستنادا إلى أن مصافي النفط و أنابيبه أي البنى التحتية موجودة في الشمال بينما مناطق إنتاجه هي الاراضي الجنوبية.[3]

إلا أن العلاقات بين البلدين شهدت توترا بعد ذلك بسبب الاختطفات بين البلدين حول حقوق تمرير النفط بتوقيف ضخ نفط الجنوب عبر الانابيب الرابط بين مناطق الانتاج و ميناء بورسودان و إتهام حكومة الخرطوم بقيامة بسرقة نفط الجنوب و إندلاع حرب محدودة بين الطرفين بعد أن قامت حكومة الجنوب بإحتلال مدينة هجليج السودانية و تبادل دعم المعارضة من جانب الطرفين.[4]

---

[1] Amnesty international , ***rapport des situation des droits humain dans le monde*** , 2013, p.289.

[2] أماني الطويل ، مرجع سابق ، ص4.

[3] نفس المرجع ، ص4.

[4] محجوب الباشا ، مرجع سابق ، ص.16.

و لقد ساهم تقسيم السودان في ظهور قضايا إقتصادية جديدة لم يتوصل الاطراف لحلها رغم الاتفاقيات العديدة التي وضعت من أجل تسوية الامور الإقتصادية و قضايا النفط ، منها سلسلة اتفاقيات المتعلقة بهذا الشأن في 27 سبتمبر 2012 في أديس أبيبا.[1]

و بقيت الدول الإقليمية تلعب أدوارا غير مباشرة مساندة بصفة أكبر جنوب السودان حيث صرح مسؤولون في أوغندا و كينيا بعد إحتلال هجليج بسبب خطاف السودانيين المتعلق بالموارد البترولية منهم قائد القوات السودانية بالهجوم علي جنوب السودان و ذلك خوفا من إحتمال عودة جيش الرب لشمال يوغندا إن تمكنت القوات السودانية من هزيمة الجيش الشعبي[2] ، فقد مثل بلاده دولة جنوب السودان ميلاد بعد إستراتجي أمني ليوغندا لن تسمح بإختراق السودان الشمالي لحدوده ، ضف إلي ذلك موقف كينيا الذي يظهر في تصريح رئيس الوزراء الكيينى ***رائيلا أودنقا*** معلقا على نفس الاحداث في هجليج بأن المجتمع الدولي يجب أن يفرق بين المعتدى السودان و المعتدى عليه جنوب السودانً إضافة إلى رفض مجموعة شرق إفريقيا عضوية السودان[3] و عملية المواقف إن عبرت عن شيئ فهي تعبر عن إستمرار السياسة المنحازة لجنوب السودان من قبل دول القرن الافريقي حتي و إن لم تكن بشكل مباشر كما كانت عليه في فترة النزاع الداخلي بالسودان لقبل الانفصال.

ب ــ الازمات و التوترات الداخلية في كل من البلدين .

لقد واجهت كلا من الدوليتين ، ازمات وتوترات داخلية بعد الانفصال ، و التي لا ترتبط بطبيعة العلاقات بينهما و إنما بطبيعة التي تركتها الموجة الانفصالية لجنوب السودان و نجاحها علي نفسية المجتمعات و القبائل الداخلية التي رأت في تقرير المصير و معارضة الحكم وسيلة للخروج من مجموع التحديات التي تعيشها في ظل الحكم الخاص به.

---

[1] Amnesty International , OP.Cit, p.287.

[2] محجوب الباشا ، مرجع سابق ، ص،29،28.

[3] نفس المرجع ، ص ، 29.

ـ جنوب السودان :

يعاني جنوب السودان من إنقسامات قبلية تتسم بتاريخ من التعقيد لأسباب سياسية أحيانا

و لأسباب الصراع على الموارد في احيان أخرى و لأسباب عرقية و ثقافية أيضا و تجددت طبيعة الاختلافات هذه بمخرجات الانتخابات[1] و ذلك نظرا للوحدة النسبية التي إتسم بها الجنوب خلال مقاومته لحكومة الخرطوم قدما ولكنه اليوم تحت ظلال وحدة وطنية جنوبية عادت الخلافات و ظهرت من جديد الإنقسامات ، حيث أنتجت المخالفات و التجاوزات الإنتخابية تأثيرا سلبيا في صفوف مرشحي المعارضة و جماهير الناخبين من خارج قبيلة الدنيكا ، إضافة إلى عناصر ساخطة في الحركة الشعبية لتحرير السودان ، و كلها أمور ساهمت في حالة الاحتقان السياسي بالإضافة إلى مزاعم بوقوع حالات تزوير للنتائج النهائية

و ظهرت بذلك بعد معارضة جنوبية في جنوب السودان مكونة من قيادات الجنوب منهم المرشح للمجلس التشريعي لجنوب السودان عن مقاطعة بيبور في ولاية جونغلي إلى جانب أخرين أعربوا عن غضبهم و سعوا لفرض قوة مساومة من خلال تنظيم قوات و شن هجمات ضد الحركة الشعبية[2] ، إذ تم الحديث عن مواجهت نشبت في 22 أوت 2012 في منطقة في الحركة الشعبية بيبور بين الحركة الشعبية لتحرير السودان و ميليشيات مقادة من طرف لتحرير السودان[3].

فلقد قبضت الحركة الشعبية علي السلطة في جنوب السودان علي الرغم من كونها ليست الممثل الوحيد لشعب جنوب السودان

[1] أماني الطويل ، مرجع سابق ، ص8.

[2] نفس المرجع ، ص 9.

[3] Amnesty international ,Op ;Cit,p.290.

فلقد قبضت شابت إنتخابات أفريل 2010 عمليات تزوير تغاضي تغاضي عنها المجتمع الدولي بقيادة واشنطن بهدف تحقيق الإنفصال و قد أدى النهج المستبد الذي تبعته هذه الحركة إلي تهديد عملية بناء الثقة بين مختلف الاطراف و إثارة الخصومة بين الأحزاب المعارضة ، في حيث سيتوجب تحقيق وحدة جنوبية لبناء الدولة الفتية.

ـ شمال السودان :

إن تطبيق إتفاقيات السلام الشامل في السودان لم تسفر عن نجاحات مؤثرة تساهم في استمرار شرعية النظام السياسي و تمتعه بالقبول العام في الفضاء السياسي الداخلي و ذلك راجع لعدد من الأسباب منها طبيعية سياسته الداخلية المرتبطة عضويا بمنهج إقصائى علي الأصعدة السياسية و العرقية و الثقافية و لم ينتج عن عملية الإنتخابات توجه حكومي نحو إدماج عناصر جديدة من المعارضة في الحكم و هو ما نشب عنه مواجهات بينها و بين المعارضة و الحركة الشعبية لتحرير شمال السودان في النيل الأزرق السابق ذكرها عناصر و أصرت أن تكون اللاعب الوحيد في الأزمات الهيكلية التي تهدد كيان الدولة كأزمة دار فور في الغرب بسبب أنه لم يتم تطوير تفاعل ثنائي بين النظام السياسي و الخارجي عنه و لم يتم تدشين آلية قومية شاملة المواجهة هذه التحديات[1] و توجهت الدولة نحو استخدام العنف في تعاملها مع هذه الأزمات منها نزاع دارفور ، حيث قامت الحكومة مثلا بعد الانفصال بعدة تفجيرات الجوية في المنطقة [2]، ولذلك استفردت المصالح الغربية بالقضية ، و مارست الولايات المتحدة على الحكومة أقصى أنواع الضغوط على النظام بما أنه يعد مسؤولا عن انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان في الإقليم دارفور.

ـ دارفور اليوم :

[1] أماني الطويل ، مرجع سابق ،ص .10.

[2] Amnesty international,p.291.

تحت الضغوط المتوالية من المتوالية من المجتمع الدولي علي نظام السـودان

فيما يخص قضية السلام في دارفور توجه هذا الأخير نحو الإنفراد بقرارات دعم السلام في المنطقة ، وتواصل بذلك تنفيذ وثيقة الدوحة للسلام في دارفور التي وقعت بين حكومة السودان و حركة التحرير و العدالة في عام 2011 ، بافتتاح السلطة الإقليمية في دارفور في 8 أفريل و تشمل أولياتها تسهيل العودة الطوعية النازحين و اللاجئين من المنطقة و إعادة و إعمار و تنمية دارفور و أعلنت الحكومة أيضا إنشاء ولايتين إضافتين في دار فور ولاية وسط دار فور و عاصمتها زال نجي ، وولاية شرق دار فور و عاصمتها الضعين ، و لقد طلبت حكومات الولايات الجديدة من المنظمات الإنسانية إنشاء مكاتب و تفعيل آليات التنسيق علي مستوى الولاية و تتولى المنظمات الإنسانية إشراك حكومات الولايات في التعاطي مع القضايا الإنسانية.[1]

و بذلك يبقي التدخل الخارجي في السودان قائم رغم انفصال الجنوب عنه و له تموقع هام في دارفور لن تستطيع حكومة جوبا الجنوبية ، خارجيا والمعارضة الشمالية داخليا.

[1] أماني الطويل ، مرجع سابق ، ص.10.

استنتاجات

استمرت الضغوط الخارجية علي حكومة الخرطوم لمعالجة مسألة نزاعها مع المعارضة الجنوبية ، وأعتمد في ذلك مجموع استراتيجيات استنزفت فترة الدولة في التصدي لمطالب الإنفصال الجنوبية ، ورضخت بذلك للضغوط الخارجية ،و أقرت اتفاق سلام شامل في 2005 ، يمهد لفترة انتقالية تنتهى باستفتاء للجنوب في تقرير مصيره، تمخض عنه انفصال الجنوب السوداني عن شماله في جويلية 2011 ،و بالإعلان عن ميلاد دولة جنوب السودان ، تم الإعلان عن ميلاد أوضاع أمنية جديدة تتميز بالتعقيد و التشابك سوآءا فيما يخص تسطير الحدود بين الدولتين وحساسية المطالب المتولدة عن ذلك سوآءا فيما يخص الاتفاق علي انتساب المناطق الواقعة علي البلدين أو كيفية اقتسام الموارد البترولية بينها ، إلى جانب التعقيدات الأمنية الداخلية التي ظهرت بعد الإنفصال أوتلك التي ازدادت حدتها والمتمثلة بالمطالب الانفصالية والمواجهة الحكومية للمعارضين داخل كلا من البلدين و انزلاق الوضع الجديد الناتج عن الإنفصال و الذي لا تتمتع حكومة الخرطوم و لا جوبا بتجربة و خبرة في مجاله و هنا تجدر الإشارة إلى أن انفلات الوضع في السودانيين تتقاطع معه مصالح دولية تدفع في اتجاه إنهاك الطرفين الشمالي و الجنوبي سعيا وراء الموارد الطبيعية و الإمكانات الهائلة للزراعة في الجنوب ، خصوصا للوقود الحيوي من جانب الشركات الأمريكية ، حيث كشفت صحيفة التايمز اللندنية وجود صفة سرية بيع لموجبها ما يقارب 9% من أراضي الدولة التي تكن قد استقلت بعد بسعر 4 سنت لكل كيلومتر مربع ^{2}

و بذلك يظهر أنه حق الأطراف الخارجية تعمل على إفلات الوضع الأمني في المنطقتين و هو ما يبرر تواجدها فيها رغم تحقيق الإنفصال و ذلك يعبر عن أهداف خفية تستعمل استراتيجيات الدول الخارجية لاستعمال عملية الوصول إليها حتي وإن استدعي ذلك تقسيم السودان كله تحت طائلة و تداعيات نزهات داخلية قد لا تنتهى في كل من السودانيين .

خاتمة

خاتمة

عرفت الساحة الدولية ، منذ بدء عصر العولمة و الأحادية القطبية تغيرا هاما إن لم نقل جذريا في معظم المعطيات التي كانت موجودة قبل ذلك و في جميع جوانب الحياة البشرية و لا تبتعد ظاهرة النزاعات الدولية عن هذا التوجه ، فلقد عرفت النزاعات بعد الحرب الباردة تطورا وتغيرا في العديد من النواحي أهمها علي مستوى الفواعل المتسببة فيها و التي كانت تمثل قدما الدول كوحدات أساسية في النظام الدولي في حين توجهت لتمثل اليوم الفواعل الداخلية للدول ، فأصبحت بذلك مجريات النزاعات في الساحة الدولية تدور في معظمها بين جماعات معارضة داخل الدولة و النظام السياسي الذي يحكم تلك الدولة والتي تمثلها في الأساس الحروب الأهلية للألفية الجديد و التي بالنظر إلى طبيعة ما تمليه العولمة لم تصبح تخص الشأن الداخلي وإنما مجموع ما يمثله المجتمع الدولي حاليا و المتعلق بنقل قضايا النزاع الداخلي داخل دولة ما إلى قضايا الأجندة الدولية إلا أنه في التعليق على هذه النقطة تجدر الإشارة إلى أن مصطلح التدويل مرتبط في الأساس بمصلحة الدول المساهمة في تدويل النزاع الداخلي ، إذ تشهد ظاهرة التدويل للنزاعات الداخلية بنسبة عالية من الانتقالية حيث تدول النزاعات التي تعود على الأطراف المتدخلة في النزاع بمصالـــــــــــــــــح

معتبرة حتى و إن تطلب الأمر تحطيم الدولة المعنية بالنزاع و استنزاف قدراتها ، تمثل هذه الأخيرة الإستراتيجية المثلى التي تنتهجها الدول الكبرى خاصة في الإحاطة بمصالحها المنتشرة في دول العالم بطريقة غير مباشرة تتخفي بها تحت ظلال شرعية خدمة الإنسانية

و نشر الديمقراطية إذ تقوم بنشر فيروس التآكل في المناطق الإستراتيجية وجعل الدولة تندثر من الداخل أن تشعر بذلك ،مستخدمة في ذلك سياسة استعمارية تقليدية مطورة والمتمثلة في سياسة فرق تسد ، هذه السياسة التي تعانى منها اليوم معظم الدول العربية و بصفة أكثر دول القارة الإفريقية التي لازالت تعرف التخلف و التبعية للشمال رغم ما تزخر به إفريقية

الذي عرف تأثير هذا النوع من الإستراتيجيات الهدامة في تدويل النزاع الداخلي به ، حيث لعبت أطرافا عديدة في نزاع حكومة الخرطوم مع المعارضة الجنوبية أدوارا في إدارة و توجيه هذا النزاع نحو تفكيك هذا البلد ، حيث تحركت الدول الكبرى بصفة غير مباشرة بتحريك القوى الإقليمية لتقوم بمهمتها في المنطقة و دعم المعارضة ضد الحكومة أحيانا و دعم هذه الأخيرة ضد الأخرى أحيانا أخرى ، و لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دور القائد في تحديد توجهات الدول الأخرى بتفعيل أدوار المعارضة الإسلامية وتعطيل أدوار الأطراف الداعمة للحـــــكومة الإســـــلامية ، وكذلك في إبعـــــــاد الـــــــــقوى المـــــــــنافسة لها

في المنطقة عن لعب أدوار أساسيا في توجيه النزاع ، فتدخلت بذلك دول القرن الإفريقي في النزاع مباشرة بدعم المعارضة و المشاركة في المناوشات العسكرية بينها و بين حكومة الخرطوم مدعومة في ذلك من ولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل و صد تحقيق مصالح فى السودان من جهة و ضرب مصر من جهة أخرى هذه الأخيرة التي حاولت بكل الطرق تفعيل دورها في حماية وحدة السودان إلى جانب الدول العربية ، إلا أن ميزات القوى في اللعبة لم يكن لصالحها نتج بذلك انقسام السودان كما سطرت له مبادرات السلام التي سطرتها الأطراف الخارجية لطرفي النزاع ،و أعلن عن قيام دولة جنوب السودان في 9 جويلية 2011 الذي زاد في تأزيم الوضع الأمني في المنطقة من خلال مانتج عنه ن مجموع قضايا عالقة بين السودانيين و المتعلقة بترسيم الحدود بينها و تحديد كيفية استغلال الموارد البترولية للمنطقة بينها ، و ذلك ما أنجز عنه تنمية الأحقادالإجتماعية و خلق بؤر توتر جديدة في العديد من المناطق داخل البلدين تأثرا بما تركته الحرب الأهلية القديمة بين الشمال و المعارضة الجنوبية في السودان قبل انقسامه ، لتجتمع بذلك كل هذه المعطيات و تفتح الباب على مصراعيه للمتوقع الأجنبي بالمنطقة تحت غطاء حماية الإنسانية و المنع دون إنفلات الأوضاع في المنطقة ، و المتمثل في مجموع بعثات الأمم المتحدة للسودان

والمتمركزة بصفة أكبر في إقليم دارفور ، وفي ذلك مصلحة في نفس الدولة الكبرى و حلفائها ستسهم تطور الأوضاع في الـــسودانيين في كـــــشفها و الفـــــصح عن خـــــفاياها

لأن تدويل النزاع الداخلي السوداني لم يندرج أبدا في صالح أطراف النزاع بل ســـــاهم في تأزيم الأوضاع في المنطقة ، ما قد يؤدى حسب نظرية الدومينو إلى وقوع دول أخرى مجاورة تحت طائلة تبعات هذا النوع الجديد من التدويل ، أم أنه سيؤدي إلى اندلاع حروب أهلية أخرى داخل السودانيين أو نزاع بينهما قد يولد انقسامات أخري في البلدين تجعل من المنطقة مصابة بداء لن يمكنها أي دواء من تجنب تبعاته ، فإلى ماذا سيؤدى تدويل أزمات المنطقة السودانية مع مرور الزمن.

الملاحق

الملاحق :

1-الخرائط :

ملحق 01 : الحدود بين السودانين و مناطق التوتر داخل جنوب السودان

المصدر :

Maina Ottaway and May El-sadani, ***Sudan:from conflict to conflict***,(Middle East: The CARANGIE papres,2012),p.1.

ملحق 02 : بطاقة تعريف كل من السودان و جنوب السودان

	Sudan	South Sudan
Capital	Khartoum	Juba
Comparative area	less than 1/5 the size of the U.S.	slightly smaller than Texas
Population	26 million	10.6 million
Official languages	Arabic and English	Arabic and English
Religions	Sunni Muslim, small Christian minority	animist, Christian
Infant mortality rate	55.63 deaths/1,000 live births	71.83 deaths/1,000 live births
Literacy	Total population: 61% male: 72%, female 50.5%	Total population: 27% male: 40%, female 16%
HIV adult prevalence rate	1.1%	3.1%
Head of State	President Omar al Bashir (ba-SHEER) *(won 68.2% of vote in April 2010 elections)*	President Salva Kiir (KEER) Mayardit *(won 93% of vote in April 2010 elections)*
Ruling Party	The National Congress Party (NCP)	The Sudan People's Liberation Movement (SPLM)

المصدر :

Lauren Ploch Blanchard, ***Sudan and South Sudan : current issues for congress and U.S policy***, congressionel research service , October , 2012 ,p.2.

ملحق 03 : الحدود المتنازع عليها بين السودانين

المصدر :

Lauren Ploch Blanchard, ***Sudan and South Sudan : current issues for congress and U.S policy***, congressionel research service , October , 2012 ,p.13.

2-الجداول :

ملحق 04: الوضع الإنساني في كل من السودان و جنوب السودان

SOUTH SUDAN	
Population at risk of food insecurity	4.7 million
Population in need of emergency food aid	2.9 million
Conflict-Related Displacement in 2012	167,930
Verified Returns from Sudan to South Sudan since October 2010	661,410
Refugees from the Democratic Republic of Congo in South Sudan	18,000
Civilians displaced from Abyei	77,000
number of whom have returned to areas north of the River Kiir	10,030
number of whom remain displaced from north to south of the river Kiir	67,000
Refugees from South Sudan in Kenya, Ethiopia, Uganda, and Egypt	83,500
SUDAN	
Population in need of emergency food aid nationwide	4.2 million
Population in need of food aid in Darfur	3.3 million
Internally displaced persons (IDPs) in Darfur	1.7 million
Returns of Darfur IDPs and Refugees to their place of origin in 2011	178,000
Civilians in Southern Kordofan severely affected by conflict	520,000
number of whom are in SPLM-N held areas	350,000
Civilians in Blue Nile severely affected by conflict	145,000
number of whom are in SPLM-N-held areas	70,000
Refugees from Southern Kordofan and Blue Nile in South Sudan	180,700
Refugees from Southern Kordofan and Blue Nile in Ethiopia	30,400
Refugees from Darfur in Chad	288,000
Refugees from Sudan in Egypt	25,000
People of South Sudanese origin in Sudan who may need assistance to return to South Sudan	500,000

المصدر :

Lauren Ploch Blanchard, ***Sudan and South Sudan : current issues for congress and U.S policy***, congressionel research service , October , 2012 ,p.36.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

I.المراجع باللغة العربية:

أولا: الموسوعات

1- الكيالي ، عبد الوهاب ، ***الموسوعة السّياسية***، (بيروت: المؤسسة العربية للدّراسات و النشر،، ج3، ط3 ، 1997).

2- غريفتش، مارتن و تيري، أو كالاهان، ***المفاهيم الأساسية في العلاقّات الدّولية***،(دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008).

ثانيا: الكتب

3- عبدّ الرحمن ابن محمدّ ابن خلدون ، أبو زيد ، ***مقدمة*** ، (بيروت: دار صادر،2000).

4- أحمد، وهبان، ***الصّراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية*** ، (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة،1991).

5- جوناس، بومان وآخرون،" *العنف المنظم في القرن الإفريقي*"، في بيست غيل، ***التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي***، ترجمة سعيد الأيوبي وآخرون، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012).

6- بوقارة، حسين ، ***تحليل النّزاعات الدّولية: مقاربة نظرية*** ، (الجزائر: دار هومه، 2008).

7- دورتي ، جيمس و بالستغراف، روبرت ، ***النّظريات المتضاربة في العلاقات الدّولية***، تر: وليد عبد الحى، (الكويت :المؤسسة الجامعية للدراسات و النّشر و التوزيع، 1985).

8- زيدان مسعد، عبد الرّحمن ، ***تدخل الأمم المتّحدة في النّزاعات المسلّحة غير ذات الطّابع الدّولي*** ، (مصر: دار الكتب القانونية، 2008).

9- حتّي ناصف، يوسف ، ***النظرية في العلاقات الدولية***، (الأردن : دار الكتاب العربي، 1985).

10- كالدور، ماري ، ***الحروب الجديدة و الحروب القديمة: تنظيم العنف في حقبة الكونية***، تر: حسني زنيه، (بغداد: دراسات عراقية، 2009).

11- ناي ، جوزيف الابن، ***المنازعات الدّولية، مقدمة للنظرية و التاريخ***، تر: أحمد أمين الجمل و مجدي كامل، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية،1997).

12- السيد حسين عدنان ، ***العرب في دائرة النّزاعات الدّولية***، (بيروت: مطبعة سيكو،2001).

13- سرحان غلام حسن، العباس، ***التطّور السّياسي في السّودان المعاصر(1953-2009)***،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2011).

14- عبد الفتاح الكافي ، إسماعيل ، ***إدارة الصّراع و الأزمات الدّولية***،(د.ب.ن،د.د.ن،2001)

15- رزيق المخادمي، عبد القادر ، ***النزاعات في القارة الإفريقية: انكسار دائم أم انحسار مؤقت*** ، (القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2005)

16- رودني ،والتر ، ***أوروبا و التخلف في إفريقيا***، تر: أحمد القيصر، مراجعة: إبراهيم عثمان، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون سلسلة عالم المعرفة، ع123 ، 1988).

17- غارنم ديفيد ، **دراسات في النّزاعات الدّولية و إدارة الأزمة**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2001).

18- الغيظ ، أبو أحمد ، ***شهادتي (السياسة الخارجية المصرية: 2004-2011)***، (مصر دار النهضة للنشر، 2013).

19- صبري مقلد، اسماعيل ، ***العلاقات السياسية الدّولية: دراسة في الأصول و النظّريات***، (الكويت: المكتبة الجامعية، ط2،1979).

ثالثا : المجلات و الدوريات

20- الباشا، محجوب ، "انفصال الجنوب وسياسة السودان الإفريقية" ، ***المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية*** ، ع 10 ، سبتمبر 2012.

21- همّاش، عبد السّلام أحمد ، "دراسة في مفهوم التّدويل و استخدام في القانون الدّولي العام"، ***دراسات علوم الشريعة و القانون*** ، م 38 ، ع2 ، س 2011 .

22- حسين الشافعي، بدر ،" التطوّر التاريخي للصّراع بين شمال و جنوب السّودان"، ***السياسة الدّولية***، م46،ع183، 2011.

23- الطويل، أماني ، " مستقبل السودان وواقع التجزئة و فرص الحرب" ، ***المركز العربي للأبحاث*** ، الدوحة : جويلية ، 2012.

24- ناجي، عزو محمد عبد القادر ، "أثر العوامل الدّاخلية و الخارجية في عدم الإستقرار السياسي في إفريقيا "، ***الحوار المتمدن*** ، البحرين: ع2008،2376 .

25- الشامي، أبو تقي، "تدويل القضايا و الأزمات: انتحارا و ليس حلا"، ***مجلة الوعي***،ع 225 ، س22 ، 2008.

26- شبانة، أيمن، "القوى الكبرى و الصّراعات في إفريقيا"، ***جريدة عمّان***، فبراير،2008.

27- الصّمادي، زياد ، "حل النّزاعات" ، ***برنامج دراسات السّلام الدّولي***، 2001.

28- خليل عرنوس، سليمان، "الأزمة الدّولية و النظام الدّولي: دراسة في التّأثير المتبادل بين إدارة الأزمات الإستراتيجية الدّولية و هيكل النّظام الدّولي"، ***المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات***، الدّوحة: ،2001.

29- ذنون مرعي، خالدة ، "الأمم المتّحدة و إدارة النّزاع الدّولي" ، ***مجلة جامعة التكوين للعلوم القانونية و السياسية***، العراق: ع9، س3.

30- الغزالي، أسامة "حرب الوحدة الوطنية و السّلام في السّودان" ***السياسة الدّولة***، ع91، جانفي، 1988.

رابعا: الرسائل الجامعية

31- زياني، كلثوم، ***الإتحاد الإفريقي و تسوية النّزاعات***،" مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصّص دبلوماسية و تعاون دولي" ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2012).

32- حشاني، فاطمة الزّهراء ، ***النّزاعات الدّولية في فترة ما بعد الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النّظرية الجديدة***، "مذكرة للحصول على شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية " ، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2008).

33- مغريش، عادل، ***النّزاعات في منطقة القرن الإفريقي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة: مع التّركيز على السّودان و الصّومال*** ، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السّياسية و العلاقات الدّولية "، (الجزائر: جامعة الجزائر، 2010)

34- عمروش، عبد الوهاب ، ***التدخل الإنساني و مصير الدّولة القومية في إفريقيا*** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2007).

35- راشم، نائلة و النايلي، سرير ،***أهمية المفاوضات في حل النزاعات" قضية حرب السودان كنموذج***، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص دبلوماسية وتعاون، (جامعة سعد دحلب البليدة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2013).

36- شابوني، سامية، ***النّزاع الرّواندي بين المعطيات الدّاخلية و المؤثرات الدّولية***، "مذكرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدّولية"، (الجزائر: جامعة يوسف بن خدّة، 2010).

خامسا: التقارير

37- الأمم المتحدة ، خطة عمل الأمم المتحدة و شركائها ، ***السودان*** ، 2012 .

38- جامعة الدول العربية، ***بيان صادر عن اجتماع اللجنة الوزارية الخاصة بالسودان***، الأمانة العامة، القاهرة: 2011.

39- جامعة الدول العربية، مجلس الجامعة، ***إعلان الدوحة*** ، تقرير رئاسة القمة عن نشاط هيئة متابعة تنفيذ القرارات والالتزامات، قطر: مارس 2009 .

40- مكتب تنسيق المساعدات الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، ***ملف الأوضاع الإنسانية (جمهورية السودان)*** ، أبو ظبي : ط1 ، مارس 2012.

41- اتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان و الحركة الشعبية لتحرير السودان ، نيروبي : 9جانفي ، 2005.

سادسا: المقابلات

42- مقابلة مع السفير السوداني بالجزائر ، يوم 30-04-2014 ، 13:30.

II. المراجع باللغة الأجنبية :

Livres :

43- Audier, Serge, ***Machiavel: conflit et liberté*** , (France : Edition de l'EHESS, 2005).

44- Craze, Joshua,***Deviding lines :grazing and conflict along the soudan-south sudan border***,(Switzerland:small arms survy).

45- Domergue Gloarec, Danielle et coppolani, Antoine, ***des conflits en mutation : de la guerre froide aux nouveaux conflits***, (Mont-Pellier : Editions complexe, 2003).

46- Galtung, John, ***Theories of conflict, Definition, Dimension, Negotiation, Formation***, (Hawai : University of Hawai , 1973).

47- Hassani, Ali***, Des mots pour comprendre le conflit et la violence***, (ORAN : Edition Dar El-Gharb, 2007) .

48- HO-WON, Jeong***, Understanding conflict and conflict analysis*** , (London: Sage Publications, 2008).

49- Khabure , Louise, ***Scocities caught in the conflit trap*** , (kenya : acord cc FD-Terre Solidaire,2013).

50- M. Keuko, Richard, ***Guerres et conflits modernes : petit lexique pour comprendre les notions***, (Paris : l'Harmattan, 2008).

51- Moller, Bjorn, ***Conflict Theory*** , (Denmark: DIR and institute for History, 2003).

52- Shakespeare, Henri IV « criez du désastre : pourquoi les guerres civiles sont-elles si graves » de : ***briser la spirale des conflits,*** Banque Mondial , (Bruxelles : De Boeck , 2005).

53- Tilly, Charles and Tarrow, Sidney, ***Politique(s) du conflit de la gréve a la révolution***, Traduction : Rachel Bouyssou, (Paris, La presse de sciences po, 2008).

54-TAJE, Mehdi, ***sécurité et stabilité dans le sahel African***,(Rome : jean Dufonrcq and laure Borgomano,2006).

55- Wallensteen, Peter, ***Understanding conflict Resolution: war and peace and the global system***, (London : British Library,2005).

Les rticles:

56- Chris Brown , " World society and English School: an International society perspective on world society", ***journal of International relations***,(London: sage publication, 2001).

57- Johan Caltung , "A structural theory of imperialism", ***journal of peace research***, vol 8, N°2, 1971.

58- Maria M.Gabrielsen, « La sécurité Humaine et l'internationalisation des conflits interétatiques : le cas du conflit au Sud- Soudan », ***Revue de la sécurité humaine*** , Issue3, Februray , 2007.

Theses:

59- Maria Matre Gabrielsen, ***Le processus d'internationalisation du conflit au Sud-Soudan perception, mobilisation et stratégies de mise sur agenda*** , Programme de Recherche Master Sciences Politique des Relations Internationales, (Paris : Institut d'Etudes Politiques, 2010).

Les rapports

60- Union Africaine, Conseil de paix de sécurité, « ***Rapport du Président de la commission sur les activités du groupe de mise en œuvre de haute niveau de l'Union Africaine sur le Sud Soudan »,*** Addis A Beba : Juillet ,2010.

61- Amnesty international ,***rapport des situation des droits humain dans le monde*** , 2013.

III.مواقع الأنترنت:

62- يحي عبد الباري: " قضية التّدويل:المفهوم الأسباب الدّلالات و تبعاته " ،في:
http:// yahiakn1.arabblogs.com/archieve/2010/3/1027284 . Html,29-03-2014, 19:52

63- "النظريات المفسرة للنزاع " ، في :
https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2

&cad=rja&uact=8&ved=0CDEQFjAB&url ,28-03-2014, 21 :24.

64- الموسوعة السّودانية للزّراعة و الأغذية:"السّودان الجغرافيا السّياسية و الإمكانية الزّراعية" في:
http://Mectraform.com/index.php/component/content/article/11/05/20
14:09 و الجغرافيا، و الإمكانيات الزراعية-202

65- موسوعة السّودان الرّحمية، "جغرافيا السّودان"http://www.sudanway.sd/georaphy.htm
16/05/2014,15 :26

66- جمهورية السّودان: الأمانة العامة لمجلس الوزراء: "عن السّودان"،
http://www.sudan.gov.sd/index.php/ar/pages/details/57/

67- علي زكي : "واقع الإقتصاد السّودان منذ بداية الألفية الثالثة"، من "واقع و مستقبل الإقتصاد السّوداني من معلومات حول السّودان في:
http://www.dawagen.com/pdffile/el_sodan*504.pdf.16/05/2014.15 :

68- A.Oberschall, theory-pdf. http://www.unc.edu/touab/conflict « conflict theory »,

69- http:// www.almaany.com,24-03-2014,20:16.

70- http:// www.toupie.org/Dictionnaire/Internationalisation.html,24-03-2014,20:43.

71- http://www.arrasid.com/file/%09%88%.16/05/2014,15:51,

72- Lewis Coser, " Seeing Further normal conflict", www.sagepub.com/upm-data/13636-chapter7,pdf,23:24,04/04/2014,

73- Renate Dawn and Caroline Holmquist, « Major armed conflits », http//:www.sipri.org/2005/files/sipri.y.B0500,24-03-2014 , 19:34.

74- William Zartman and others, « Introduction, the Nature of conflict and conflict resolution", http:// www.sagepub.com/upm.data/24632-bercovtch-intro.PDF,03/04/2014,15:52.